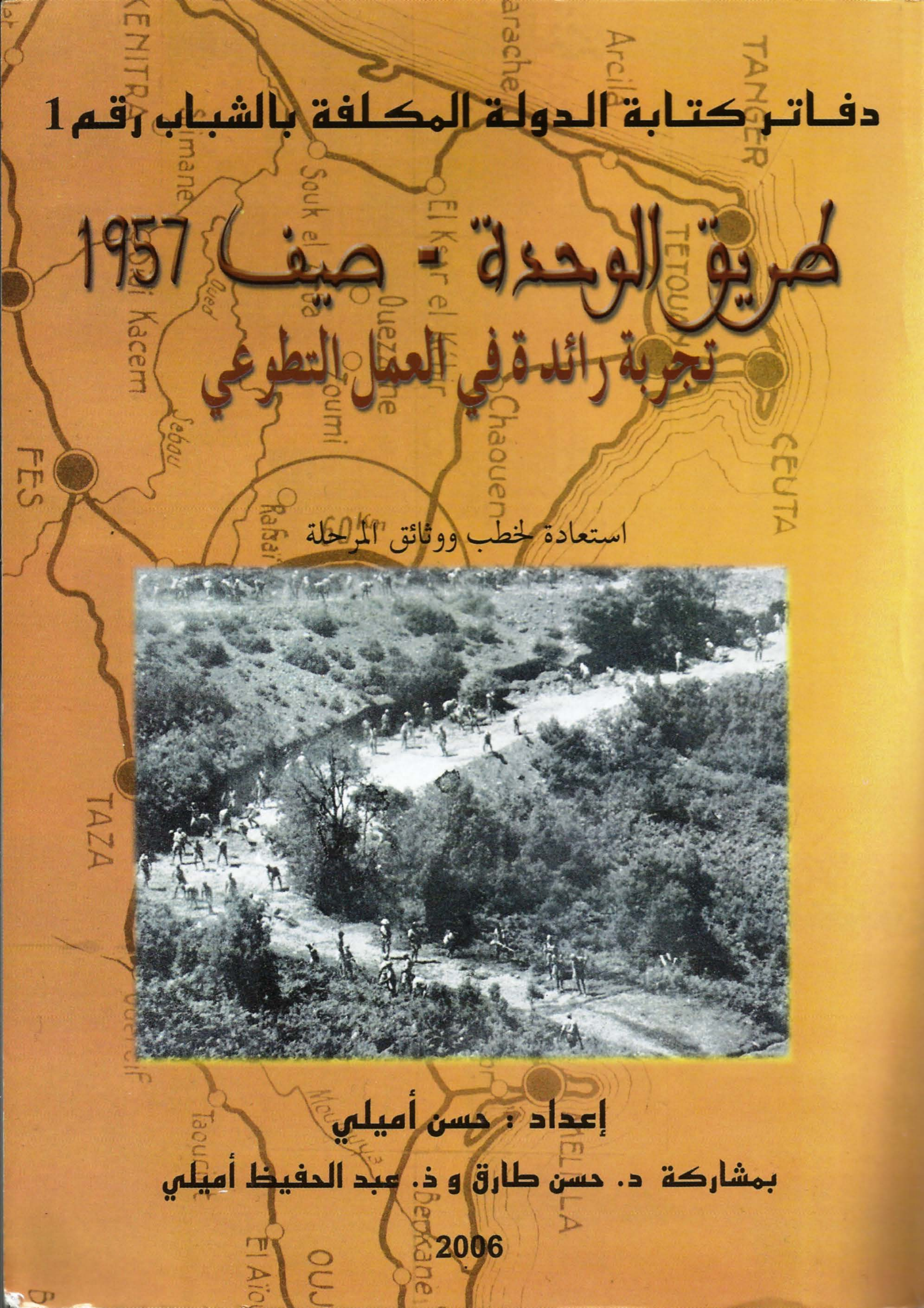

دفاتر كتابة الدولة المكلفة بالشباب رقم 1
طريق الوحدة - صيف 1957
تجربة رائدة في العمل التطوعي
استعادة خطب ووثائق المرحلة
إعداد : حسن أميلي
بمشاركة د. حسن طارق و ذ. عبد الحفيظ أميلي
2006

طريق الوحدة - صيف 1957

تجربة رائدة في العمل الشبابي التطوعي



استعادة لخطب ووثائق المرحلة

إعداد: د. حسن أميلي

بمشاركة د. حسن طارق وذ. عبد الحفيظ أميلي

إهداء

إلى الجمعية المغربية لتربية الشبيبة

المهدي بن بركة في إلهامه

عبد السلام بناني في فعاليته

محمد الحيحي في إخلاصه

كلمة لا بد منها

لم يكن لي سابق معرفة بـــ " **طريق الوحدة** " قبل التحاقي بالجمعية المغربية لتربية الشبيبة (*A.M.E.J.*) بالرباط سنة 1977؛ فحدوثها من جهة سابق عن مولدي بسنة كاملة بالتمام، ومن جهة أخرى كان والداي قد أنهيا مساهمتهما في صفوف حزب الاستقـــلال وفي خلايا المقـــاومة التابعة له بمجرد بلوغ هـــدف " الاستقلال السياسي " وعودة المغفور له محمد الخامس، وقطعا كل صلة بالانشغالات السياسية عند انفجار مكونات الحركة الوطنية عمليا سنة 1959، رغم انحيازهما العاطفي إلى الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، فظلت أحداث وأسماء سياسية تتردد على مسامعنا ونحن صغار في روايات الوالد، أمثال: المهدي بن بركة وعبد الله إبراهيم وعبد الرحيم بوعبيد وبعض قياديي حزب الاستقلال بالرباط، وغالبا ما كان التعريج على أحداث المقاومة لا سيما منها تلك المرتبطة ببلدته الأصلية تازرين مثل معركة صاغرو، وعباس المسعيدي، ولم أذكر في يوم من الأيام أنني سمعت من خلال ذلك بطريق الوحدة.

وتأثرا باستفادتي كطفل من إحدى مخيمات الجمعية في صيف 1968، التحقت في مطلـــع شبابي بفرعها بالرباط، فأتاح لي ذلك الاطلاع على نبذتها التاريخية ومحاضراتها ومحتويات مجلتها الحائطية وتعرفت عن كثب على حدث كانت تعتبره أجل مساهمة لها في خدمة الصالح العام، كان ذلك الحدث هو " طريق الوحدة "، الذي تميزت فيه الجمعية بدورها التأطيري الكبير، وتميـــز فيـــه رئيسها بدوره المحوري كمشرف على التنظيم.

وقد شاء تكليفي ضمن أعضاء فرع الرباط بتنظيم رواق المعرض التاريخي للجمعية خلال مؤتمرها الثامن (1980) أن تعرفت عن قرب على السي محمد الحيحي– طيب الله ثراه –، وفـــي الوقت ذاته على تفاصيل إضافية عن " طريق الوحدة " بحكم أن موضوعها شكل جزءا أساسيا في خطاب الافتتاح الذي ألقاه، فوجدت نفسي حيال حدث وطني غير عاد بكل المقاييس، وأمام شـــاهد عيان استثنائي بكل المقاييس أيضا.

وسوف يزداد اهتمامي التصاقا بـــ " طريق الوحدة " منذ أن تطوعت تلقائيا لجمع وتبويـــب وتنظيم الأرشيف المكتوب للجمعية بعد اقتناء المقر الوطني (1985)؛ حيث أصبحت بحكـــم ذلـــك ألتقي بشكل دائم مع الحيحي ومع السي محمد السملالي – رحمه الله – الكاتب العام، فيستفسرني من جهته على سير العملية، وأسائله من جهتي في بعض الوقائع غير المفهومـــة أو بعـــض الثغـــرات التوثيقية، الأمر الذي لم تكن أجوبته إلا نوافذ مشرعة على الجديد من الأسئلة التي يصل بنا النقاش حولها إلى بدايات الجمعية، وأيقونة تلك البدايات لم تكن إلا " طريق الوحدة ".

وكم كانت مفاجأتي عظيمة حينما بادر السي محمد في تلك السنوات إلى عـــرض النـــسخة الفريدة لشريط " طريق الوحدة " التي كان يمتلكها في إطار احتفاء الجمعية بذكرى تأسيـــسها. لقـــد كانت وثيقة غنية بأحداثها وشخوصها، ممتلئة بالدلالات التاريخية التي كانت تعبر عن نهضة أمـــة جديدة في زمن قياسي. لقد رأيت فيها ما لم يعد يرى، وسمعت ما لم يعد يسمع، وأحسست بما أعتقد أنه لا يزال يحس الآن. مشاعر وطنية فياضة مفجرة لحدث مفخري باهر، أعتقد أن بعضا منه قـــد شكل إلهاما تجريبيا لحدث المسيرة الخضراء.. آلاف الـــشباب، وآلاف الأحـــلام، وآلاف العـــزائم، وآلاف المناهج المستشرفة للمستقبل الواعد، كل ذلك تحت عناية وتوجيه وتخطيط عريس الـــشهداء المهدي بن بركة، وباحتضان وحدب جلالة المغفور له محمد الخامس. وأدركت بأن " طريق الوحدة

" لم تكن أيقونة إسهامات الجمعية، إنها أكبر من ذلك، لقد كانت أنصع صفحة في تاريخ المغرب المستقل، وكانت أفردها مع الأسف.

لقد أصبح التنقيب في تاريخ طريق الوحدة هاجسا أكيدا مؤرقا بالنسبة لي، لكن ما توفر لي من معطيات في أرشيف الجمعية، أو في بعض الشذرات المتفرقة في الكتب السياسية والتاريخية المحللة لتلك الفترة لم يفد في شيء، فنحن أمة تكتب تاريخها شفاهيا؛ ومن ثم أضحت مضايقتي للحيحي ومحاصرتي له بضرورة " رد الأمانة إلى أهلها " التي لن تتأتى إلا بصياغة مذكراته الجمعوية والشبابية، ومن بينها معايشته لـ " طريق الوحدة "، بغية تركها عبرة ودروسا مستخلصة لأجيال الشباب المغربي المتلاحقة التي نعتبرها في الجمعية الرأسمال الحقيقي للمغرب. وكان – رغم اقتناعه بصحة المبدإ – يمارس كبتا ذاتيا مزدوجا قوامه رفض إثارة الأضواء حول شخصه لاعتقاده أن ذلك شكل من أشكال الانتهازية المعنوية من جهة، ولأن كتابة صادقة للتاريخ من طرف من شارك في الأحداث لا بد وأن تثير شهادته حساسيات دفينة.



المؤلف في جلسة خاصة مع المرحوم السي محمد الحيحي

لقد أثمرت مضايقتي له الشخصية، أو بتوريط آخرين في ذلك: مؤتمرو الجمعية، قياديو هيئات وطنية أخرى، السي محمد السملالي، حينما اقترح علي سنة 1996– بحكم زمالتي له كباحث مؤرخ في التاريخ – إن لم يكن من الأفيد ترجمة الكتاب الرسمي لـ " طريق الوحدة " الصادر بالفرنسية في ختام المشروع (1957)؛ بيد أن انشغالنا في تدبير وضعية الجمعية واستكمال إعادة تنظيمها من جهة، وانقطاعي عن الأنشطة منذ صيف 1997 غيب الموضوع إلى حين التقائنا مجددا في الصيف الموالي في جنازة فقيدنا السي محمد السملالي التي كانت بداية نهاية الحيحي. وكان آخر لقائي به ليلة وفاته حينما ساءلته وهو على فراش المرض إن لم يكن الوقت قد حان لكتابة مذكراته، ومناني بالشروع في ذلك بمجرد تجاوزه لتلك الوعكة، لكن روحه فاضت بعد مضي أقل من أربعين يوما على وفاة رفيق دربه السملالي، فرحل ورحل معه المشروع كما عاشه، وكما تصور أن يقدمه لأجيال الحاضر والمستقبل.

وبرحيله استبد بي هاجس إتمام أمنيته، وهاجس إعادة البريق إلى الغيرة والحماسة الوطنيتين اللتين كانتا العمق الحقيقي لـ " طريق الوحدة "، فعدت إلى مدوناتي وإلى ملاحظاتي وأرشيف الجمعية، وما كان قد تبقى منه لدى زوجته الفاضلة لالة زهور بن بركة، حيث وقفت على

نسخة الكتاب، وشرعت في قراءتها وترجمتها واستقرائها واستنطاق صورها حتى كدت أن أعلن انتهائي من العمل، لكنه تبين لي أن الرصيد المتاح لا يرتقي البتة إلى الخضم المعنوي الذي أحاط بالطريق، من منطوق الحيحي على الأقل، ولا يكشف بجلاء الحجم الحقيقي للمشروع ولمهندسه المهدي، ولا الرمزية العميقة للحالة التعبوية التي عرفتها خيرة الشبيبة المغربية المشاركة فيه، وهو ما أجبرني بدعم من ابني الجمعية، الأخوان عبد الحفيظ أميلي وحسن طارق وبمشاركتهما التلقائية المنتجة، على العودة إلى تلمس خطوات المشروع أولا بأول، وتفصيلا بتفصيل، متتبعين في الصحف الصادرة تلك الفترة ما لم يذكره الكتاب، واقفين على الطموح الاستراتيجي للشهيد المهدي في بناء مغرب المستقبل، المغرب الذي أضعنا بوصلته لحد الآن، مراجعين خطبه وتصوراته وأفكاره وأحلامه التي كانت تعبر عما يجب أن يكون عليه شباب المرحلة، وما أحوج شبيبتنا الراهنة إليها أيضا؛ كما تحسسنا الجهود التعبوية المشتركة التي كانت تجمع بين مختلف المواقع والطوائف والعناصر في أخوة وتآزر من أجل صياغة غد جماعي زاهر مؤسس على قراءة دقيقة وموضوعية للواقع كما أبرزته المحاضرات القيمة، مما يفسر اندفاعنا لجمعها وإعادة تدوينها، بما أن غالبيتها طرحت أفكارا أكثر تقدما ووضوحا عما هو رائج اليوم، حيث قد يصل القارئ الفطين إلى نفس التساؤل الذي تولد في أذهاننا:"*كم أضعنا – ولا نزال – من عقود على بلدنا ومجتمعنا منذ انزياحنا عن أهداف طريق الوحدة ؟*"

وإن كان المقصود في البداية هو تدوين تاريخ طريق الوحدة رصدا وتحليلا واستنباطا، فإنه قد تبين لنا أن ذلك سيغمط الطريق بمؤطريها ومتطوعيها وأفكارها حقها، وسيتضاؤل مقصد العبرة الذي نشده السي محمد الحيحي؛ ومن ثم آثرنا أن ندع " طريق الوحدة " تتحدث عن نفسها بنفسها وبشخوصها المباشرين بأكبر قدر ممكن من خلال خطب المرحلة ووثائقها وبياناتها ومقالاتها ومعطياتها وشهادات مجايليها، ولم نقحم أنفسنا إلا بالقدر الذي بدا لنا ضروريا للربط بين الأفكار والمعطيات، أو للإحالة على بعض الدلالات، عمدتنا في ذلك التشجيع الكبير الذي لمسناه من أستاذنا القدير عثمان بناني ومباركته للخطة التي انتهجناها، ومقصودنا أن تكتشف الأجيال الشابة الجديدة عبقرية الجيل الأول لمطلع الاستقلال بدون رتوش، وتتنسم من تجربته عبق القدوة الفيحاء لاستنهاض الهمم ثانية، كما كان يحلم بذلك المهدي، وكما داوم على ذلك السي محمد الحيحي، ذاك الرجل الوطني الذي كان من القلائل الذين لم تنته " طريق الوحدة " بالنسبة له، فظلت تسكنه، أو ظل هو يسكنها، سيان، وعزاؤنا أن نكون قد توفقنا في نفض التراب عن هذا النموذج الرائع للعمل الطوعي، وعزاؤنا الأكبر أن نشعر بأننا قد استجبنا ولو جزئيا لأمنية السي محمد الحيحي، مربي الأجيال.

د . حسن أميلي

طريق الوحدة . . .

. . . تتحدث عن نفسها

1- مبدع وفكرة

منذ انطلاقة شهر ماي 1957 بدأت شرنقات أفكار مشروع طريق الوحدة تتبلور في فكر الشهيد المهدي بن بركة بصورة بارزة اقتداء بالمجهودات الشعبية التي كانت تعرفها بعض البلدان الاشتراكية، وخصوصا نموذج القنطرة التي كانت جمهورية الصين الشعبية تبنيها على النهر الأصفر في تلك الآونة[1]. إذ باعتباره من قياديي حزب الاستقلال ورئيسا للمجلس الوطني الاستشاري، وبإدراكه العميق بالتباعد الحاصل بين المجتمع وروح العصر، ومراهنته من ثم على الدور الحيوي الذي يجب أن تلعبه القوى الحية، وعلى رأسها الشباب، كان المهدي يؤمن بأن تطوير البلاد والانتقال بها إلى ركب الدول المتوجهة نحو المستقبل لا يمكن أن يتم إلا إذا تظافرت الجهود الشعبية مع الجهود الحكومية، وتمت معها تعبئة كافة الطاقات لا سيما المعطلة لمواجهة التأخر عن ركب الحضارة العصرية وبناء المغرب المستقل، وهذا ما أفصح عنه بجلاء في محاضرته القيمة " *مسؤولياتنا أمام الظروف الراهنة* " التي ألقاها في مدينة الدار البيضاء في الأسبوع الأخير من الشهر المذكور، وقد جاء فيها:

" إن الحكومة لم تعجز عن تحقيق مهمتها وأننا نعمل لستر هذا العجز. إن الحكومة تقوم بواجبها وستقوم بأكثر منه، ولكن الحكومة الحقيقية هي نحن (...) لأننا مسؤولون معها على تحمل أعباء هذه المهمة الملقاة علينا جميعا.

إن دعوتنا هي تنبيه الشعب إلى برنامجنا المقسم إلى شطرين: شطر تقوم به الحكومة، وشطر علينا نحن أن نقوم به بأنفسنا في محلاتنا وفي الدواوير والقرى والمدن (...) وهذا ما يجب أن يشعر به الجميع.. إن بلادنا محتاجة إلى كل ما تقدم، ويلزم أن ننهض له جميعا؛ فتجند الحكومة نفسها لإنجاز قسطها، ونجند نحن أنفسنا لتنفيذ قسطنا، ونقوم بالعمل جميعا لإنجاز هذا البناء لبنة إثر لبنة، وشغلا بعد شغل، ويوما بعد يوم، وهكذا حتى تبنى دعائم استقلالنا. أما التضليل فلن يؤدي بنا أبدا إلى طريق النجاح بخلاف الأعمال المتواضعة مثل حفر الساقية، وبناء المدرسة الصغيرة، وشق المراحيض في الدواوير (...) وهذه الأعمال هي التي ستوصلنا إلى الاستقلال (...) "[2].

وإذا كان هاجس تحويل هذه الأفكار إلى أعمال ملموسة قد ظل يؤرق بال الشهيد المهدي، فإن اختمار فكرة مشروع طريق الوحدة لم يكتمل إلا في مطلع يونيو، دون أن تتم الإشارة إليها في الأخبار المتعلقة بأنشطته الوطنية المتعددة إلا عند التقائه بطلبة الرباط والبيضاء وباريس، الذين أفضى إليهم بالحديث عن مشروع من شأنه إثارة الحماس واستنهاض الهمم، مفصحا عن طبيعته، قائلا:" *ويضم حوله كل أولئك الذين يسعون في خدمة وطنهم.. ويتعلق الأمر بفتح ورش كبير*

[1] كانت هذه القنطرة تتألف من طبقتين يبلغ طول كل طبقة منهما 1.200 متر، وكان بمقدور المشاركة الشعبية أن توفر خمسة ملايير فرنك من الميزانية المقررة لإنشائها، وأن تختصر شهرين من المدة المعينة للإنجاز. أنظر العلم بتاريخ 16 يونيو 1957.

[2] أنظر العلم بتاريخ 26 ماي 1957.

للأشغال العمومية تستفيد منه البلاد كلها، ويدعى إليه الشبان المتطوعون. ومن شأن هذه الأعمال أن تكون طائفة من المسيرين الصالحين، وذلك بفضل الإطار الذي سيشرف عليه، والذي سيشارك فيه الطلبة مشاركة فعالة.. إن هؤلاء المسيرين الجدد الذين سيتكونون في هذا الورش سيصبحون، بعد الرجوع إلى قراهم ومدنهم، قادرين على الإرشاد والإدارة وابتكار الأشغال الإصلاحية في نطاقهم المحلي.. وأخيرا، إن هذا الملتقى الذي سيجتمع فيه شباب من البادية والحاضرة، وطلبة يزاولون دروسهم بالرباط والبيضاء وفاس ومراكش وباريس ولندن ومدريد والشرق الأوسط سيخلق صداقة حقيقية توحد بين سائر عناصر البلاد، وتجعلهم يزدادون تعارفا وتقديرا لبعضهم بعضا، فتكون بمثابة الأساس للوحدة المغربية الحقيقية "[1].

* فلسفة مشروع طريق الوحدة

برزت فلسفة مشروع طريق الوحدة بشكل تفصيلي في الكلمة التي ألقاها المهدي بن بركة على أسماع متطوعة المرحلة الأولى عند زيارته التفقدية للأوراش يومي 21 و22 يوليو 1957، عدد فيها الخصاص الكبير الذي لا زال المغرب المستقل يعانيه على مستوى البنيات والكفاءات، وضرورة تلاحم كل القوى من أجل رفع تحدي بناء المغرب الجديد، مقدما مشروع طريق الوحدة كنموذج ومبادرة بمقدور إنجازه بنجاح أن يشكل جسرا أساسيا لنقل آثاره ونتائجه إلى مختلف جهات الوطن. وفي ذلك يقول:

"لم يمض على استقلال المغرب إلا سنة وبضعة شهور حتى بدأنا في التفكير الجدي للبحث عن كيفية بناء الاستقلال، ونحن لا زلنا لم نتشبع بالعلم، ولا زلنا في طور البناء، ولا زال عدد الفنيين يحصى على رؤوس الأصابع، وما زال اتصالنا ببعضنا ضعيفا نظرا للحواجز والسدود التي كانت موجودة بيننا. وقد وجدنا أن المهمة شاقة، والبناء مستعجل، والمغرب لا يمكنه أن ينتظر، خصوصا وأن النظم الاستعمارية في جميع البلدان لا يتسرب إليها يأس الرجوع إلى البلاد التي نالت استقلالها. ونرى من الواجب علينا في الوقت الذي نحصن فيه استقلالنا على أسس صحيحة، ونكون له جيشا يحميه، أن نسرع في بناء المنزل الجديد، الذي هو المغرب الجديد، بالوسائل والإمكانيات رغم قلتها.

وقد كان تفكير جلالة الملك والمخلصين حوله في أن هذا الشعب المغربي الذي أمكنه مقاومة الاستعمار رغم قلة معرفته، وأن هذا الشعب الذي استطاع أن يكون آخر دولة تسقط في يد المستعمر، والذي أمكنه أن يقاوم طيلة خمس وعشرين سنة جيوش الاستعمار، وأن يستعيد استقلاله

---

[1] أنظر العلم بتاريخ 7 يونيو 1957.

قبل مضي خمسين سنة على احتلاله؛ هذا الشعب سيعرف كيف يبني استقلاله، من ذلك بناء المدارس، مثل هذه المدرسة الكبرى التي تجمع بين جميع طبقات الشعب، والتي يمكن بها طي المراحل حتى نكون كما حررنا بلادنا بقيادة تلك الفئة التي أنار الله قلوبها بنور الوطنية، نبني استقلالنا بسواعدنا ريثما تتكون مئات الطلبة بالجامعات.

هذه هي الفكرة التي أوحت بتأسيس هذه الطريق. إن في المغرب طرقا تقدر بآلاف الكيلومترات، وليس المقصود من هذا المشروع هو الطريق، وإنما نهدف منه إلى شيئين:

- ربط جزأين من الجسد المغربي الذي كان مفكك الأوصال في ما قبل.
- والسبب الثاني والأهم هو مدرسة يمكننا بفضلها في ظرف شهر أن نلقن شبابنا من جميع أنحاء المغرب دروسا جديدة يمكنه بها أداء مهمة البناء عند رجوعهم إلى مقارهم. هذه المهمة التي يطلبها منهم جلالة الملك والمخلصون حوله.

وقد حظيتم دون غيركم، وأنتم تمثلون شبيبة المغرب قاطبة، باديتها وحاضرتها، مدنها وقراها، باختياركم لهذه المهمة. ولهذا نود أن تعلموا أن لكم حظا كبيرا ومسؤولية كبرى، لأنكم جئتم هنا لتتعلموا وتقتبسوا معرفة تبذرونها في سائر أنحاء المغرب. إن كل واحد منكم ينوب عن مجموعة من الشبيبة المغربية يمثلها، فعليكم تبليغ كل ما عرفتم إلى إخوانكم، فأنتم مسؤولون عن تشييد بناء الاستقلال، وخلق الرفاهية والحضارة والازدهار ليتمتع بها أبناء مغرب المستقبل.

إن التجنيد الذي ندعو إليه ليس عبارة عن كلمة جوفاء أو اسما بدون مسمى، فنحن هنا من أجل التجنيد، وكل منكم الآن عندما يرجع إلى بلاده سيقول أننا كنا نبني استقلالنا بالفعل، وأن كلمة التجنيد التي كان يدعونا إليها قادتنا ليست فارغة، وأكثر من هذا أن كلا منكم سيرجع إلى مقره وهو عارف بالحالة التي يوجد عليها المغرب، وأن المقصود من الدروس التي تتلقونها تهدف إلى توضيح الحالة في المغرب. فلا ينبغي أن نضلل أنفسنا بأن المغرب مزدهر.

أبدا، فالمغرب كان يتمتع بتاريخ مجيد، وأنه كان في الصف الأول للحضارة الدولية، ولكنه مرت عليه فترة خيم فيها الخمول على العقول، حتى كان يصدق أمثال بوحمارة وعبد الحي الكتاني الذين حملوا الاستعمار إلينا، وهذه الفترة لا ينبغي أن نعود إليها، وذلك بإزالة القشرة المطبقة على عيوننا وعقولنا. فالاستقلال ليس معناه تغيير أسماء فرنسية بالعربية، ولكن لنحافظ عليه ينبغي أن نزيح عنا الأشياء التي أدت بنا إليه، كالعصبية القبلية وما إليها. وهذه هي المسائل التي ينبغي تبليغها إلى كل إخوانكم. ينبغي أن ننفض أنفسنا من ميراث الاستعمار، وكذلك من الميراث الذي خلقناه نحن لأنفسنا.

وهنا نقطة أخرى ينبغي معرفتها، وهي أن بلادنا غنية، ولكن هذا الغنى لا زال تحت الأرض. فنحن فقراء، وسنبقى كذلك إن لم نشمر عن ساق الجد. فبلادنا غنية لكنها تتطلب الجهود

لاستخراج ثرواتها. فنحن لم نحرث الأرض ونستخرج الثروة من جوفها، ونؤسس المعامل، ونبني المرافق التي تحتاج إليها بلادنا، فأجدر بنا أن نكون عبيدا لغيرنا.

هذه هي حالتنا، وتحتاج إلى جهود كثيرة، فعلى كل منا أن يصلح نفسه ويقوم بواجبه، أن يتعلم إذا كان جاهلا، ويتقن مهنته إذا كان عاملا، وأن يقوم بواجبه نحو عائلته وأطفاله، هذه هي الخطوة الأولى في طريق الإصلاح. علينا أن نصلح مجتمعنا الكبير ونرقيه ونحسنه بعد صلاح المجتمع الصغير الذي هو أنفسنا وعائلتنا ومهنتنا. كنا بالأمس نقاوم الاستعمار لأنه أبقانا على الحالة التي وجدا عليها، فسكان الأكواخ لا زالوا بها، وسقاة العيون لا زالوا على حالهم، وهكذا..

إن المدنية قد وصلت إلى حالة من الرقي على بعد خمسين كيلومترا من بلادنا، أي على بعد ساعة من الزمن نجد الشعوب حولنا قد انقلبت فيها الأوضاع وأصبحت على حالة كبيرة من التقدم والرقي والازدهار، بينما نحن لا نزال نعيش على الحالة التي كان يعيش عليها أجدادنا في القرون الخالية. فمن سيبني المغرب؟ ومن سينشر فيه الحضارة والعمران؟

نحن، وهذه هي مهمتنا التي تتطلب كثيرا من الجهد، وتسعا من الوقت، والمغرب سيصبح بلادا مزدهرة إذا شرعنا في البناء ونفضنا عنا الخمول، وعلى كل منكم أن يعرف أنه عضو عائلة كبيرة يوجد من بينكم من لا يعرفونها وإن كانوا يسمعون عنها، ويؤمنون بها ويكافحون من أجلها هم وآباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم.

وهذا المغرب الذي لم تكونوا تعرفونه من قبل، ها قد عرفتموه هنا في طريق التوحيد، إنكم تشاهدونه في إخوانكم الذين لم تروهم من قبل، والذين اجتمعتم بهم ولأول مرة فوق صعيد واحد. فطريق الوحدة كما ترون هي المغرب مصغرا، لأنها تضم عناصر من السهول والجبال ومن كافة أطراف المغرب، وقد حرصنا عند الاختيار على هذا التمثيل رغم كثرة الطلبات، وعملنا على تمثيل البادية المغربية تمثيلا يتناسب مع كثرة السكان المقيمين بها، وللأهمية التي تكتسيها بالنسبة للمغرب، ولأنها ظلت محرومة طوال الخمسين سنة الماضية من جميع وسائل التقدم. هذه البادية التي ظلت في سجن نود أن يقدم أبناؤها للتعرف على المغرب الجديد، ولمشاهدة مغرب الاستقلال، وللتعرف على إخوانهم الذين ضحوا من أجلهم.

فعليكم أن تعودوا بفكرة البناء إلى مواطنكم، وأن تعاملوا إخوانكم بتواضع ورفق ولين، وأن تتعاونوا معهم على إصلاح أنفسهم، فالتعاون أساس نجاح أعمالنا. فنحن كنا فئة قليلة تحت رئاسة صاحب الجلالة عند التفكير في هذا المشروع، وقد شارك فيه وتعاون من أجل نجاحه رجال من الصحة والتعليم والقوات الملكية والأشغال العمومية وغيرهم، كل يعمل من جهته معتقدا أن كل

إخلال بالمهمة يضعف من نجاح المشروع. فالكل تجمعه عقيدة واحدة، هي بناء المغرب.. مغرب صحيح متين على أساس الأخوة والصدق، هذا هو المغرب الذي نريد أن نبنيه "[1].

* المخطط النظري لطريق الوحدة

كانت الأفكار الواردة في هذه الكلمة ترجمة للشعور الوطني الثاقب في فكر الشهيد المهدي، حيث كان يرى أن اندحار الاستعمار لم يكن مطمحا أوحد للحركة الوطنية، وإنما مرحلة أولى ولدت تحديا جديدا حول صيانة المكتسبات والانتقال بها إلى صرح الاستقلال الحقيقي المترجم في انعتاق البلاد من الجمود، واستنهاض قواها لمجابهة البؤس والتخلف وبلوغ التمدن والرقي، معتبرا ذلك جهادا أكبر لا يمكن تحقيق النصر فيه إلا بالتعبئة الشاملة والعقلانية، واستغلال رأسمالها البشري المتمثل في طاقات شبيبتها.

وفي سادس يونيو 1957 كان المخطط النظري للمشروع وتفاصيله المبدئية جاهزة ومرتبة بالغايات والأهداف الميدانية والتوعوية، كما بأساليب الإنجاز والتطبيق، وبالآفاق والآمال المعقودة عليه، وهو ما أبرزه في العرض الذي تقدم به أمام جلالة المغفور له محمد الخامس، الذي ندرج هنا نصه:

"يندرج هذا المشروع بصورة طبيعية في إطار الحملة الوطنية تعبئة القوى الحية للبلاد من أجل تشييد صرح استقلالنا، ويتعلق الأمر ببناء طريق على امتداد ستين كيلومترا بين تاونات وكتامة بفضل العمل التطوعي للشباب المغربي.

ويجب اعتبار هذا المشروع كنموذج اختباري سيسمح نجاحه بفتح الطريق لمشاريع أخرى في طور الإعداد من أجل التطور الاقتصادي والاجتماعي للبلد، بالاعتماد على الإمكانات المحلية والوطنية التي تنتظر تعبئتها؛ كما أن فكرة وحدة المغرب التي ارتكز عليها المشروع تعد بالنسبة لنا رمزا مهما.

إن هذه الوحدة سوف تبرز في الربط الملموس بين المنطقتين القديمتين الشمالية والجنوبية، اللتان لا تتصلان إلا عبر طريقين واقعين في طرفي سلسلة جبال الريف.

وستظهر هذه الوحدة أيضا بتشجيع متطوعين شباب في هذا الورش، قادمين من مختلف مناطق المغرب، الذين ستتأجج حماستهم وحميتهم في مباشرة المسؤولية المشتركة الملقاة على كواهلهم.

إن إتمام هذا المشروع سيكون له بدون شك تأثير خاص على مجمل الشعب المغربي الذي سوف يتابعه يوما بيوم. وسوف يكون هذا التأثير أكثر فعالية إذا ما تم الانتهاء من بناء هذه الطريق

---

[1] أنظر جريدة العلم بتاريخ 23 يوليو 1957.

في مدة ثلاثة أشهر، في حين أن الأمر يتطلب في الظروف العادية لإنجاز الأشغال العمومية سنة ونيف.

وفضلا عن هذا، وكما يجب التنصيص عليه منذ البداية، لا يتعلق الأمر بورش للعاطلين، وربما هذه هي الميزة الخاصة لهذا المشروع الذي عليه أن يجعل من ورش الأشغال العمومية مدرسة حقيقية للأطر، تستقبل شبيبة جديدة من أجل التكوين، وتتخرج منها بروح وطنية متقدة، وعزيمة أكيدة على بناء البلاد.

بيد أن نجاح هذه العملية مرهون بالحماس المزروع حول الأفكار الرمزية للوحدة، وللتعبئة من أجل بناء الاستقلال. ومن جهة أخرى بالتنظيم المنهجي والمدقق لتوزيع المسؤوليات بين مختلف الوزارات المعنية، ولتنسيق الجهود، وللسهر على تنفيذ البرنامج دون أدنى خلل.

* الاحتياجات التقنية للأشغال العمومية

إن الدراسات المنجزة من طرف وزارة الأشغال العمومية لتسمح بتنفيذ المشروع خلال أشهر الصيف الثلاثة، بإقامة ستة عشر ورشا لأشغال الترصيف والتشييد طوال الخط الذي يجب أن يربط تاونات بالخط العرضي للناحية الشمالية على مقربة من كتامة. ويجب أن ينظم كل ورش تقنيا كوحدة عمل لمائتي رجل (200) عاملين فعليا على الطريق، والذين سيطلب منهم معدل مردودية مترا واحدا مكعبا لكل رجل يوميا.

إن التأطير والمعدات الثقيلة ونصف الأدوات الخفيفة الضرورية (ألف وأربعمائة مجرفة ومعول) سيتم توفيره من طرف وزارة الأشغال العمومية. والحال أنه بالنسبة لشهر يوليو لن يتم بعد إقرار أربعة أوراش، والتجهيز المطلوب بالنسبة لأشغال الطريق ستكون موزعة على النحو التالي:

- 2.400 في شهر يوليو.
- 3.200 في شهر غشت.
- 3.200 في شهر شتنبر.

ولكنه بالنظر إلى الموارد البشرية الضرورية للمخيم، وللربط والتأطير، يجب أن ينظر في استدعاء ما مجموعه ألف وأربعمائة شاب متطوع شهريا (1.400)، وحتى في شهر يوليو سيتم نقل الفائض من العدد إلى أشغال إعداد المخيمات. أي أنه لتنفيذ المشروع، يتألف المجموع من اثني عشر ألف شاب متطوع (12.000) تتراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين سنة.

* الاحتياجات التربوية

إن التوجيه التكويني الذي نتوخى إعطاءه بالأخص لهذا المشروع يفرض علينا أن نخصص للعاملين الشباب برنامج عمل يتيح لهم – وهم منشغلون بتنفيذ العمل المادي لبناء الطريق – التوفر على توقيت خاص مبرمج لتكوينهم ولتنمية قدراتهم البدنية والثقافية والمعنوية. إننا نتوخى على سبيل المثال تشغيلهم ست ساعات صباحا في الأوراش ، وتخصيص ما بعد الزوال والمساء للأنشطة التربوية والترفيهية.

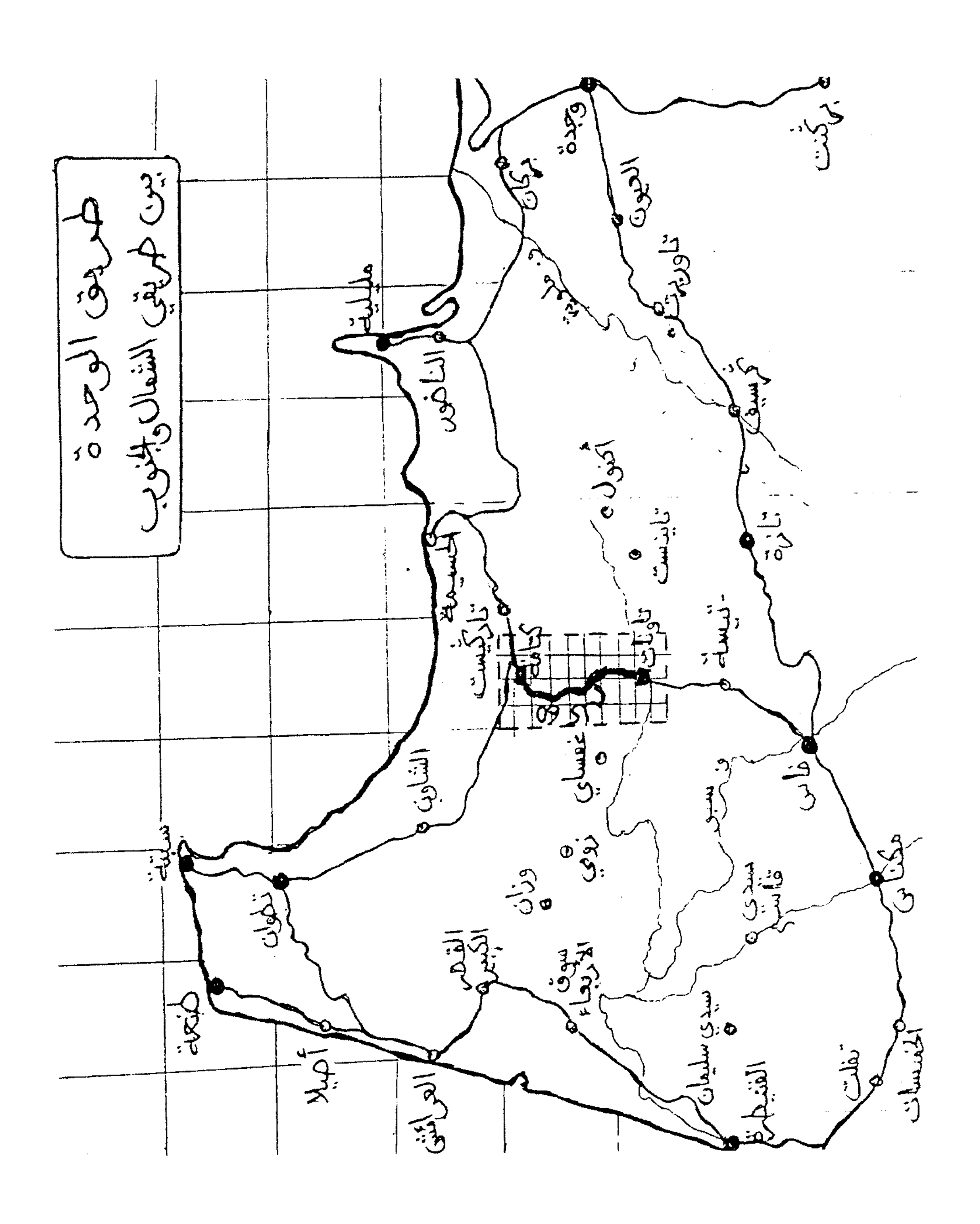
إن غاية هذا التوجه يجب أن تكون جلية بوضوح، ويتعلق الأمر بتكوين منشطين شباب لأشغال الأوراش المحلية، الذين عند العودة إلى مناطقهم عليهم العمل على تحفيز وإعداد الطاقات الأساسية التي يجب علينا تحريكها في كل نواحي البلاد من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لشعبنا؛ أضف إلى ذلك أنه يجب على المتطوعين الشباب تشكيل مجموعة عينات للشباب المغربي واسعة قدر الإمكان حتى يكون بمقدور أية مدينة أو مركز أو حتى جماعة محلية أن تمثل فيها.

إن القسم التوجيهي من المشروع سوف يسند إلى الشباب المتطوع المختار من وسط الطلبة والأطر التعليمية، وبصورة عامة فإن جميع أولئك المتوفرين على تكوين ثقافي بمقدورهم تلقي تدريب خاص، وسيكلفون بإلقاء محاضرات وتنظيم سهرات، وهم مشاركون في الوقت ذاته في الأشغال وفي حياة المخيمات في نفس الظروف التي يحياها المتطوعون الآخرون، وهو ما سيكون له امتياز كبير بإنجاز الالتحام المأمول لشبيبتنا في إطار المبدإ العام الذي خطه ملكنا المفدى.

ويلزم على المكونين الشباب اجتياز تدريب لعشرة أيام بمدرسة الأطر قبل الانتقال إلى الأوراش، وعليهم أولا التزود بالمستندات بخصوص البرنامج التربوي الذي يجب أن يشكل مادة محاضراتهم في الأوراش. وعليهم أيضا وبالأخص تلقي تأهيل بيداغوجي ليتيح لهم النجاح في هذا العمل التربوي الشعبي الذي ربما سيواجهونه لأول مرة.

يجب أن نضع رهن إشارتهم وجيزا للمكونين، أو جذاذات عمل، وأيضا تجهيزا سمعيا بصريا بمقدوره تيسير مهمتهم. ويجب أن يكون عدد أولئك المكونين حسب التقدير بنسبة مكون واحد عن كل خمسين متطوعا (1/50)، أي ستون مكونا (60) لكل شهر، ومائتان وأربعون (240) للمرحلة بأكملها. وهكذا سيعين خمسة مكونين بكل ورش قوامه مائتا وخمسون متطوعا (250)، وعليهم أن يشكلوا في ما بينهم فريق عمل منسجم.

إن تنظيم مدرسة الأطر هذه بالرباط، وتجهيز المخيمات بمعدات الرياضة والتخييم يجب أن تكون من مسؤوليات مصالح التعليم الأساسي والشبيبة والرياضة التابعة لوزارة التهذيب الوطني.



1- خارطة تبين موقع طريق الوحدة في الربط بين الشمال والجنوب

* احتياجات الإعداد والتنظيم

وعلى تنظيم المخيم أن يكون خاضعا لنفس القواعد المطبقة في كافة أوراش الشباب بالتأكيد على المبادئ الديموقراطية التي تمنح قيمتها لتنظيم مقبول طوعا. وعلى التأطير الرئيسي للمخيم السهر على مختلف المشاكل الواقعة في التنظيم المادي والصحي والتربوي للأوراش.

وستتكلف القوات الملكية المسلحة بمهمة توفير تجهيزات التخييم (خيام -أفرشة-أغطية-حمامات-مطابخ متحركة-ألخ). وقد وافقت وزارة الصحة على حماية صحة المشاركين في الأوراش، وعلى مواجهة الحالات المستعجلة الممكن حدوثها. وستوفر وزارة الداخلية ومديرية الأمن الوطني رجال الأمن وأجهزة الاتصال الضرورية للمخيمات.

وختاما ستسهر مصلحة التموين المكونة من شباب مجرب في تجربة المخيمات الصيفية للجمعية المغربية لتربية الشبيبة (A.M.E.J) على تموين الأوراش في الشروط الأفضل اقتصاديا. كما سيؤمن نقل المتطوعين بين الأوراش ونقط التجمع التي ستعين لهم.

ويمكن التفكير في إقامة خط هاتفي بين الأوراش الستة عشر، الذي بالمناسبة يمكن أن يصبح ذا طبيعة نهائية، ويشكل خطا ملموسا بين أوراش المتطوعين ومصالح البريد.

* احتياجات التجنيد

لإكساب هذا المشروع المكانة اللائقة التي يستحقها، فإن استدعاء المتطوعين يجب أن تقوم بها جلالته نفسها، بما أن ولي العهد قد سجل نفسه قبلا على رأس المتطوعين.

لكنه تحضر مشاكل تقنية من أجل تأمين التعبير الحر من أجل التطوع، وفرز الطلبات، وتوجيه المتطوعين المختارين، وفحصهم الطبي، ونقلهم واستقبالهم، وهي مشاكل متعددة تتطلب تنظيما محكما ومعالجة في زمن قياسي لا يترك الباب لأية ثغرة.

* احتياجات مالية

على الوزارات التي ستساهم في تنفيذ هذا المشروع أن تجد في صناديقها وسائل تمويل مساهمتها في المشروع. وسيبقى على كاهل المشروع ما يلي:

- تغذية المتطوعين: *4.000 م X 90 يوما X 200 فرنك = 72.000.000 فرنك*
- مصاريف متنوعة: *تأمينات، معدات النظافة، الخ = 8.000.000 فرنك*
- بذلات العمل *= 60.000.000 فرنك*
- نقل المتطوعين: *12.000 م X 2.000 فرنك = 24.000.000 فرنك*
- وقود *= 30.000.000 فرنك*

أي ما مجموعه (مائة وأربعة وتسعون مليون) = 194.000.000 فرنك

يجب فحص هذه التوضيحات المالية عن كثب من أجل التقليص من النفقات، مثل بذلات العمل والوقود، دون الأخرى التي تبدو بكل تأكيد غير قابلة للتقليص "[1].



2- منظر عام لجزء من الطريق وهي على حالتها الطبيعية قبل انطلاق الأوراش

الأفكار المؤثرة للمشروع

1- يوجد المغرب في تخلف هائل على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمؤسساتية نتاج الإرث المزدوج للحقبة الاستعمارية وما قبل الاستعمارية.

2- لا يمكن قهر هذا التخلف إلا بوضع البلد في حالة عمل بمجهود كبير ومدعوم من طرف كل مواطن، في حياته الخاصة والعائلية، وفي مؤسسته، وفي جماعته المحلية (أحياء المدن، ومداشر البادية)، وبالخصوص على المستوى الوطني.

3- لكي تكون هذه المهام الفردية والجماعية على درجة عالية من الفعالية يجب إدراجها في حركة منظمة ومخططة تحت إدارة حازمة، صادقة وشريفة، وبالمساهمة الصادقة للقوى الشعبية المعنية.

4- على كل واحد من المتطوعين أن يكون عنصرا أساسيا في جماعته، بمقدور الجماعة الاعتماد عليه للقيام بحماس بحركة جماعية ضد التخلف، وضد البطالة والبؤس.

---

[1] " *La Route de l'Unite: une experience de service civique national* " – ed. Association des Batisseurs de l'independence " – Maroc – ETE 1957 – p 5-9.

5- باعتبارها اليوم مصدر ضعف للوطن يجب أن تصير بطالة أهالي البلد - عن طريق التعاون - مصر قوة بالنسبة للمجتمع.

6- لا يبرز التنظيم التعاوني كوسيلة ضرورية فحسب، وإنما أيضا كوسيلة فعالة للانعتاق وللإقلاع الاقتصادي والتقدم التقني.. إنها المساعد الطبيعي لكل مجهود في التربية الأساسية.

7- إن الجمعية الأكثر منفعة هي تلك التي تساهم في تحقيق المنافع الأكثر شمولية، إما لأنها في خدمة أكبر عدد من الناس، أو لأنها تهدف إلى إقرار التوازن: خلق الشغل والثروة للجميع، ومكافحة الجهل والخمول.

8- ليست هناك ديموقراطية حقيقية بدون الارتقاء بمستوى العيش، وبما أن الفضيلة لا تدرك تماما فإن الديموقراطية بدورها هي غزوة تجب مباشرتها كل يوم. إنها تتطلب قبل كل شيء حسا وطنيا متقدا بشكل مستمر، والتوازن بين الحقوق والواجبات هو عامل أساسي للاستقرار في المجتمع.

9- إنهم الشباب الذين يساهمون اليوم بقسط وافر في تنمية الثروة المادية والثقافية للبلد، وهم الذين سوف يجنون في المستقبل ثمرة الجهود التي بذلوها.

10- إن المواطن المناضل هو ذاك الذي - وهو ينحدر من الفئات الشعبية - لا ينفصل عن الشعب، ويتحدث بلغته، ويؤثر في منظماته، ويخطط وينفذ معه، وبواسطته، ومن أجله. إن المواطن المناضل يسعى إلى الارتقاء بالمجموعة البشرية التي هو فرد منها.

2- الطريق على سكة التنفيذ

* اللجنة الوطنية

أعطى جلالة المغفور له محمد الخامس الانطلاقة الفعلية لدراسة مشروع طريق توحيد المغرب يوم الأحد 9 يونيو 1957 بترأسه لجلسة عمل خاصة، حضرها إلى جانب مولاي الحسن، ولي العهد أنذاك، كل من رئيس الحكومة مبارك البكاي، ووزراء الداخلية والتربية الوطنية والأشغال العامة والصحة، والمهدي بن بركة رئيس المجلس الوطني الاستشاري، والجنرال الكتاني، والقبطان مصطفى، حيث تم تبني تسمية المشروع بـ " طريق توحيد المغرب " أو " طريق الوحدة "، وقدر له أن يجند اثني عشر ألف شاب من كافة ربوع البلاد طيلة الشهور الصيفية الثلاثة.

واعتبرت أوراش العمل المقررة فيه بمثابة مدارس للإطارات يتلقى فيها المتطوعون دروسا تربوية وتدريبا مدنيا وعسكريا تجعل منهم مواطنين صالحين لتحقيق مشاريع تنموية في مراكزهم الأصلية، وذلك تنفيذا لفكرة التعبئة العامة لبناء الاستقلال الذي تظافرت فيه جهود القصر والحركة الوطنية.

ونظرا لما كان الملك يعلقه من أهمية قصوى على هذا المشروع، قرر أن يتولى بنفسه النداء للتطوع من أجله، كما بادر ولي العهد، رئيس أركان القوات الملكية المسلحة، إلى تسجيل نفسه كأول متطوع[1].

وللسهر على الخطوات العامة لتنفيذ مشروع طريق الوحدة تشكلت لجنة وطنية تحت الرئاسة الفعلية لولي العهد مكونة من:

* رئيس الحكومة: مبارك البكاي
* وزير الاقتصاد الوطني: عبد الرحيم بوعبيد
* وزير الأشغال العمومية: محمد الدويري
* وزير الدفاع الوطني: محمد الزغاري
* وزير الداخلية: إدريس المحمدي
* وزير التهذيب الوطني: محمد الفاسي
* وزير الصحة: الدكتور فراج
* الكاتب العام رئيس المجلس الوطني الاستشاري: المهدي بن بركة
* الجنرال أمزيان

وعين وزير الأشغال العمومية مندوبا وطنيا للسهر على تنفيذ المشروع.

وقد باشر هذا الأخير الدراسة التقنية للمشروع على مستوى الأشغال الواجب إنجازها في كل حيثياتها، لا سيما وأن الرهان الزمني والمادي الواجب ربحه يكمن في تقليص مدة الأشغال من سنة وسنة ونصف إلى أقل من ثلاثة أشهر. ولم تكن الأوراش المادية تقتضي فقط بناء طريق على طبوغرافية مستوية كلها، وإنما تتطلب إقامة منشآت متنوعة، تشمل إلى جانب الطريق المعبدة إقامة سبعة وثلاثين جسرا متفاوتة الطول والحجم، كما يلي:

- جسران (02) أحدهما قرب قرية ثلاثاء كتامة، والآخر قرب عين إزازم، يبلغ طول كل منهما عشرين مترا.

---

[1] أنظر العلم بتاريخ 10 يونيو 1957.

- خمسة وعشرون جسرا (25) صغيرا طول كل واحد متران.
- سبعة جسور (07) طول كل واحد ثلاثة أمتار.
- ثلاثة جسور (03) صغيرة طول كل واحد خمسة أمتار.
- مد قنوات للمياه مجموع طولها 2.700 متر.
- حفر الآبار وفتح العيون والسواقي.

وقد بينت اللجنة في بلاغها الصادر في 11 يونيو 1957 الخطوط العامة لمشروع طريق توحيد المغرب الرابط بين تاونات وكتامة، الذي يتطلب تجنيد اثني عشر ألف شاب (12.000) للعمل طوعيا بنسبة أربعة آلاف (4.000) في كل شهر. وحددت الخطوط العامة للبرامج الموازية المتمثلة في إعطاء تكوين وطني وتدريب مدني وعسكري. وتقرر أن يفتح باب التطوع في وجه الشباب المغربي الذي يتراوح عمره بين العشرين والثلاثين سنة، والراغب في التجنيد السلمي لبناء استقلال المغرب.

*** اللجنة الإدارية**

من أجل تنفيذ قراراتها، والسهر على سير الأعمال، تفرعت عن اللجنة الوطنية لجنة إدارية تنفيذية، تشكلت من مندوبين يمثلون مختلف القطاعات المعنية:

- مندوب وزارة الأشغال العمومية: محمد الركَراكَي.
- مندوب وزارة الصحة: الدكتور بنهيمة.
- مندوب وزارة التهذيب الوطني
  - * مصلحة التربية الأساسية: أحمد الأخضر.
  - * مصلحة الشبيبة والرياضة: عمر مزور.
- مندوب القوات الملكية المسلحة: القبطان مصطفى.
- مندوب وزارة الداخلية: مولاي أحمد بن الحسين.
- رئيس قسم الصحافة بالديوان الملكي: مولاي أحمد العلوي.
- مدير الإذاعة الوطنية: قاسم الزهيري.
- رئيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب: إدريس مجدي.
- الجامعة الوطنية للتعليم (الاتحاد المغربي للشغل): إدريس المذكوري.
- الجامعة الوطنية للتعليم الحر (الاتحاد المغربي للشغل): الهاشمي بناني.
- الجمعية المغربية لتربية الشبيبة: عبد السلام بناني.
- العصبة المغربية للتربية الأساسية ومحاربة الأمية: محمد بن زيان.
- مندوب مدرسة تكوين المسيرين: عبد الكريم غلاب.
- الكتابة المكلفة بتسجيل المتطوعين وبالصحافة
  - * المهدي بنونة (المجلس الوطني الاستشاري).
  - * محمد الحيحي (قسم الشبيبة والرياضة).
  - * عبد الرحمن السائح (قسم الشبيبة والرياضة).

وتكلفت هذه اللجنة بمتابعة مختلف الملفات الخاصة بالمشروع، وباتخاذ الإجراءات القبلية من خلال تشكيل لجينات فرعية أسندت إليها المهام التالية:

1- مدرسة المسيرين وبرامجها.

2- شؤون المخيمات وإقامتها.
3- تسجيل المتطوعين واستدعاؤهم على ثلاث دفعات.
4- مشاكل النقل والتموين.
5- أدوات وملابس الشغل.
6- المواصلات اللاسلكية والبريد.
7- البرامج اليومية في الأوراش والمخيمات.



3- المهدي بن بركة يترأس أشغال اللجنة التربوية المكلفة بإعداد برنامج التكوين المدني

وكانت لكل من هذه القضايا فروع وتوابع، تكفلت هذه اللجينات بدراستها وإيجاد الحلول المناسبة لها.

وقد انضم إلى اللجنة الإدارية في اجتماعها ليوم 18 يونيو 1957، الجنرال الكتاني، والاختصاصيون في شؤون التخييم: السيدان تيبو و بوليو، وكذا مبعوث اليونيسكو لدى وزارة التهذيب الوطني السيد بيجرت. وأشرفت اللجنة الإدارية على إنجاز كافة الاستعدادات، بحيث أصبح من المحقق أن العمل في بناء طريق التوحيد قابل للشروع في مستهل شهر يوليو، كما كانت مدرسة الأطر على أتم الاستعداد لفتح أبوابها بغابة المعمورة يوم الجمعة 21 يونيو.

وفيما يرجع لمسألة استدعاء المتطوعين وجدت اللجنة نفسها أمام مشكلة تكاثر الطلبات بالنسبة للعدد المطلوب، فوضعت في جلستها الأخيرة مسطرة تسير عليها في اختيار المتطوعين طبقا للمبادئ التالية:

أولا: روعي في اختيار المتطوعين التوزيع الجغرافي بشكل يتيح لكافة أرجاء المغرب أن تكون ممثلة في الأوراش، وقدر أن يكون الورش الواحد مشتملا على متطـوعين منحـدرين مـن جهات مختلفة.

ثانيا: إعطاء الأسبقية للقرى الصغيرة والبوادي، وعدم اشتراط الثقافة كأساس للاختيار، اللهم إلا من برنامج مسيري الأوراش الذين كانت مقاييس اختيارهم ممن كانوا يتوفرون على ثقافة ثانوية كاملة على الأقل، والذين اختيروا لحضور دروس مدرسة إعداد المسيرين التابعة لمصلحة الشبيبة والرياضة[1].

---

[1] [illegible] بتاريخ 19 يونيو 1957.

3- مدرسة الأطر

لم يفرق مشروع طريق الوحدة بتاتا بين عمل التشييد ولازمه التربوي، لكن التوجيه شكل الأساس التثقيفي والبيداغوجي للتأهيل، وكان برنامجه على الورش شاملا، وفي الحياة اليومية ذاتها التي كان عليه أن ينبعث منها. هكذا بالنسبة للأطر المستقبلية تم إقرار تكوين مزدوج، كمكونين مكلفين بتبليغ برنامج التوجيه المدني، ولكن أيضا كرؤساء ومنشطين بمهمة التأطير العام والمستمر.
وبناء على ذلك وجهت اللجنة الوطنية نداء إلى الشباب المثقف من أجل الترشيح لتلقي تكوين تسييري في مدرسة الأطر، جاء فيه:

"يتوقف تحقيق البرنامج الثقافي لمشروع بناء طريق توحيد المغرب على مسيرين من ذوي الثقافة الكاملة الذين ستنظم لهم دروس إعدادية خاصة بالمركز التابع لوزارة التهذيب الوطني، قسم الشبيبة والرياضة.

ولابد لهؤلاء المسيرين من أن يكونوا من جملة المتطوعين الذين سيشاطرون إخوانهم من الشباب حياة الأوراش والمخيمات، ولا يتميزون عنهم إلا ساعة إلقاء الدروس التوجيهية وفق البرنامج الذي وضعته، ويشتمل على مبادئ في التربية الوطنية، وإرشادات اقتصادية واجتماعية، تساعد المتطوع عندما يعود إلى أهله أن يصبح عنصرا فعالا في تنفيذ فكرة التجنيد لبناء الاستقلال التي يدعو إليها صاحب الجلالة أيده الله، والتي كانت موضع ندائه الكريم يوم الجمعة الماضي 14 يونيو.

لذلك، فإن اللجنة الوطنية تنتظر من الطلبة ورجال التعليم وسائر الشباب المثقف الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و30 سنة أن يكونوا في مقدمة الملبين للنداء الملكي، وأن يوجهوا طلبات التطوع بكل استعجال إلى مركز الشبيبة والرياضة بالرباط، حتى يتسنى استدعاؤهم لحضور دروس التكوين السريع الخاصة بهم، والتي ستبتدئ يوم الجمعة المقبل 21 يونيو، ثم يتوجهون توا في مستهل شهر يوليوز إلى أوراش العمل مع المتطوعين".[1]

لقد كان الاختيار الأولي المكرر في كل مرحلة يسمح بالانتقاء من بين مجموع المتطوعين لمائة مرشح الأكثر ثقافة والأكثر دربة على التنظيم الجماعي لدى حركة الشباب أو العمل الاجتماعي بالمركز الوطني للشباب في غابة المعمورة (12 كلم عن الرباط)، الذي وضع رهن إشارة اللجنة الوطنية من طرف قسم الشبيبة والرياضة. ونظمت التداريب الثلاثة لمدرسة الأطر التي جمعت ثلاثمائة وأربعة متطوع (304)، بلغت نسبة المعلمين من بينهم 45.50 %.

[1] أنظر العلم بتاريخ 17 يونيو 1957.

وقد أشرف الشهيد المهدي شخصيا على توديع الفوج الأول من المسيرين المتطوعين عند انتقالهم من الرباط إلى مركز التكوين يوم 21 يونيو قصد إلقاء كلمة توجيهية تمحورت حول الدور الملقى على عاتق كل واحد منهم، وبينت لهم أن الهدف الأول من مشروع طريق الوحدة هو وحدة التفكير العام وطرق المبادئ عمليا.

في ما كان المرشد العام لمدرسة التكوين، السيد تيبو، في استقبالهم بكلمته الخاصة التي وضحت لهم أن التقسيم الذي سيخضعون له كفرق داخل المدرسة يهدف إلى جمع عناصر مختلفة من كافة مدن المغرب لتبيان أن وحدة البلاد ينبغي أن تكون أولا وحدة القلوب بين جميع المغاربة ليتم توحيد الأجزاء بعد ذلك[1].



4- المهدي يعاين التجمع الحماسي لمتدربي مدرسة الأطر

وكانت أهداف المدرسة تتركز في ثلاث نقط:

1- إعطاء المشاركين التكوين والمعلومات الضرورية لتأمين نقل برنامج محاضرات التوجيه المدني إلى المتطوعين عبر الإدراك.

2- إعداد المتدربين لمهامهم كرؤساء منضبطين لتنظيمات الحياة الجماعية حتى يتسنى لهم مباشرة الأوراش لا كمكلفين بمهمة منعزلين عن المجموعات، وإنما كمدربين متطوعين وسط زملائهم، مدركين وموجهين لمهمة التأطير.

3- إقرار ستة عشر فريقا مؤطرا للأوراش في كل مرحلة، يضم كل منه:

---

[1] أنظر العلم بتاريخ 22 يونيو 1957.

* رئيس للورش.
* مساعد مسؤول عن البرنامج التربوي.
* مكون مسؤول عن أوقات الفراغ.
* ثلاثة مكونين يتقاسمون في ما بينهم المهام المرتبطة بالصحافة والإذاعة، والسجل اليومي، والمجلة الحائطية للورش، والاستطلاعات الاجتماعية، وغيرها. وفضلا عن ذلك، لزم على كل واحد من الأعضاء الستة للفريق أن يكون قادرا على تحمل حصة من محاضرات التكوين.

لقد ألقيت المحاضرات ذاتها على المتدربين من طرف متخصصين بارزين، كان من بينهم عدد من الوزراء الراغبين في إبراز مدى الأهمية الوطنية التي يعقدونها على هذه العملية؛ وودت هذه الشخصيات باهتمام بيداغوجي محمود تقديم المحاضرات باللهجة الدارجة، وتلتها مناقشات هامة أحيانا.

إن الاهتمام بالواقعية وبالارتباط بالمتطوعين الذين تشكلت غالبيتهم من شباب لم يتمكنوا من الحظي بمنافع التعليم هو الذي طبع برنامج التدريب الفكري. وتحت هذا المعطى يجب فهم كل التمارين الشفاهية والكتابية الهادفة إلى تلقين المكونين التلاميذ كيفية التعبير بفعالية عند الإنصات إليهم من طرف مستمعيهم. لقد كان كل شيء مهما في هذا المجال: التدوين الصحيح للملاحظات، ووضع التصاميم والملخصات، واستعمال الوثائق، وانتقاء الأمثلة المطلوبة، وخصوصا الانتباه إلى المتلقي، وإلى مستواه المعرفي والمعيشي، وإلى لغته وطموحاته.

وكانت الحياة الجماعية يتم تعلمها أيضا، إذ في التدريب توزع المشاركون إلى فرق سيروها بصورة تناوبية، ونفذت التمارين والمصالح المزاولة بصورة جماعية. ورغم أنها بدت أكثر راحة داخل المدرسة كانت الحياة نفسها في داخلية تامة هي مظهر للحياة في الورش.

لقد شكل التدريب على القيادة هدف جملة من المحاورات وفق الغايات التي كانت أيضا شعارات:" أن تكون قائدا يعني أن تتوقع، وتنظم، وتسير، وتنسق، وتراقب ". أما بخصوص تكوين منشطي أوقات الفراغ، فقد كان يمثل عمق برنامج سهرات التدريب: أناشيد، وألعاب الاسترخاء، وتعبير مسرحي، تم التطرق إليها واحدة واحدة، بعدما تم قبول ومناقشة وتقديم كل تمرين من طرف أساتذة التدريب.

وحظي تكوين فرق الأوراش بكل اهتمام مسيري مدرسة الأطر، ولا يتعلق الأمر فقط بوضع عينة من الأطر المنتقاة بناء على مقدراتهم المختلفة، وإنما أكثر من ذلك بتكوين فرق حقيقية من المدربين والقادة الملتحمين في رفاقية حقيقية، والذين يكمل بعضهم البعض.

وكان يجب أن تعايش الأطر المستفيدة في سهرة التجنيد الأخيرة للتدريب – في وقت تم فيها تشكيل فرق الأوراش – لمعاينة الجدية والحماسة ألتي تمت فيها عملية التكوين هذه. لقد أظهرت التجربة أنه رغم قصر المدة قدمت دورات مدرسة الأطر ما انتظره منها واضعو مشروع الطريق، وهو ما عبر عنه جلالة المغفور له عند زيارته لمدرسة الأطر في فاتح يوليو.

وبواسطة مدرسة الأطر هذه تم بلوغ الهدف التربوي الذي يمكن تلخيصه في ما يلي:

– نشر المبادئ الأساسية لوطنية جديدة في صفوف المتطوعين من كل الأقاليم ومن كل الطبقات.

– تمكين هؤلاء الشباب من العناصر الأولى لتربية وطنية واجتماعية يجعل من هم أكثر قدرة من بينهم مواطنين مناضلين يحتاجهم المغرب الجديد، ومن الجميع عمالا واعين ومتفانين في البناء الوطني.



5- الشهيد المهدي في استقبال جلالة المغفور عند زيارته التفقدية لمدرسة الأطر

مبادئ مدرسة القيادة

- إن تعيينكم لا يجعل منكم قادة، إنها تتيح لكم إبراز إن كنتم كذلك.
- إن أوامركم ستنفذ مرة أولى لأنكم عينتم قادة.. وبعد ذلك لن تنفذ إلا إذا كنتم مجـرد قـادة فعليين.
- إن القائد الذي يستسلم عند أي مجهود سيسمح بالغياب التام لأي مجهود داخل فريقه.
- من ليس أهلا للتحكم في نفسه ليس أهلا لقيادة الآخرين.
- القائد هو ذاك الذي بمثابة الرأس، والرأس لا تنفصل عن الجسد. القائد هو دوما برجاله.
- القائد هو من يبرز داخل الجماعة خدمة الصالح العام.
- القائد الحقيقي لا يقول " أنا " أبدا، إنه يفكر بصيغة الجمع ويقول " نحن ".
- إن الإخلاص هو كل ما نقوم به زيادة عما هو لازم.

4- نداء الوطن

* التعبئة

في الساعة الثامنة من مساء الجمعة 14 يونيو 1957 وجه جلالة المغفور له محمد الخامس نداء كريما من مراكش إلى الشباب المغربي، دعاه فيه إلى التعبئة العامة للمساهمة في مشروع " طريق الوحدة "، الذي قدر له أن يكون النواة الأولى لعدة مشاريع اجتماعية أخرى كان جلالته يعتزم أن يجند لها الشعب، مواطنين ومواطنات، ليشارك الجميع في بناء الاستقلال وتدعيم أركانه، كان نصه:

"معشر شبابنا الناهض

لكم يختلج صدرنا ابتهاجا ونحن نتوجه بالخطاب إلى شباب قلب الأمة النابض، ومظهر حيويتها، على همته تعقد الآمال في تحقيق نهضتها، وبفضله تشق الطريق نحو أسمى غايتها وأعز متمنياتها.

هكذا الشباب في كل أمة حية قوة وحماس وطموح، وهكذا أنتم معشر شبابنا، لقد أقمتم الدليل على أنكم أهل لتحمل الرسالة المنوطة بكم، ولأدائها أحسن أداء. كان موقفكم في معركة الحرية من أبرز المواقف التي وقفتها الأمة المغربية جمعاء، وهذا ما يجعلنا نوقن بأن دوركم في معركة الانبعاث التي نخوضها اليوم سيكتب له كل نجاح وتوفيق، وسيزيدنا إيمانا بما تكنون من إخلاص متين لأمتكم، وما تضمرون من محبة وولاء للساهر على سعادتها، وبذلك يتحقق لكم فضل إتمام ما بدأتموه.

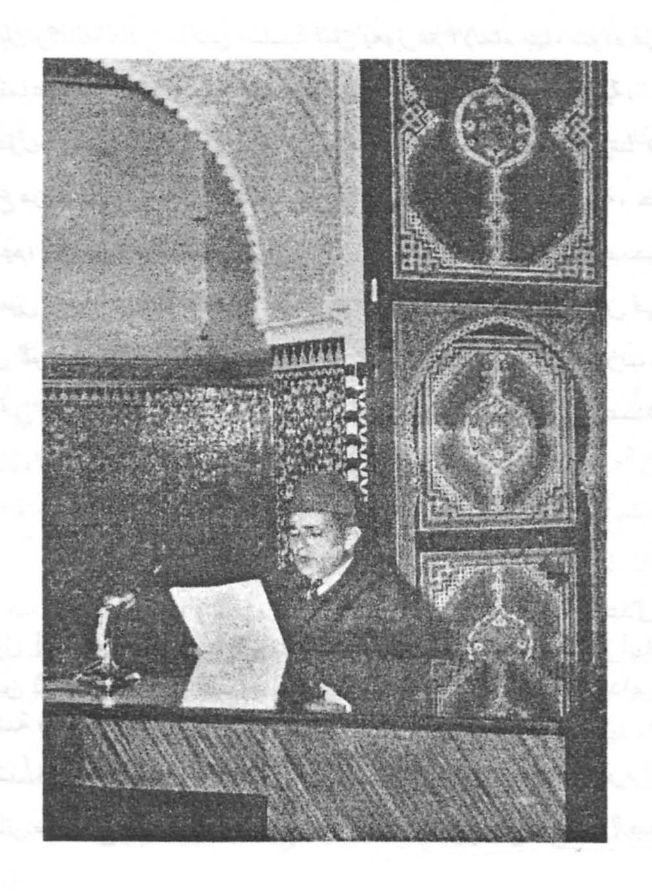
أيها الشباب

إن من بين المشاريع التي عزمنا على إنجازها لتدعيم التوحيد الحاصل بين منطقتي الوطن شمال وجنوبه إنشاء طريق بين تاونات وكتامة، تخترق ما كان قبلا حدا فاصلا بين جزأي الوطن الموحد، وذلك ما حذا بنا إلى أن نطلق عليها اسم طريق " الوحدة "، ومن شأن تطبيق هذا المشروع الحيوي الجبار أن يكون له أثر محسوس في تحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية، خصوصا بتلك الناحية، وأن يسهل أمر المبادلات بين هذه الجهة وغيرها.

وليس هذا المشروع سوى حلقة في سلسلة مشاريع اجتماعية نعتزم تحقيقها تباعا بحول الله لنصل إلى ما ننشده من إحداث تطور عميق في حياتنا الاجتماعية، غير أن ذلك متوقف على تعبئة جميع القوى الحية في البلاد، وذلك ما لم نفتأ ندعوكم إليه. وقد ذكرناكم في خطاب العرش الأخير قائلين أننا في حاجة إلى تعبئة عامة تجعل من كل مواطن ومواطنة جنديا فعالا في بناء صرح

العمران والرفاهية والحرية لجميع السكان، وأن بناء عهد الاستقلال يتطلب منكم مجهودا قويا متواصلا.

وقد أصدرنا أمرنا إلى الوزارات التي يهمها الأمر، وإلى القوات الملكية المسلحة، لتتعاون على تحضير مشروع طريق الوحدة. ولما لنا من إيمان بصلابة إرادتكم أيها الشباب، وبما تتحلون به من صدق التفاني في محبة الوطن وخدمته، أبينا أن لا نعهد بتنفيذه إلا لمن يتطوع منكم – خاصة من بلغ العشرين ولم يتعد الثلاثين –، وذلك تحت إشراف الفنيين من الوزارات المختصة ورجال القوات المسلحة الملكية وبمعونتهم.



6– جلالة المغفور له يوجه من قصر مراكش نداء التعبئة يوم 13 يونيو 1957

لذلك نوجه إليكم اليوم هذا النداء، مهيبين بكم إلى أن تشمروا عن سواعدكم، وتبادروا لأداء واجب عظيم نحو أمتكم وبلادكم. ويسرنا أن ننهي إليكم أننا سندشن بنفسنا العمل، وأن ولي عهد مملكتنا مولاي الحسن، أصلحه الله، سجل اسمه أول متطوع جريا على مألوف عادته في تجنيد نفسه

دائما لخدمة المصالح العليا للشعب، والوقوف بجانب العاملين من أجل سعادته ورفاهيته؛ كما أننا سنتفقد بنفسنا مراكز العمل في مستهل كل شهر من الأشهر الثلاثة التي سيستغرقها المشروع، والتي ستبتدئ في أول يوليوز القادم.

وقد وقع اختيارنا على هذه الأشهر الثلاثة بالذات رغبة منا في أن يتحقق اجتماع أوفر عدد من الشباب على اختلاف درجاتهم ومداركهم، وفضلا عما سيحققه المتطوعون الواردون من مختلف الجهات بواسطة إنجاز هذا العمل من تخليد رمز عظيم لوحدة تراب الوطن، فإن مقامهم بمراكز العمل سيتيح لهم فرصة نادرة ليس فقط للتعارف وتبادل وجهات النظر حول ما يعنيهم من شؤون بلادهم ومجتمعهم، بل وكذلك لتلقي مبادئ أساسية لمن يعوزهم الإلمام بها، سواء في التربية الوطنية أو في الشؤون الاجتماعية أو الاقتصادية، ولممارسة تدريبات رياضية وعسكرية.

وهكذا ستتحول مراكز العمل عند انتهاء الخدمة إلى مخيمات تلقن دروسا مفيدة على يد منْ سيشارك في التطوع من الطلبة ورجال التعليم ورجال القوات المسلحة الملكية، حتى إذا انقلب المتطوعون إلى أهلهم، والتحقوا بمساقط رؤوسهم، كانوا دعاة أفكار إصلاحية صحيحة.

ولعل المتتبعين لتطور وطننا الحديث باسترجاع حريته وسيادته سيجدون في إقبالكم المتزايد على مشروع طريق الوحدة، تلبية لندائنا واستجابة لرغبتنا، ما يقنعهم بأن المغرب جاد في بناء نفسه بنفسه، ماض في طريقه نحو تحقيق ما رسمناه له من أهداف عليا، وما أعددناه لبنيه من سعادة ورفاهية وهناء، وما ذلك على همتكم الوثابة بعزيز.

والله ولي التوفيق ".

وبناء على هذا النداء الملكي، واقتداء بتطوع ولي العهد، كان الزعيم علال الفاسي من أول المبادرين إلى تسجيل أنفسهم كمتطوعين في مشروع طريق الوحدة لمدة ثلاثة أسابيع موزعة على الأشهر الثلاثة[1]، ومن ثم قدموا لعموم الشبيبة نماذج يحتذى بها في الاستجابة لنداء الوطن. وقد عمم قسم الشبيبة والرياضة نداء في هذا الشأن، جاء فيه:

"لقد تأسست أخيرا لجنة وطنية تحت إشراف جلالة الملك المعظم نصره الله عهد إليها بالإشراف على إنجاز مشروع بناء طريق " توحيد المغرب " التي ستربط بين الجنوب والشمال في ما بين تاونات وكتامة.

وعهد بالقيام بهذا المشروع الجليل إلى شباب البلاد الذي نوجه له هذا النداء للتطوع في أوراش العمل التي ستنظم مدة موسم الصيف الحالي.

[1] أنظر العلم بتاريخ 15 يونيو 1957.

ورجاء اللجنة أن يلتحق بهذا الأوراش إثنا عشر ألف متطوع من الشباب، بنسبة أربعة آلاف في كل شهر من الأشهر الثلاثة: يوليوز، وأغسطس، وسبتمبر، وذلك من أجل تحقيق هذا المشروع الوطني الهام.

وقد أنيطت بقسم الشبيبة والرياضة مهمة المشاركة في تكوين الإطارات وتسيير الدروس التربوية وحلقات النقاش المختلفة، كما تكلف هذا القسم بجمع طلبات المتطوعين وتسجيل انخراطاتهم.

فعلى جميع المسؤولين بمراكز الشبيبة أن يبلغوا هذا النداء إلى الشباب من أجل تحقيق هذا المشروع القيم، وأن يذيعوه بين أوساطهم. أما تموينهم خلال مدة العمل ونقلهم من مكان سكناهم إلى محل الشغل فسيكون مجانا، غير أنهم لا يتقاضون أجورا عن عملهم.

وقد فتح مكتب تسجيل الانخراطات يديره السيد محمد الحيحي بالعنوان التالي:

قسم الشبيبة والرياضة

مكتب التطوع لبناء طريق توحيد المغرب

رقم 309، شارع محمد الخامس – الرباط

وستجدون نشرة تتعلق بجميع الإرشادات في شأن توجيه طلبات التطوع.

ويجدر بنا أن نلفت نظركم إلى الأهمية التي يعلقها جلالة الملك المعظم أعزه الله وحكومته على هذا المشروع الوطني الجليل، لذلك يجب أن تبذلوا قصارى جهودكم رغم ضيق الوقت، ورغم المهمات المنوطة بكم في هذا الفصل من السنة لتبلغوا هذا النداء لجميع الشباب وهيئات الشباب. وهذا النداء يوجه للشبان الذين يتراوح عمرهم بين العشرين والثلاثين سنة "[1].

وبمجرد التقاط اللجنة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة المغرب هذه الإشارة وجه إدريس مجدي رئيس الاتحاد نداء إلى زملائه الطلبة يحثهم فيه على المشاركة بكثافة وجدية في أوراش طريق الوحدة، جاء فيه:

"قرب انتهاء السنة الدراسية، ومن العادة أن نشرع في تهيئ أسفار العطلة الصيفية المريحة من عناء أشغال السنة. لكن هل نستريح والمغرب في حاجة إلينا ليمحو آثار خمسين سنة قضاها تحت الاستعمار؟

إن علينا أن نستحق الثقة التي وضعت فينا من طرف الذين ضحوا بالغالي والنفيس، وذهبوا ضحية في سبيل تحرير البلاد. إن علينا أن نستحق هذه الثقة، وسنستحقها بعملنا البناء.

[1] أنظر العلم بتاريخ 14 يونيو 1957.

لقد وضع مشروع لبناء طريق من تاونات إلى كتامة، وسمي " بناء طريق توحيد المغرب "، يتطلب لتحقيقه 12.000 شاب سيعملون طيلة الأشهر الصيفية. ولهذا المشروع مغزى سامي سيجمع بين شبيبة الشمال وشبيبة الجنوب، وسيمكننا نحن الطلبة من القيام بدورنا كمواطنين غايتهم رفع مستوى باقي الشباب وتنوير أفكارهم.

لهذا ترجو اللجنة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة المغرب جميع الطلبة أن يلبوا نداء الملك المعظم، وأن يستعدوا للعمل. غير أننا إذا أردنا القيام بواجبنا أحسن قيام يتحتم علينا أن نترك كل رغبة في القيام بأسفار مختلفة أثناء الصيف.

ولهذه الغاية قررت اللجنة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة المغرب بالاتفاق مع اللجنة الوطنية لتهيئ مهرجان موسكو أن يتكون الوفد الذي سيمثل المغرب في هذا المهرجان من خمسين فردا بدل المائة والخمسين المقررة.

وقصدنا من هذا أن نبقى رهن إشارة الوطن، وأن نجيب نداء الشعب سعيا في إصلاح شأنه، وإن ضحينا بأسفارنا فسنكون قد قمنا بواجبنا.

عن اللجنة التنفيذية

للاتحاد الوطني لطلبة المغرب

الرئيس: إدريس مجدي "[1]

وتشبثا بمغربيتهم كان أفراد الجالية اليهودية المغربية كعادتهم من المبادرين الأوائل إلى الاستجابة لنداء الوطن، حيث حثت الروابط والجمعيات الإسرائيلية المغربية المنتسبين إليها على المشاركة المكثفة في مشروع طريق الوحدة، حسب النداءات التي أصدرتها بالمناسبة منظماتهم، وجاء في أحدها:

"نداء إلى الشباب المغربي الإسرائيلي

تدعو لجنة الجمعية الإسرائيلية بالرباط جميع الشبان المغاربة الإسرائيليين إلى تسجيل أسمائهم بكثرة في قائمة المتطوعين لبناء طريق الوحدة استجابة لنداء جلالة الملك.

إنها توجه النداء إلى جميع منظمات الشبيبة الإسرائيلية المغربية، وخاصة إلى المسيرين الذين سيشيرون عليها باتباع هذا الطريق، مبرهنين بذلك عن وطنيتهم الفياضة بالمساهمة في بناء طريق الوحدة، التي يجب أن يشارك فيها كل الشبان على اختلاف حيثياتهم متحدين في اتجاه واحد لخير الأمة "2.

---

[1] أنظر العلم بتاريخ 14 يونيو 1957.

[2] أنظر العلم بتاريخ 27 يونيو 1957.

وتعبيرا عن الروابط المغاربية ، وتجسيدا لوحدة شعوبها ومصيرها المشترك، نظمت جبهة التحرير الجزائرية اجتماعا لمختلف الجزائريين القاطنين بوجدة للتعبير عن رغبتهم في المشاركة مع المغاربة لبناء الطريق. وجاء في كلمة خطيب الجلسة: "*حيث أن هذه الطريق تحمل اسم طريق الوحدة، وحيث أن الوحدة هي شعار أبناء المغرب العربي كله، فإننا نحن الجزائريون المتشبثون بفكرة الوحدة نريد أن نقدم يد المساعدة لإخواننا المغاربة ونشاركهم في مجهودهم، الذي هو عمل ترجع نتائجه على مجموع المغرب العربي كله* ".

وقد أسست لهذه الغاية لجنة خاصة لتسجيل الشباب الجزائري الراغب في العمل إلى جانب المغاربة في بناء طريق الوحدة، وبلغ عدد المسجلين عند نهاية شهر يونيو أزيد من ثلاثمائة شاب (300) ممن توفرت فيهم الشروط الضرورية، كما تعهدت جبهة التحرير بتحمل نفقات كافة اللوازم المطلوبة من المتطوعين. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على التآخي المتين والاتحاد القوي بين إخوان جمعتهم منطقة واحدة وظروف واحدة، ويسعون جميعا لتحقيق رغبة واحدة، هي الاستقلال والوحدة والازدهار العربي[1].

لقد تقاطرت على اللجنة الوطنية في أقل من أربعة أيام عن النداء الملكي حوالي خمسة عشر ألف طلب للتطوع في مشروع طريق الوحدة بما يفوق العدد المطلوب بكثير[2]، وتواصلت الطلبات لتتجاوز اثني وعشرين ألفا في غضون عشرة أيام، وبلغ مجموعها في نهاية شهر يونيو ما ينيف عن الخمسين ألف طلب تطوع، أي ما يفوق أربعة أضعاف العدد المقدر، وهو ما كان يشكل منذ البداية نجاح المشروع في ترجمة أولى أهدافه المتمثلة في تحفيز الشباب على التعبير عن رغبتهم في بناء صرح المغرب الجديد واهتمامهم بمستقبله.

بيد أن كثافة الإقبال على التطوع الذي تطلب جهدا كبيرا في معالجة الترشيحات وتصنيفها في زمن قياسي، قد قوبلت بعملية انتقاء صارمة بناء على مبادئ المشروع وأهدافه ذللت المصاعب المطروحة، حيث كانت مقاييس عدم القبول مقلالة جدا، وكان الأمر يتطلب دبلوماسية وإقناع كل مرشح بقبوله في اللحظة المناسبة. وكان العامل الديمغرافي حاسما في توجيه موحد للمتطوعين على مجموع التراب الوطني، مع تمثيل الطائفة اليهودية في هذه العينة الوطنية.

ويوضح بيان 21 يونيو طريقة فحص وتصنيف طلبات التطوع:

"*منذ يومين ومكتب فرع طلبات التطوع لبناء طريق توحيد المغرب في حركة مستمرة، حيث تقوم فرق من الشباب بتصنيف الطلبات حسب التقسيم الجغرافي للمغرب.*

وقد كلفت لجنة خاصة باختيار المتطوعين بناء على توجيهات اللجنة الوطنية، لأن مجموع الطلبات بلغ في ما يخص الشهر الأول فقط ضعف العدد المطلوب للعمل في الأوراش.

أرسلت استدعاءات شخصية إلى المتطوعين عن طريق البريد تتكون من بطاقة تعريفية، مع تعليمات بمكان التجمع وتاريخه، ويصحب كل بطاقة منشور يشرح جميع الإجراءات. ويجب على المتطوع أن يجتاز فحصا طبيا في أقرب مركز صحي ليشهد له بالقدرة على العمل في المخيمات، ويؤشر على بطاقته.

---

[1] أنظر العلم بتاريخ 2 يوليو 1957.

[2] أنظر العلم بتاريخ 19 يونيو 1957.

وتشمل كل بطاقة تقطيعين، أحدهما لاستعمال القطار، والآخر لاستخدام سيارات النقل العمومي التي يركبها المتطوع عند عدم وجود محطة سكة حديدية، أو لنقله إلى أقرب محطة قطار "[1].

لقد أدت هذه الروح التعبوية من جهة أخرى إلى التفاف عدد هام من القطاعات الإنتاجية والخدماتية حول المشروع، عارضة مساهمتها المباشرة في تقديم التسهيلات اللازمة لتحقيق هذا المشروع غير المسبوق، على غررا ما قامت به الجامعة الوطنية لأرباب النقل على الطرق بالمغرب من خلال ندائها الموجه إلى كافة المنضوين تحت لوائها من أجل المشاركة في إنجاح طريق الوحدة:

"معشر النقالة العاملين على النقل العمومي بالإيالة الشريفة،

إن مكتب اتحادكم الجامعي يدعوكم لما يعهده فيكم من إخلاص للوطن العزيز، كي تلبوا دعوة عاهلنا الكريم الخاصة بمشروع طريق الوحدة، كما سبق لكم أن شاركتم في الأعمال التي ترجع على المغرب بالخير العميم.

فعلى الجمعيات الإقليمية الممتدة من صفوفكم أن تبرهن كما سبق لها في شتى المناسبات على وطنيتها الصادقة، بمساهمتها في فتح طريق الوحدة التي تعمل فيها جميع العناصر الحية للبلاد بنقل المتطوعين مجانا ذهابا وإيابا، وذلك بكل غبطة وسرور.

وجدير بنا أن نعمل بكل شرف ونزاهة في صف من ساعدهم الحظ بمشاطرة جهود ملكنا العظيم في بناء المغرب الجديد حتى نكون عند حسن ظنه بنا، ونساهم بقسط وافر في بناء المغرب الجديد الذي ما فتئ حفظه الله يعمل في بنائه، ولتقبلوا جميعا على نقل المتطوعين مجانا، ملتفين حول مسؤوليكم المحليين الذين كنا زودناهم بمعلومات، وأعطيناهم التفويض في هذا الشأن، وحملناهم مسؤولية النظام، وأوصيناهم بالاتصال مع جوارهم إن دعا إلى ذلك الحال إثر جمع مكتبنا الاتحادي في 19 من الشهر الجاري.

ولنا اليقين التام بتوحيد كلمتكم ومؤازرتكم المتبادلة، حتى تضمنوا إنجاز هذا المشروع الملكي بكل ما تصبو إليه همتكم الوطنية الخالصة، طبقا للتعاليم التي تلقيناها من وزارة الأشغال العمومية المنوطة بهذا المشروع، والسلام.

حرر بالدار البيضاء يوم 20 يونيو 1957 موافق 21 ذو القعدة 1376

الإمضاء: الرئيس المباركي الحاج إبراهيم ابن القائد أحمد ".

ويذكر بيان اللجنة الوطنية الصادر في 21 يونيو 1957 الإعانات المادية التي قدمتها شركة السكة الحديدية، واتحاد النقل وأرباب النقل العمومي اللذين بادرا إلى قبول نقل المتطوعين مجانا بمجرد تقديم التقطيع المرفق ببطاقة الدعوة؛ وتبرع أرباب مصانع تصبير الأسماك بأسفي بمائتي

[1] أنظر العلم بتاريخ 22 يونيو 1957.

صندوق (200) من علب السردين، وتبرعات أخرى انتهت إلى مسامع اللجنة أقرت في إطار مبدإ الشفافية الذي انتهجته أن تعلن عنها بمجرد التوصل إليها.

وإذا كانت اللجنة الوطنية قد وجهت تحيات شكر وتقدير إلى كافة المتبرعين، فإنها نبهت من جهة أخرى – خشية بروز تصرفات انتهازية خارجة عن نطاقها – إلى عدم فتحها لأي اكتتاب عام، مقابل قبولها بكل ما يصلها من تبرعات مادية على شرط أن تكون مجهولة أو باسم جماعات مهنية[1].

وقد كانت اللجنة واعية بكون الإشعاع الوطني الذي حققه مشروع طريق الوحدة حتى قبل انطلاقته لا بد وأن يسيل لعاب الانتفاعيين لتحقيق مآربهم الشخصية باستغلال هذا الحدث الوطني، وهو الشيء الذي دفعها إلى إصدار تحذير واضح في أواسط شهر غشت، جاء فيه:

" يريد بعض الأشخاص استغلال مشروع طريق توحيد المغرب لجمع الأموال واستكتاب الناس فيما يسمونه " كتاب حول طريق توحيد المغرب "، وأن اللجنة لم تكلف أحدا بمثل هذا العمل، وتحذر الناس من أي شخص أو هيئة تقوم بشيء من هذا القبيل.

وستصدر اللجنة الوطنية – بعد استئذان صاحب الجلالة الملك نصره الله – كتابا خاصا عن طريق توحيد المغرب، سيكون هو السجل الرسمي للمشروع الذي تطوع لبنائه شباب المغرب، وتقدمت لمساعدته هيئات وأشخاص، ولا يمكن للجنة بحال من الأحوال أن تترك المجال لأي مستغل أو انتهازي يريد أن يستعمل هذا المشروع الوطني الخالص القائم على التضحية ونكران الذات كوسيلة لخدمة مصالحه الشخصية وللانتفاع المادي "[2].

[1] أنظر العلم بتاريخ 22 يونيو 1957.

[2] أنظر العلم بتاريخ 10 غشت 1957.

- شبيبة طريق الوحدة

* توجيه المتطوعين

تم توجيه المتطوعين المقبولين الموزعين على مختلف أقاليم البلد عبر القطار أو بواسطة الحافلات إلى مركز التجمع بسوق أربعاء الغرب وفاس، حيث أمنت شاحنات القوات الملكية المسلحة نقلهم بعد الفحص الطبي التجنيدي الذي أشرف عليه أطباء وزارة الصحة العمومية. وقد كان يومان كافيين بالنسبة لكل مرحلة من أجل إقرار ثلاثة آلاف وخمسمائة متطوع (3.500) في الستة عشر ورشا.

لقد ظلت روح التعبئة مواكبة لسير أشغال المشروع، وأشعت بسرعة في أوساط أهالي المنطقة، حيث أرسلت قبيلة كتامة الواقعة شمال الطريق وفدا يمثلها لدى الإدارة المركزية للمشروع بايكاون قصد التماس السماح لأفرادها بالاستفادة من المحاضرات التي تلقى كل يوم على المتطوعين بالمخيمات، والتي اعتبرت مجموعة وافية من مبادئ التربية الوطنية. وعلى غرارها التمست قبيلة متيوة – المستقرة إلى جنوب الطريق – مساهمة شبابها وكهولها في أعمال بناء الطريق التي تشق أراضيها. وقد كان لهذا الطلب أثر عميق في نفوس المشرفين على الإدارة المركزية، وقرروا قبول الاستفادة من البرنامج الثقافي واتخاذ الإجراءات الكفيلة بعدم تأثير ذلك على سير البرنامج، فيما سمح لشباب القبيلة بالمشاركة في الأشغال كل يوم أحد بعدد أربعمائة فرد (400)، بعد الاتفاق مع المندوب الفني لوزارة الأشغال العمومية[1].

ومن جهة أخرى، أدت الروح التعبوية التي عاشها المتطوعون – لاسيما خلال المرحلة الأولى – إلى بروز رغبة جديدة لدى المنتهية فترتهم المعينة في البقاء كمتطوعين في المراحل اللاحقة، بيد أن اللجنة الوطنية كانت مضطرة إلى رفض طلباتهم الملحة نظرا لوفرة الراغبين في التطوع ممن لم يشاركوا بعد، ومع ذلك تم السماح للمتميزين من رؤساء أوراش المرحلة الأولى بالتطوع لشهر ثاني (عبد اللطيف الخميري/ الورش الثالث، ومحمد عبد الصادق/ الورش الخامس، وعبد الجبار المريني/ الورش الخامس عشر)[2].

إن المساهمة الشبابية لم تقتصر على الجانب الفكري والعضلي فقط، وإنما ساهم الفنانون من الشباب في مجال اختصاصهم بتخليد حدث المشروع، والتعبير عنه بأسلوبهم الخاص، فقد أبدع الفنان أبو بكر الصقلي بنظم وتلحين "*نشيد الأبطال* " إلى جانب اعتماد إنجازه "*نشيد طريق الوحدة* " كنشيد رئيسي في الأوراش؛ وعلى غراره قام محمد المزكلدي العائد آنذاك من القاهرة بتلحين وغناء "*نشيد الوحدة* " الذي ألف كلماته الزجال أحمد الطيب العلج. وقابلهما عبد القادر بنسليمان بنظم وتلحين "*نشيد المتطوع* "[3].

---

[1] أنظر العلم بتاريخ 18 يوليو 1957.

[2] أنظر العلم بتاريخ 23 يوليو 1957.

[3] أنظر نصوص هذه الأناشيد في ملحقات الكتاب.



7- مظهر يبين احتضان أهالي المنطقة لمشروع الطريق بكل حماس

ونقدم هنا نموذجا لتوزيع المتطوعين حسب النواحي خلال مرحلة الأولى يوليو 1957[1]:

- طنجة والعرائش: 141
- وجـــدة: 300
- مكنـــاس : 347
- الجديـــدة: 180
- تـــادلـــة: 344
- تطوان والشاون: 71
- فـــاس وتـــازة: 529
- الـــربـــاط : 664
- أســـفـــي : 255
- مـــراكـــش : 630
- المسيـــرون: 90
- الحسيمة والناضور: 84
- تـــافيـــلالـــت: 296
- البيضاء والشاوية: 924
- أكـــاديـــر: 70
- و ر ز ا ز ا ت: 95

المجموع العام : 5020

[1] أنظر العلم بتاريخ 29 يونيو 1957.

إحصائيات خاصة بالمتطوعين

تجمع من ألف فرد (1.000)

حسب الأقاليم

– طنجة	62	– الشمال	52	– وجدة	59
– فاس	196	– مكناس	55	– تافيلالت	40
– الرباط	43	– الدار البيضاء	199	– تادلة	15
– أسفي	49	– أكادير	65	– مراكش	65
– ورزازات	58	– أصول غير محددة	42		

المجموع 1.000

حسب البادية أو المدينة

– المدينة	340	– البادية	630
– غير محدد	30		

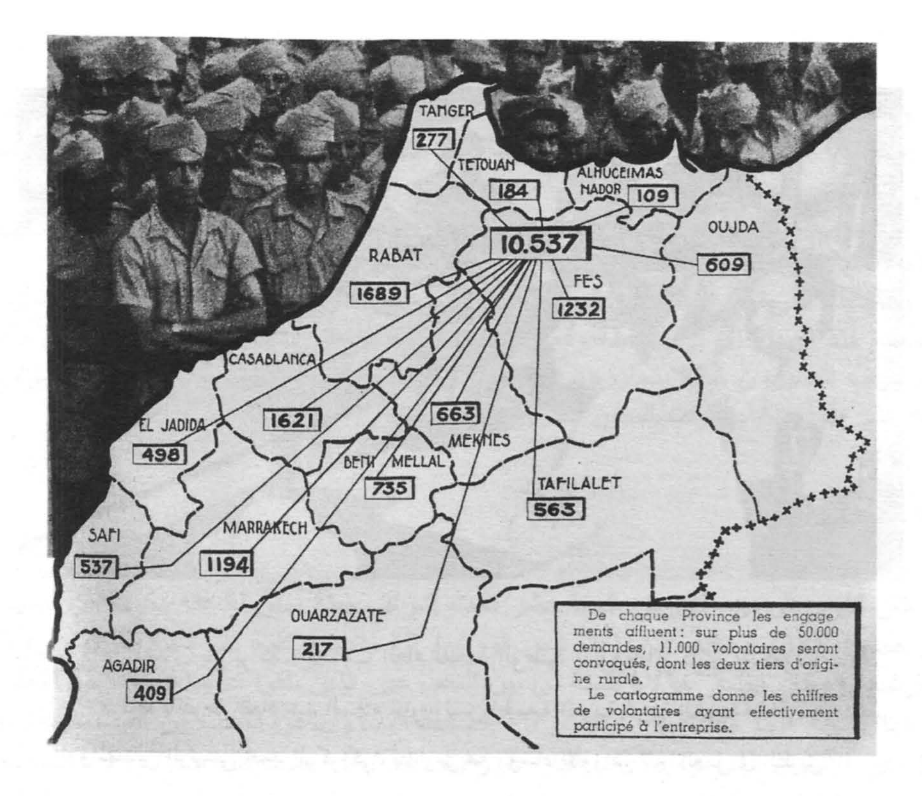
حسب السن

– أقل من 20 سنة	86	– 20–21 سنة	295	– 22–23 سنة	185
– 24–25 سنة	175	– 26–27 سنة	99	– 28–29 سنة	36
– 30–31 سنة	70	– 32–33 سنة	21	– أكثر من 33 سنة	24
– غير محدد	09				

معدل السن هو ثلاث وعشرون سنة ونصف

حسب المهن

– بدون مهنة	09	– الصيد والغابات	13	– المناجم وأعمال الحفر	47
– الفلاحة	298	– الصناعة التقليدية	168	– النقل وتفريغ البضائع	80
– التجارة	61	– الخدمات والصحة	03	– إدارة ومهن ذهنية	61
– حرس وجيش	09				



8- خارطة معاصرة تبين أعداد المتطوعين حسب الأقاليم

* التنظيم

اللجنة الإدارية بالموقع المركزي

في النقطة الكيلومترية 27 عند سوق الأحد بإيكاون، انتصب الموقع المركزي، مقر المفوضية العامة للطريق، وبه تمركزت إدارة عامة تولت العمل الإداري التنفيذي في الأوراش والمخيمات تحت إشراف اللجنة الوطنية، وتفاصيل هذه الهيئة:

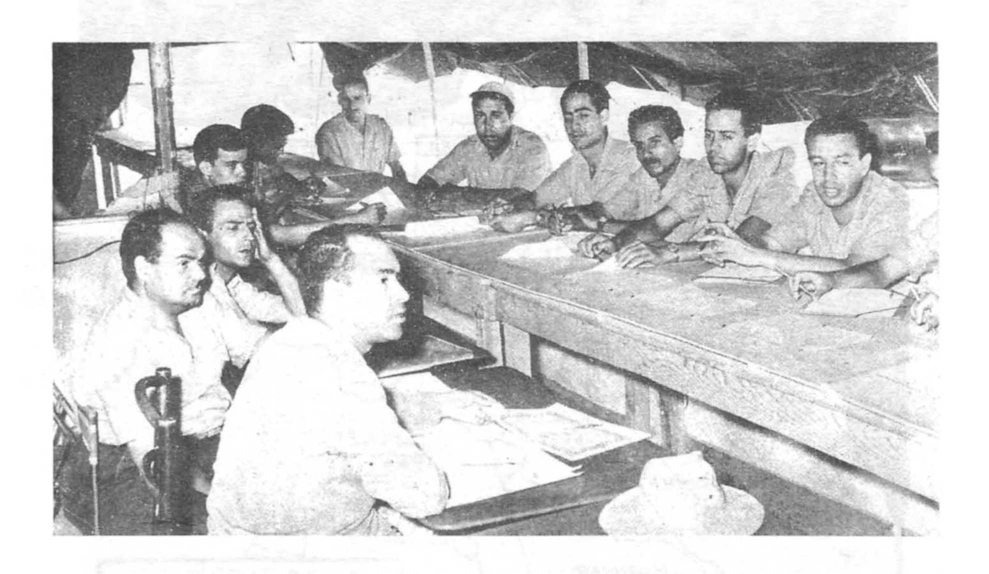
- **المفوض المنتدب** القائم بالتسيير المباشر، وهو من يؤمن تنفيذ القرارات الصادرة عن اللجنة الوطنية؛ وقد اضطلع بهذه المهمة الدكتور محمد بنهيمة خلال شهر يوليو.

- **نائبه**: عبد السلام بناني، وهو الذي باشر مهام المفوض المنتدب خلال شهري غشت وشتنبر.

- **المنشط العام**: المكلف بمراقبة سير برنامج التكوين المدني وبرنامج الأنشطة الترفيهية، محمد بنسعيد؛ وخلفه في فترة غشت عزيز السغروشني.

- **الطبيب العام**: الدكتور عبد الله العلوي، المفوض من طرف وزير الصحة من بين الأطباء الموظفين أو الخصوصيين لمرحلة واحدة، وكان يضطلع بالسهر على الوقاية العامة، وعلى السير الجيد للمصحات الست عشرة بالمخيم، وللمستشفيات القروية الثلاث؛ وخلفه في شهر غشت الدكتور إدريس القباج.

- **المهندس الرئيسي**: محمد الركَراكَي، ممثل وزير الأشغال العمومية، وكان مسؤولا عن التنفيذ التقني للمشروع.



9- المهدي بن بركة، الكاتب العام للجنة الوطنية بالموقع المركزي بإيكاون،

مرفوقا بالمفوض العام عبد السلام بناني رئيس الجمعية المغربية لتربية الشبيبة انذاك،

والمهندس الرئيسي محمد الركَراكَي، يتدارس مع رؤساء الأوراش سير العمل في الطريق

- **مفتشان تقنيان:** محمد الداودي وسيكوو كاراطي، وكانا يساعدان المهندس الرئيسي، ويشرفان على الربط بين مواقع الأوراش والموقع المركزي.
- **الضابط المكلف بالتمارين العسكرية:** القبطان حبيبي.
- **الكاتب العام:** الهاشمي بناني، وكان مسؤولا عن الإدارة والكتابة ومراقبة الأعداد؛ وقد خلفه منذ مرحلة غشت عبد اللطيف الخميري، بمساعدة محمد بن عبد الصادق مكلفا بالتفتيش، وعبد الجبار المريني مسؤولا عن المواصلات.
- **المسؤولون عن الصحافة والإذاعة والسينما:** عبد الرحمن السائح وعبد الفتاح سباطة وعبد الكبير العلوي، وهم الذين كانوا يشرفون أيضا على إعداد البرنامج الإذاعي اليومي الذي يحمل على أمواج الإذاعة الوطنية المغربية أخبار المتطوعين إلى أسرهم وأصدقائهم، ويقدم إخباريات منتظمة إلى عموم البلاد بخصوص تجربة الطريق. وقد تكلف الغالي بنهيمة بالصحافة منذ فترة غشت، بمساعدة محمد المهدي السعداني ومحمد بوزوبع.
- **المقتصد العام:** أسندت هذه المهمة لضابط معين من طرف القوات الملكية المسلحة، ويساعده في مهمته أحد المتطوعين.
- **الضابط المسؤول عن النقل:** القبطان الغرباوي.
- **ضباط مسؤولون عن كل من المياه والغابات، والبريد، والأمن، والإطفاء.**
- **محرر جريدة الأوراش:** وكان مسؤولا عن إعداد ورقة منسوخة يوميا توزع على المتطوعين الأربعة آلاف، فضلا عن النصائح والتشجيعات التي كان رؤساؤهم يتقدمون بها إليهم، وينتقي الأخبار عن الأوراش وعن البلد عامة (أنظر النموذج).

وقد خطط للعناصر التسعة الأولى من هذه الهيئة أن تجتمع مرتين كل يوم (الساعة الثامنة صباحا، والتاسعة مساء)، وأن توسع اجتماعاتها أيام الآحاد عند منتصف النهار لتضم رؤساء الأوراش أيضا1.

إلى جانب هؤلاء المسؤولين، اختير عدد محدود من بين المتطوعين لتنفيذ المهام الضرورية لمثل هذه العملية، من كتابة، واتصال هاتفي، وطباعة، وتسيير العروض السينمائية وغير ذلك.

وبتشكيلة على هذا النحو كان الموقع المركزي يؤمن على امتداد ثلاثة أشهر إدارة عملية شاقة ومعقدة منذ الوهلة الأولى ببساطة وفعالية فاجأت كافة الزوار المهتمين. ودون التقيد الضيق بمهامهم عرف المسيرون كيف يتجاوزون إطار الأوراش، وتمكنوا من نيل ثقة ساكنة الدواوير الموزعة على طول الكيلومترات الستين للطريق.

* هيكلة الأوراش

كان كل ورش من الأوراش الستة عشر تحت إشراف هيئة مسؤولة عنه مكونة من ثمانية وثلاثين عضوا (38)، وتتألف من:1- رئيس الورش/ 2- نائبه المكلف بالبرنامج التربوي/ 3- أربعة مرشدين؛ وكان اختيار هؤلاء الستة من بين المتطوعين الذين تلقوا تدريبا في مدرسة الأطر.

وبالإضافة إليهم هناك: 4- الكاتب/ 5- الضابط المسؤول عن التمارين العسكرية/ 6- المسؤول عن الأشغال العمومية/ 7- مراقبان عن الأشغال/ 8- ممرض من وزارة الصحة ومساعداه من المتطوعين/ 9- مقتصد ومساعداه من المتطوعين/ 10- طباخ ومساعداه/ 11- مسؤول عن المواصلات ومساعداه/ 12- مسؤول عن البريد/ 13- أربعة حراس/ 14- عشرة متطوعين للأشغال المختلفة.

وكانت العناصر التسعة الأولى إلى جانب الممرض والمقتصد (11 عضوا) هي التي تكون لجنة التسيير في كل ورش، وكان اجتماعها اليومي يتم بعد الزوال (الساعة الرابعة)، فيما تعقد اجتماعا آخر مع نواب الفرق (السابعة مساء).

وكان مجموع المتطوعين في كل ورش يصل إلى مائتي وخمسين فرد (250)، موزع إلى خمس مجموعات كل منها تحت إشراف مرشد مسؤول عنها وعن برنامجها التربوي، يعينه في ذلك رئيسا فرقتين؛ إذ كان التنظيم يقتضي توزيع المجموعة إلى فرقتين خلال الأنشطة لتيسير أشغال الأوراش وحسن تطبيق البرامج، وإلى خيمتين بالنسبة للاستقرار من أجل الحرص على نظافة الخيام وترتيبها وتأمين نظافة المرافق والملابس.

وفي كل يوم كان قادة الخيام والمرشدون أولا، ثم المرشدون ورؤساء الأوراش ثانيا يعقدون اجتماعات منتظمة، وكان ذلك يحقق بالتالي وحدة متواصلة بين المتطوعين والقيادة، بما أن قادة الخيام الأكثر فاعلية كانوا يشاركون في الاجتماعات على مستوى الورش.

<u>الانضباط:</u>

وضعت لجن التسيير أنظمة وإجراءات لضمان السير الحسن لحياة المخيمات، حددتها في التعليمات التالية الموجهة إلى كافة مسيري الأوراش:

" 1- لجميع الطلبات استخدم الدفاتر الخاصة، واتباع ما فيها من تنبيهات، وهي:

أ- لا تطلب إلا ما أخذت ثمنه.

---
[1] أنظر العلم بتاريخ 28 يونيو 1957.

ب- ما تطلبه اليوم يدفع غدا.

ج- اجمع الطلبات التي هي من نوع واحد في سطر واحد.

د- يدفع رئيس الورش مجموع الحساب الذي بذمته يوم الاجتماع الأسبوعي بالقيادة (الأحد).

2- يجب أن يملأ كل رئيس التقرير اليومي، وإذا لم تكن لديه ملاحظة في فصل من الفصول فليكتب فيه لا شيء.

3- يجب على الرئيس أن يأخذ برأي المرشدين والمكلفين قبل كتابة التقرير في الاجتماع اليومي.

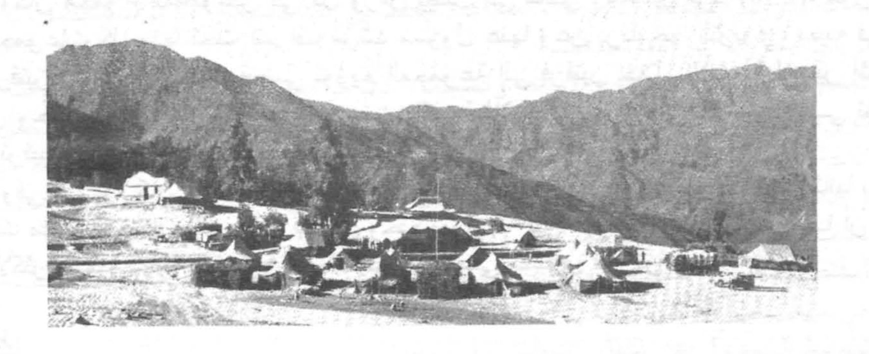
4- يجمع رئيس الورش بطائق المتطوعين ويرتبها في صندوق البطائق حسب ترتيب الأرقام. وإذا كانت له ملاحظة على أحد المتطوعين يكتبها في ورقة خاصة، ويلصقها ببطاقة المتطوع.

5- لكل فرقة مكونة من خمسين متطوعا اسم تاريخي أو جغرافي، ولكل خيمة رقم من 1 إلى 12، ولكل مائدة رقم كذلك.

<u>تنظيم الاتصال اليومي مع الأوراش:</u>

- لرئيس الورش ملفان يقفلان: أحدهما للواردات، والثاني للصادرات.

- عند مرور سيارة التموين بالمخيم يدفع رئيس الورش ملف الصادرات كاملا بما فيه: تقارير وطلبات وبريد وإلخ..



10- مشهد عام لأحد المخيمات التي احتضنت المتطوعين

- عند رجوع سيارة التموين ترد الملف لرئيس الورش بما فيه من تعليمات وبريد وطلبات وإلخ..

لجنة التحكيم في الورش:

بمجرد استكمال عدد المتطوعين في الورش تعين كل خيمة نائبا مسؤولا عنها بالانتخاب، ويجتمع المسؤولون عن الخيام مع لجنة تسيير الورش، ويعينون في ما بينهم خمسة أفراد يكونون لجنة التحكيم: ثلاثة من بين نواب الخيام، واثنان من المسيرين "[1].

وقد كانت لجنة الانضباط المكونة من رئيس الورش والمدربين وقادة الخيام تلتئم كلما دعت الضرورة، وتتخذ عند الاحتياج العقوبات الواجبة.

المسؤوليات

فضلا عن قيادة المجموعات وأشغال التثقيف المباشرة (أنظر المحاضرات)، يتحمل كل مدرب إحدى المسؤوليات التالية:

- القيام ببحث اجتماعي وسط المتطوعين (أنظر: موجة مغربية جديدة).
- تنظيم السهرات.
- تعلم الأناشيد وتسييرها.
- الربط بين إدارة التموين والمطبخ.
- السكرتارية وتوزيع البريد.



11- جلالة المغفور له محمد الخامس يفتتح أوراش طريق الوحدة في 5 يوليو 1957

تجهيزات التثقيف

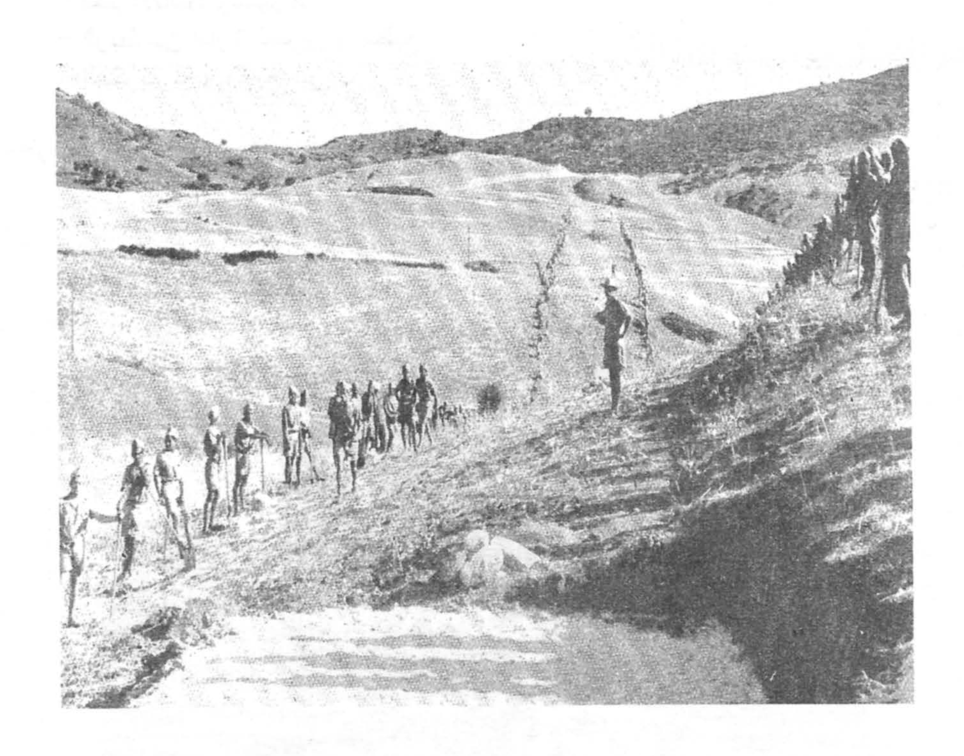
فضلا عن التجهيز البسيط الضروري لتنظيم السهرات، وإذاعة المحاضرات والمجلة الحائطية، كان كل ورش يتوفر على أدوات التعليم السمعية-بصرية التالية:

---

[1] أنظر العلم بتاريخ 29 يونيو 1957.

- آلة للعرض وشاشته.
- مذياع مجهز ببطاريات ومكبر صوت.
- آلة أسطوانات.

بفضل هذا التنظيم المحكم الذي لم يكن يوازيه فعالية إلا شعور الشباب المشارك، أطرا ومتطوعين، بالمسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقه، كل في مجال عمله، أمكنت رؤية بوادر النجاح الفائق على مختلف المستويات منذ الأسابيع الأولى لانطلاق المشروع بصورة ملموسة، وبدت آثار وانعكاسات الحياة التطوعية مؤهلة لتتلمس طريقها في مختلف ربوع الوطن من خلال العزيمة والإصرار القويين اللذين انغرسا في عقول وقلوب المشاركين؛ وهذه الأفكار هي التي فضل المسؤولان الإعلاميان للمشروع، عبد الرحمن السائح وعبد الفتاح سباطة، ترجمتها في مقال بعنوان: ماذا تم إنجازه من شروع طريق التوحيد خلال المرحلة الأولى؟



12- مشهد للمتطوعين قبل إعطاء إشارة انطلاقة الأشغال

"إذا كان من اليسير إجراء قياسات مادية وإحصائيات محسوسة عما تم تحقيقه في هذه الناحية المادية الصرفة، فإنه ليس من الممكن أن نصدر حكمنا الآن على الجوانب التربوية لهذا المشروع، لأنها بمثابة بذور تم غرسها وسقيها (...)، ويجب أن ننتظر تلاقحها ونموها في شتى

أصقاع الوطن الفتي الجميل في شكل مشاريع تستهدف الرقي الاجتماعي والتقدم الوطني، وتجديد أسلوب الحياة فيه (...).

ويمكن أن نصرح بأن هذه المدرسة التي تفرغوا (أي المتطوعين) لها، وتفرغت لهم مدة شهر كامل قد خلقتهم خلقا جديدا، وجعلتهم على أتم الاستعداد لحمل لواء التقدم والتطور والتجديد (...)، وبالفعل فإن جميع الآمال التي علقها جلالة الملك والمخلصون حوله على هذا المشروع الوطني الهام قد تم تحقيقها كاملة غير منقوصة (...). أما المنجزات المادية فقد كانت نتائجها جيدة للغاية، وتدل إحصائيات المهندسين أنها تجاوزت القدر المعين كما وكمية، وتم تنفيذها بأجمعها قبل الأجل المطلوب لها بوقت كبير، وهذا بالرغم من عدم الشروع في العمل إلا بعد ستة أيام من وصول المتطوعين، بالإضافة إلى أن بعض الأوراش لم يتسن لها أن تساهم في أشغال الطريق إلا في الأسبوعين الأخيرين (...)، كما أمكن تحقيق أعمال أخرى لها أهمية عظمى ولا تقل خطورة عن مشروع الطريق، ونذكر هنا على سبيل المثال:

- *إعداد جميع الموائد والكراسي التي تتسع لأربعة آلاف متطوع.*
- *إنشاء المرافق الضرورية الكافية من مراحيض ومغاسل وغيرها.*
- *إقامة الملاعب وأندية السهر، وإعداد الأمكنة الصالحة للمحاضرات والحفلات والسهرات.*
- *بناء مسبح كبير بإيكاون وترصيفه بالإسمنت (...) "[1].*

لقد بدأت معالم طريق الوحدة تشق طريقها بثبات وفق الفترة الزمنية المحددة لها أسبوعا تلو أسبوع، ففي التقرير الذي قدمه المندوب العام الدكتور بنهيمة إلى اللجنة الوطنية بالرباط حول النتائج الأولى لنشاط أوراش طريق الوحدة في الأسبوعين الأولين، أن عدد ساعات العمل كل يوم بلغت زهاء 13.000 ساعة مخصصة لبناء الطريق بنسبة خمس ساعات ونصف لكل متطوع، حيث تم استصلاح 1.000 متر لكل ورش بين تاونات وباب بورفود، ومعنى ذلك أن 8 كلم قد انتهى بناؤها، في حين فتحت خمس كيلومترات فيما بين بورفود وكتامة حيث تبنى الطريق من جديد. وكان تقدير الفنيين التقنيين أن الإنجاز أنذاك كان يفوق بـ 25 % ما كان منتظرا من المتطوعين، وبدون أدنى تجاوز في المقاييس الفنية المطلوبة[2].

ومع كل كيلومتر يتم إنجازه على الطبيعة كانت أميال من الأفكار الجديدة والعزائم الثورية تشق طريقها إلى عقول الشباب المشارك حسبما تصوره الشهيد المهدي، وحسب الشعار الذي صيغ مع أعمال المشروع " نحن نبني الطريق، والطريق تبنينا "، والذي تحول معه سلوك الشباب من الاندفاع التلقائي والمجاني إلى الانسكاب الواعي في بناء مستقبل المغرب والمغاربة. وقد عبر عن ذلك محمد عابد الجابري في مقال دبجه ملاحظات أسبوع قضاه إلى جانب أترابه من الشباب في طريق الوحدة، جاء فيه:

---

[1] أنظر العلم بتاريخ 11 غشت 1957.

[2] أنظر العلم بتاريخ 15 يوليو 1957.



13- رئيس أحد الأوراش يراقب رفقة تقنيي الأشغال العمومية سير العمل على التصميم

"(...) في أسفل الجبل الذي كنا نتسلقه طريق معبدة (...) طريق وضعت برامجها في عقول الشباب، ونفذت تصميمها سواعد الشباب، شباب المغرب المجيد، المغرب العظيم ماضيا وحاضرا ومستقبلا (...).

كانت الشمس تميل إلى الغروب حينما وصلنا مركز القيادة العامة في إيكاون (...)، وكان الشباب المتطوع - شباب الأوراش المجاورة - قد انتهى من أعماله، وبدأ يستعد للتدريبات العسكرية التي يقوم بها ضباط من الجيش الملكي (...). كانت الفرقة العسكرية تسير في نظام وانسجام كاملين، فبالرغم من أن هؤلاء الشبان لم يصلوا إلى طريق التوحيد إلا منذ أسبوع أو أكثر قليلا، فإن هيئتهم ومشيتهم وحركاتهم تدل على أنهم تلقوا دروسا كثيرة من التدريب العسكري منذ ما لا يقل عن أشهر، والواقع أن شيئا من ذلك لم يحدث (...)، وإنما إخلاص الشباب وهمته وعزيمته وطاعته المنقطعة النظير هي التي ساعدت على أن يكون مظهرهم يثير الإعجاب، ويبعث على التقدير "[1].

<u>**مصلحة الصحة**</u>

ليس صعبا تصور الأهمية التي تلعبها مصلحة صحية ريفية في عملية واسعة جدا، خاصة حينما تجري على امتداد ثلاثة أشهر في منطقة جبلية معزولة وبدون وسائل اتصال ولا بنيات قارة،

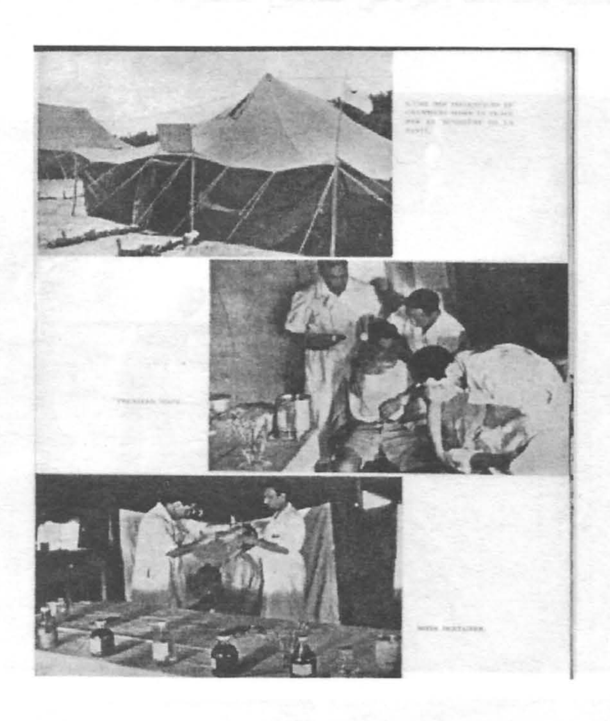
---

[1] أنظر العلم بتاريخ 20 غشت 1957.

يساهم فيها أربعة آلاف رجل كل شهر، والذين عند انتقالهم من أوساطهم الطبيعية والاجتماعية المألوفة أصبحوا عرضة سهلة لكافة الأوبئة التي تتهدد جماعة كهذه.

الاستعداد

قبل انطلاق الأشغال قامت الوقاية الطبية بمعاينة خط الطريق سيرا على الأقدام من أجل كشف نقط الماء وتقييم منسوب العيون، وللقيام أيضا بالتحليلات البكتيرية الضرورية. لقد كان عمق أودية الريف حيث يتجمع الماء مرتعا للطفيليات، وتفترض قبل كل شيء عملا تطهيريا قبل أن يقدم المتطوعون للتعرض لمخاطرها التي يمكن أن تكون مهددة لنجاح هذه العملية المراد إنجازها بأي ثمن. وقد كان على المخيمات التي تتضمن كل منها مائتي وخمسين شخص (250) أن تتوفر على الماء الشروب بكمية كافية، ووجبت حمايتها ضد حمى المستنقعات، وتوفرها على المنشآت الوقائية الضرورية لحماية المتطوعين ضد أي تلوث جرثومي.



14- المجهود التمريضي الذي بذلته المصالح الصحية في الأوراش

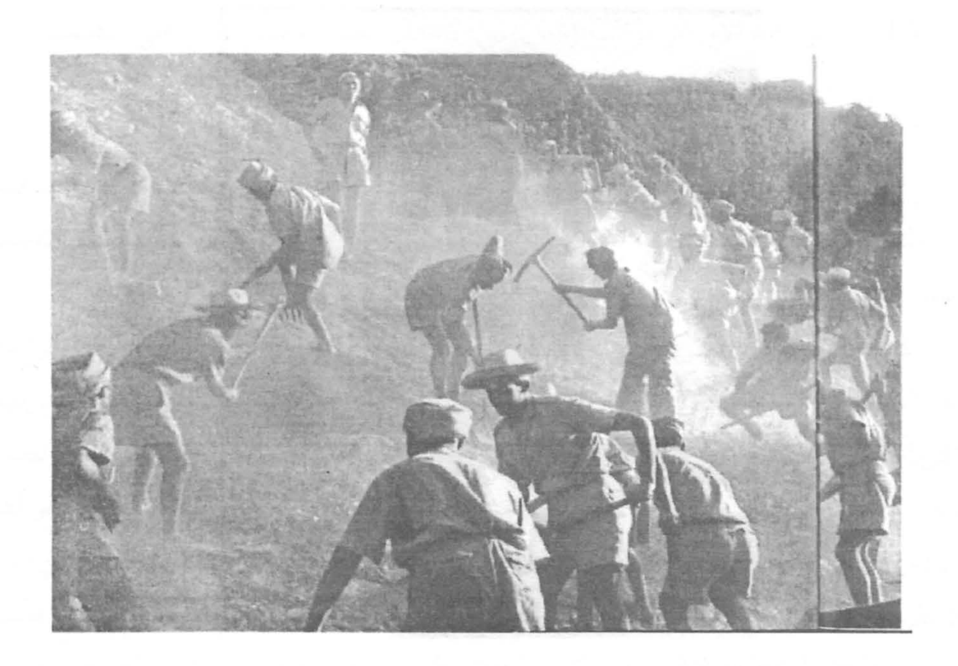
ولذلك اجتاز المتطوعون الأربعة آلاف كل شهر فحصا طبيا مزدوجا قبل وصولهم إلى الأوراش، أحدهما في مناطقهم الأصلية، والثاني عند بلوغهم أماكن التجمع، ومن ثم لم يصل من أجل العمل إلا الرجال الأصحاء والأقوياء الذين لا يمكنهم أن يشكلوا أي تهديد للآخرين. ويمكن

تصور العمل الهائل الذي تحمله الفريق الطبي لوزارة الصحة العمومية، وأيضا الأطباء المغاربة في القطاع الخاص الذين ودوا من جانبهم تخصيص جزء من وقتهم لإنجاح هذا الفعل الوطني[1].

الأنشطة

بمجرد إقرار الأوراش استلزم الأمر تجهيز كل مخيم بالمقرات والطاقم والتجهيزات والأدوات بأعداد كافية لمواجهة احتياجات المتطوعين. وهكذا كان إقرار ثلاثة أطباء بشكل متواصل على الطريق طيلة الأشهر الثلاثة التي استغرقها العمل، أحدهم بكتامة، والثاني بالموقع المركزي بايكاون، والثالث بتاونات، وكان كل طبيب يتوفر على سيارة إسعاف.

ومن جهتها كانت الصحة العمومية متيقظة باستمرار لمواجهة أي احتمال طوال الأشهر الثلاثة بواسطة سلسلة من البعثات المتدرجة بين فاس والحسيمة. وكان كل مخيم يتوفر على ممرض ذي كفاءة عالية يؤمن العلاج الأولي، وأقيمت ثلاثة مستشفيات تحت الخيام على الطريق، واحد بالمخيم الأول، والثاني بالموقع المركزي، والثالث بالمخيم السادس عشر في الجنوب.



15- مشهد يظهر صعوبة المهمة التي لم تحل دون نجاح المتطوعين في التصدي لها

الحصيلة

وبناء على هذه الخطة الوقائية المحكمة لم تسجل إلا حادثتان، إحداهما كانت مميتة وقعت أثناء نقل المتطوعين صوب المخيمات، وكانت الثانية حالة كسر في العمود الفقري لأحد المتطوعين الذي تم إنقاذه بعد إدخاله إلى المستشفى.

---

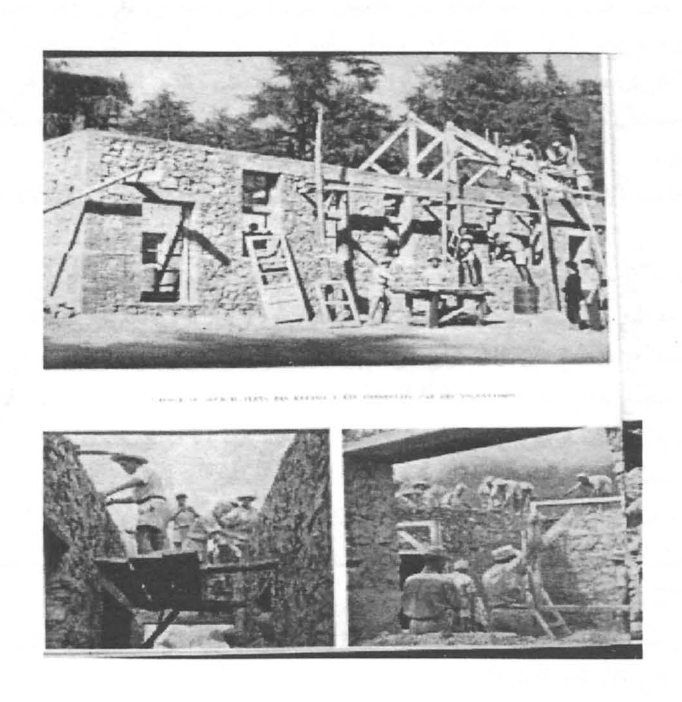
[1] كان ذلك استجابة للنداء الذي وجهته جمعية اتحاد الأطباء والصيادلة. أنظر العلم بتاريخ 27 يونيو 1957.

وتلخص النشاط الطبي من جهة أخرى في الفحص الطبي البسيط الذي يفترض القيام به في كل تجمع بشري، بناء على الأهمية التي يمثلها بالنسبة للطريق، استشارة مطلوبة في الطب الباطني نظرا للالتهاب المعوي المنتشر بالمغرب، ومعالجة الجلطات والجروح والحوادث الصغيرة الأخرى الناجمة عن خشونة الأشغال، والتعامل مع أدوات الترصيف؛ لكن أكبر فائدة جنيت على الطريق من طرف الصحة العمومية هو فعل التربية الصحية التي أشاعتها في أوساط المتطوعين، والتي أيقظتها بمبادئ الوقاية، حيث زرعت فيهم عادة الاستشارة الطبية المنتظمة. كما جنيت فائدة أخرى على غرار فائدة الطريق التي بتجهيزاتها الحية عبرت منطقة لم تعرف بتاتا الطب الحديث، ولأول مرة التقت بالأطباء والممرضين والأدوية. وليس دون جدوى الإشارة إلى أنه تم تشييد مستوصفين بمناسبة طريق الوحدة في المداشر الأكثر تعميرا في هذه الناحية.

وفي المحصلة تم إنجاز العمل التحضيري للتطهير بطريقة جيدة. وبما أن الطريق قد عرفت سيرا طبيعيا طيلة الأشهر الثلاثة، فإنه لم يكن أقل من ذلك كون إقامة مصلحة طبية منظمة ومجهزة جدا قد أظهرت كفاءة مصالح الصحة العمومية بقدرتها في زمن قياسي على ارتجال مصلحة صحية قروية تضاهي ما تم تحقيقه بإمكانات وفيرة في المناطق الحضرية.

*** كيف حصلت سوق ثلاثاء كتامة على مدرستها؟**

في مطلع شهر يوليو 1957 عند دنو عيد الأضحى، أقدمت ساكنة منطقة كتامة – وفاء لتقاليد الضيافة الإسلامية – على التعبير للجنة المسيرة لطريق الوحدة عن رغبتهم في إهداء الذبائح



16– متطوعو طريق الوحدة يباشرون بناء مدرسة لفائدة أطفال سوق ثلاثاء كتامة

الضرورية للاحتفال بالعيد إلى كافة الأوراش. وامتنانا لهذا العرض، ولكن برغبة في وصـم هـذه المناسبة بالروح الجديدة التي كانوا هم رسلها في هذه المنطقة الفقيرة، اقترح المسيرون أن يجعلـوا من هذه الهدية وسيلة بمقدورها إفادة السكان أنفسهم. ولهذا الغرض أسـست لجنـة مـن طـرف القرويين، ونظم اكتتاب در أزيد من نصف مليون فرنك (500.000 ف)، وتم وضع هـذا المبلـغ بسرعة في اعتماد خصص لتشييد مدرسة وداخلية.

ومع اتخاذ التدابير الضرورية مع وزارة التهذيب الوطني، وتخلي الدولة عن بقعة أرضـية تم الحصول عليها في زمن قياسي من طرف اللجنة الوطنية لطريق الوحدة، كان بمقـدور جلالـة الملك منذ نهاية شهر يوليو وضع الحجر الأساس في حماس عارم.

وهكذا، وبإحدى المعجزات التي يقدر الرجال عليها حينما يقرنون النزاهة بالفعالية، حـول المتطوعون الأضحيات إلى مدرسة سيقبل عليها أطفال أهالي كتامة من أجل التعلم.

6- طريق الوحدة بعيون معاصرة

* تقييم المشروع

حينما أطلقت فكرة بناء طريق الوحدة من طرف الشباب المتطوع لم تكن هناك أية طريق رابطة بين تاونات الواقعة على الطريق رقم 304 على بعد 95 كيلومترا شمال شرق فاس وبين إساكَن الواقعة على الطريق رقم 39 الموجودة في منتصف المسافة بين الشاون والحسيمة. وقد كانت الوضعية على النحو التالي:

- كانت هناك طريق عسكرية غير معبدة بين خميس الزريزر و تاونات القشور تسمح ببلوغ السيارات إلى المركز الأخير وكان صعود الوادي من سرا إلى إيمغدن تتسم بالصعوبة البالغة، فيما كانت بقية الطريق مقبولة على العموم.

- من إساكَن شمالا كانت هناك طريق عسكرية أخرى غير معبدة تسمح بتموين مركز إيكاون العسكري، وهي طريق ضيقة وصعبة تشق منعرجات عالية الارتفاع، ولم تكن هذه الطريق مواتية إلا بالكاد للسيارات العسكرية الجبلية في الفصول الملائمة.

- بين المركزين العسكريين القديمين لإيكاون وتاونات القشور، لم يكن المرور متاحا لأية عربة، ولم تكن هناك إلا ممرات للبغال.

ومن أجل تحقيق الربط التام بين خميس الزريزر وإساكَن تقرر بعد المعاينة والدراسات استغلال الممرات العسكرية القديمة في بعض النواحي بعد إدخال الإصلاحات الضرورية عليها، وبناء مقاطع أخرى جديدة تماما بين إيكاون وتاونات القشور التي لم تكن تتوفر على أي ممر حقيقي من جهة، وباستبدال مقاطع من الممرات القديمة التي لم يكن بالمستطاع استصلاحها بشكل معقول من جهة أخرى.

وقد كانت الأشغال المقررة التي تم تنفيذها انطلاقا من الطريق رقم 39 في الشمال على النحو التالي:

1- استصلاح مقطع بطول كيلومترين ونصف انطلاقا من إساكَن.
2- بناء مقطع من 15 كيلومترا بين مخيم الورش رقم 1 وباب بورفود.
3- استصلاح مقطع من 13 كيلومترا بين باب بورفود وإيكاون.
4- بناء مقطع جديد طوله تسعة كيلومترات ونصف بين إيكاون وتاونات القشور.
5- استصلاح مقطع من 13 كيلومترا بين تاونات القشور وإيمغدن.
6- بناء مقطع جديد بطول ثلاثة كيلومترات بين إيمغدن وخميس الزريزر.
7- أخيرا استغلال مقطع شيد قبلا بطول كيلومترين بين خميس الزريزر والطريق رقم 304.

لقد تطلب إعداد هذا البرنامج إذن دراسة 27.5 كيلومترا من الطريق جديدة تماما، وأيضا استصلاح 28.5 أخرى.

ويمكن تلخيص أهمية الأشغال المنجزة طيلة أوراش طريق الوحدة الممتدة من فاتح يوليو إلى متم شتنبر في الأرقام التالية:

- 330.000 متر مكعب من الترصيف.
- إنشاء 140 مجرى طرقي لتصريف المياه.
- إنشاء فتحة قناة قطرها خمسة أمتار.

- إنشاء قنطرة طولها 12.5 مترا فوق أحد روافد واد كتامة.
- إنشاء قنطرة طولها عشرون مترا فوق واد كتامة.
- إنشاء قنطرة طولها أربعون مترا فوق واد كتامة.

إن هذه الأرقام لا تبدو أهميتها القصوى إلا بالانتباه إلى الزمن القياسي الذي أنجزت خلاله، وإلى صعوبة تضاريس المنطقة التي احتضنت الأشغال. فالعمليات التي أنجزت في ظرف ثلاثة أشهر كانت تتطلب في الظروف المواتية مدة لا تقل عن ثمانية عشر شهرا. وأيضا، وقبل انطلاق الأشغال استوجب الأمر خلق كل شيء: استصلاح عيون المياه، وإقامة المخيمات على شاكلة تجمعات سكنية صغيرة لإقرار المتطوعين وتغذيتهم.

ومن ثم يمكن قياس جسامة المهمة التي ألقيت على عاتق المنظمين والمسؤولين، الذين حفزتهم الروح الحيوية للمتطوعين الشباب على إنهائها بروح معنوية عالية.

لقد كانت طريق الوحدة تجربة في العمل المدني الوطني، فمن بين الخمسين ألف ترشيح التي تقاطرت من مختلف أقاليم المغرب، اختار المنظمون 12.000 متطوع للمساهمة في هذا الإنجاز الوطني العظيم، ووجهوا عنايتهم الكاملة لتأمين التمازج التام بين الشباب المشارك. وهكذا نسخ كل ورش من الصورة الحقيقية للمجموع الوطني: فكان القرويون والحضريون يجالسون بعضهم بعضا، سكان جبال الأطلس إلى جانب ساكنة السهول الأطلنتيكية، إلى جانب ساكنة المناطق الشرقية ورمال الصحراء، دون نسيان شباب المنطقة الشمالية. فكان المغرب حاضرا وكل أقاليمه ممثلة حسب أهميتها الديموغرافية.

وتركت هذه المساهمة في طريق الوحدة بصماتها في نفوس المشاركين فيها، حيث فطن الجل إلى المرامي البعيدة لهذا المشروع النموذج باعتباره مجرد مدرسة يستوجب استثمار دروسها وتوجيهاتها في تأهيل المدن والقرى التي انحدروا منها كلبنات جزئية يتمم بعضها بعضا في جدار بناء المغرب الجديد المتحرر، وتأطير تأهيلي يحسس المواطن المغربي بمدى أهمية انخراطه في خلق الوطن الموحد والمتساوي بين مناطقه وربوعه، والذي لن يمكن بلوغه إلا بالتضحية الجماعية ونبذ الفردانية، وهذا ما أبرزته بجلاء إحدى افتتاحيات جريدة العلم التي جاء فيها:

"ظهرت النتائج الأولى لكفاح شبابنا في طريق التوحيد.. وظهر معها نظام الاستقلال الذي قضى على فوضى الاستعمار، واكتسح الروح الفردية التي كانت طابع تفكيرنا وسلوكنا.

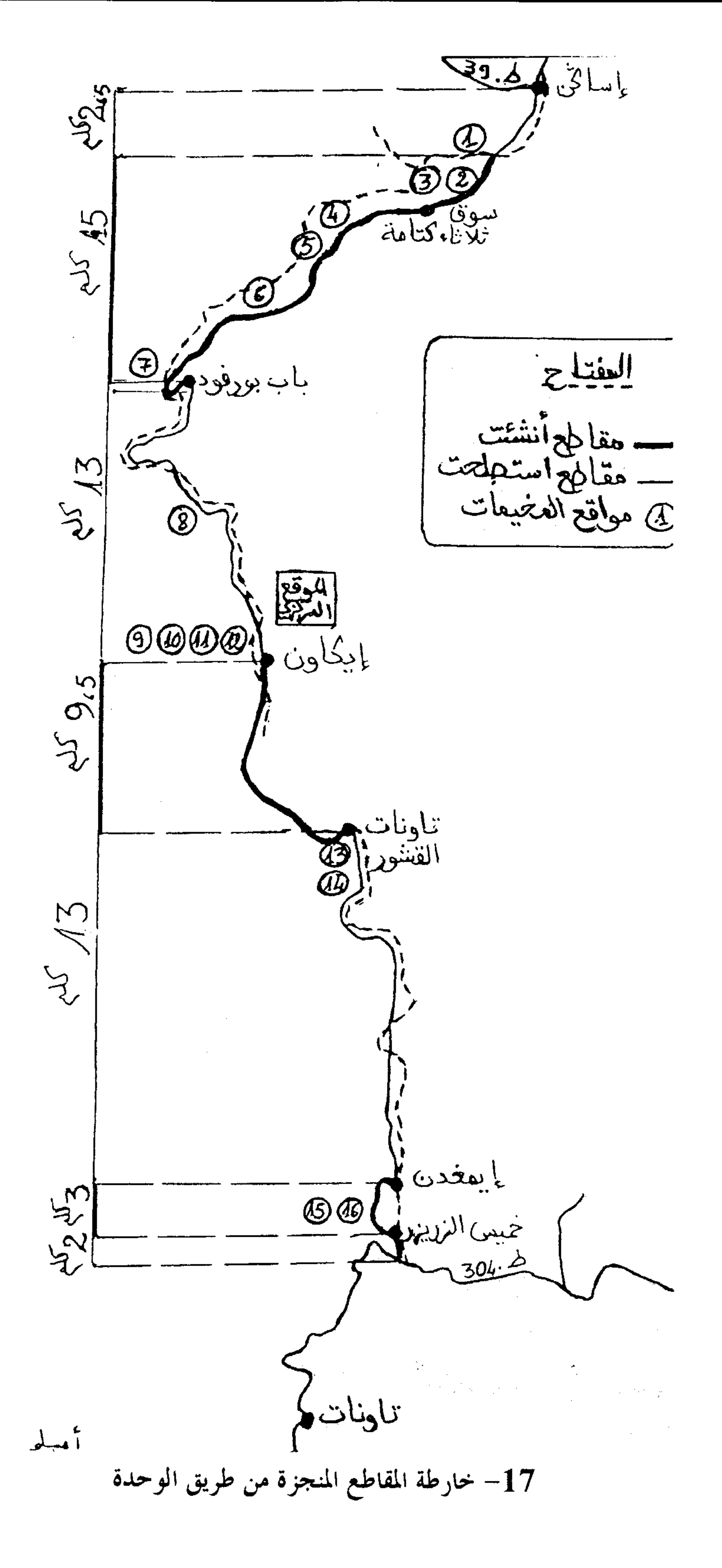
لقد أشفق كثير من الناس على هذه التجربة خشية أن تبوء بالفشل، فتعجز عن تحقيق أهدافها، لولا أن النتائج الأولى أكدت ثقتنا في شباب الاستقلال،، في إرادته وثقته بالذين وضعوا لبنة المشروع، وسهروا على تشييده.

إن المعاول والفؤوس في أيدي الشباب لا تعبد طريقا فحسب، ولكنها تعبد عقولا وقلوبا. تعبد العقول فتنزع منها رواسي التفكير الفردي الذاتي، وتزرع فيها تفكيرا وطنيا بناء. وتعبد القلوب فتقتلع منها الحياة الانفرادية المتوجسة، لتنبت روحا جماعية تتعاون على الخير وتدعو له، وتحلم بالمستقبل وتكافح من أجله "1.

وأبرز مقال نشر بالعلم تحت عنوان " *من متطوع إلى زملائه: بعد العودة من طريق التوحيد* " تلك الروح المفعمة بالآمال المعتملة في صدور المشاركين الذين أنهوا مرحلتهم، جاء فيه:

---

[1] أنظر العلم بتاريخ 16 يوليو 1957.



17– خارطة المقاطع المنجزة من طريق الوحدة

" إننا يا إخواني لم ننجز مهمتنا بعد، بل إننا بالفعل بدأناها إثر رجوعنا من " طريق التوحيد ". لقد تلقينا هناك من التدريب والتعليم ومن دروس التربية الوطنية، ومن الإرشادات والتمارين العملية ما يفتح السبل أمامنا للعمل المتواصل في مدننا وقرانا، في كل دوار وفي كل حي، في كل جبل وفي كل سهل، توجد مشاريع تدعونا إلى العمل لبناء صرح الاستقلال ولتدعيم سيادة البلاد، ولضمان مستقبلنا الاقتصادي والاجتماعي (...).

إنني أشعر بسعادة عظيمة حينما أعيد إلى ذاكرتي تلك المحاضرات القيمة التي تلقيناها في المخيمات، وتلك المناقشات الحرة التي كنا نتدارس خلالها جميع المشاكل القائمة في بلانا، فألمس في كل ذلك فائدة عظمى لم تكن لتتوفر لمعظمنا لولا طريق التوحيد (...).

والآن أعود إليك زميلي العزيز، ولا يخامرني شك في أنك تقاسمني هذا الشعور وتشاركني في الإحساس بهذه العوامل النفسية القوية السليمة، ولكنني أريد أن أحثك – وأطلب منك أن تحثني بدورك – لنجعل نصب أعيننا تنفيذ البرنامج الوطني الواسع النطاق الذي رسمته أمامنا طريق التوحيد (...).

لقد تعلمنا – من جملة ما تعلمناه – في طريق التوحيد أن على كل مواطن أن يقوم بمجهوده كفرد لبناء العائلة ولخدمة المجتمع ولتشييد صرح الدولة (...)، وإننا إذ وقعنا باسمنا على تلك الشهادات التي نحملها[1]، قد تعهدنا أمام الله بأن نكون رسل الثورة الوطنية، التي ما زالت متأججة لتحقيق النهضة الكبرى التي كانت نبراس أولئك الذين حرروا بلادنا وأخرجوها من ظلمات الاستعباد إلى نور الحرية (...) "[2].

وكتب المهدي بنونة وهو يتابع عن كثب تجربة طريق الوحدة متحدثا عن كون الشباب المغربي هو الذي سيقول الكلمة الفصل في هذه التجربة، ذلك أن الطريق جسدت مقياسا على ما بلغه المغاربة من درجات الوعي الوطني، وما اتصفوا به من عزم وحزم ونظام، وما بلغوه من مقدرة على وضع برامج وطنية واسعة النطاق للقضاء على مخلفات العهد البائد وما سبقه من فترات الركود.

"لهذه الأسباب كلها نجد صاحب الجلالة.. يختص مشروع طريق توحيد المغرب بعنايته الكاملة واهتمامه البالغ.. كما أننا نجد صاحب السمو الملكي ولي العهد.. يترأس اللجنة الوطنية للمشروع ويضع نفسه على رأس قائمة المتطوعين له، ليضرب المثل وليكون قدوة للشباب في ميدان العمل البنائي ".

وفضلا عن فك العزلة عن منطقة محصورة كمنطقة الريف الأوسط، والمنفعة الاقتصادية المهمة المنتظرة من تشييد هذه الطريق، والمنفعة السياسية المتمثلة في التواصل المطلوب بين الإدارة المركزية والإقليم، يشير بنونة إلى منافع لا تقل أهمية عن ذلك:

---

[1] تسلم كل مشارك عند نهاية مرحلته شهادة المشاركة مذيلة بتوقيع ولي العهد بصفته رئيسا للجنة الوطنية.

[2] أنظر العلم بتاريخ 3 غشت 1957.

"لننظر إلى الغاية الاجتماعية النبيلة التي يرمي المشروع إلى تحقيقها، إذ أنه سيكون مدرسة للشباب يبعث في نفوسهم روح المبادأة وشحذ عزائمهم للقيام بأعمال إصلاحية في قراهم النائية على أساس ضم الصفوف وتضافر الجهود والتعاون في سبيل الصالح العام. فمشروع طريق توحيد المغرب يعتبر أولا وقبل كل شيء مدرسة لتكوين الإطارات التي ستقود شباب الأمة في إنجاز مشاريع أخرى تقضي على البطالة وتزود البلاد بما تحتاج إليه وسائل النهضة الزراعية والصناعية والاجتماعية.. لقد اجتزنا المرحلة التي يكتفى فيها بمجرد الحماس وبروح الاندفاع اللذين تتسم بهما الشعوب الفتية في بداية عهود نهضتها، وأصبحنا نتطلب إلى جانب ذلك معرفة الغايات والاقتناع بها، وهذه ظاهرة طيبة تدل على النضوج والتبصر "[1].

* خطاب الملك

في نهاية المرحلة الثالثة التي شهدت اختتام الأشغال في الموعد الذي حددته اللجنة الوطنية، قام جلالة الملك بزيارة طريق الوحدة المنجزة، واستعرض في فاس في فاتح أكتوبر 1957 الأربعة آلاف متطوع. وقبل أن يبادر إلى توشيح صدور المسيرين المنشطين، ألقى جلالته خطابا هاما بتلك المناسبة، أشاد فيه بالمشروع، وبالذين عملوا على إنجازه حتى أصبح حقيقة واقعية برهنت على حيوية الشباب، وهنا نصه[2]:

"معشر متطوعي طريق التوحيد

لكم يطفح قلبنا سرورا وابتهاجا ونحن نجتمع بكم اليوم، وقد تكللت أعمالكم ولله الحمد بالنجاح، وبرزت للعيان نتائج مجهوداتكم، وأشهدتم العالم على أن أبناء المغرب إذا تحملوا مسؤولية قاموا بها خير قيام، وإذا اتجهت همتهم إلى غاية مهما عظمت وعسرت فلابد أنهم بالغوها.

ولقد كان هذا المشروع الجليل محط رعايتنا واهتمامنا، فأبينا إلا أن ندشنه بنفسنا، ونكرر الزيارة لكم لنتفقد الأعمال، ونرى كيف يتعاون شبابنا الحي المستيقظ على بناء المغرب الجديد، وعلى وضع أسس نهضته التي نريدها مباركة.

وغير خاف عنكم أن الاستقلال الذي حصلنا عليه بفضل كفاحنا وتضحياتنا جميعا يضع على كواهلنا مسؤوليات جسيمة، سيمتحن فيها إخلاصنا وإيماننا ووطنيتنا. وأعظم هذه المسؤوليات تحقيق الرفاهية لشعبنا، وتعميم النهضة في جميع مرافق حياتنا، وتلك غاية لا ندركها إلا إذا تجند المواطنون متعاونين متضامنين للقيام بأعمال إنشائية تعود بالخير العميم على البلاد. وإن طريق

---

[1] أنظر العلم بتاريخ 15 شتنبر 1957.
[2] أنظر العلم بتاريخ 2 أكتوبر 1957.

التوحيد التي نحتفل اليوم بإنهاء الأشغال فيها هي خير نموذج لهذه الأعمال الإنشائية التي نحن مقبلون عليها بعزم وحزم في العهد الجديد، عهد الحرية والرفاهية والتقدم والازدهار لشعبنا.

ونحن نأبى في هذا اليوم المبارك إلا أن نعبر لكم ولمن سبقكم من المتطوعين عن سرورنا ورضانا لنجاحكم في إنجاز هذا المشروع الجبار الذي ستكون له أعظم الفوائد على بلادنا، والذي أثار الإعجاب في الداخل والخارج، وأظهر أمتنا بمظهر الأمة الحية اليقظة العاملة الجديرة بكل تقدير واعتبار.

ولا غرو، فإن هذا النجاح المبين يرجع إلى ما صادفه نداؤنا الموجه من مراكش في منتصف شهر يونيو من إقبال عظيم من الشباب، حيث بلغ عدد المتطوعين أربعة أضعاف ما كان يتطلبه المشروع، وإنه لبرهان ساطع على ما لشبابنا من وطنية صادقة وإخلاص كامل في خدمة البلاد، كما يرجع هذا الفوز العظيم إلى ما أظهره المتطوعون من حزم ورجولة وروح اجتماعية، وصفات خلقية لا تتوفر إلا لدى المواطن الصالح.

ومن الواجب أن ننوه كذلك بالجهود المتظافرة التي قامت بها وزارات حكومتنا على اختلافها، وخاصة وزارة الأشغال العمومية، والدفاع الوطني، والصحة، والتهذيب، والداخلية؛ فإن ممثليها في الأوراش قد أبانوا من القدرة على تنسيق الأعمال ما كان له عظيم الأثر على تنفيذ المشروع في الموعد المقرر.

أيها الشباب

الآن وقد تم بعون الله وتوفيقه هذا المشروع الذي يحق لنا أن نفخر به، والذي يملأ نفوسنا ثقة وأملا في المستقبل، يجب علينا أن نتخذ العبرة من فوائده الجمة فنستنير بها في غيره من الأعمال.

فبفضل هذه الطريق المباركة تضاعفت وسائل الاتصال بين الشمال والجنوب، وتم التوحيد بينهما على صورة أكمل، ذلك التوحيد الذي طالما كافحنا من أجله، وتحرقنا شوقا إلى استرجاعه، وأي دليل أقوى على تعلق المغاربة بوحدتهم من هذه المشاركة في أعمال المتطوعين التي قام بها سكان هذه المناطق بحماسة وإيمان.

ومن شأن دخول هذه الناحية في شبكة المواصلات أن يفيدها في سائر الميادين، وخصوصا الاقتصادية منها والاجتماعية، وقد بدأت تلوح من الآن بعض البوادر السارة، ولنذكر على سبيل المثال المدرستين اللتين تبنيان بسوق ثلاثاء كتامة بفضل تبرعات السكان، ومنحتنا الخاصة التي قدمناها جريا على عادتنا في تشجيع العلم وإقامة صروحه، وقد وضعنا حجرها الأساسي في الشهر الماضي. ونحن بصدد بناء مستشفى في قرية الخلالفة.

وأعظم الفوائد هو ما حصل عليه المتطوعون أنفسهم أثناء هذه التجربة الخصبة من تكوين صحيح، وتدريب عسكري تام. فقد عادوا إلى أهاليهم وهم يدركون المعنى الحقيقي للاستقلال، ويفهمون خير الفهم ما يتطلبه بناء المغرب الجديد من جهود فردية ومحلية ووطنية لمحو مخلفات العهود المظلمة التي عاش فيها المغرب خلال سنين طويلة.





18- جانب من التكوين العسكري الذي تلقاه المتطوعون

وإن خير ما أوصيكم به ونحثكم عله، هو أن تحتفظوا بهذه الشعلة التي اكتسبتموها خلال هذه التجربة المباركة، وأن تضعوا أنفسكم رهن إشارة المسؤولين في تواضع وتفان وإخلاص لتحقيق المشاريع التي تقتضيها مصلحة الأمة والوطن. كما أننا في آن واحد نحث المسؤولين في مختلف أنحاء البلاد أن يستفيدوا من استعدادكم للتجند في سبيل مشاريع الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي التي تتوقف عليها البلاد.

ولا تنسوا أبدا أن المغرب سيظل دائما في احتياج إليكم، وأنه سيصبح بفضل عزيمة الأمة المغربية ميدانا واسعا لمشاريع تتطلب تجنيد شبابه، سواء منهم من شارك في هذه الأوراش، أو من

لم يسعده الحظ بالمشاركة فيها. وقد سبق أن نبهناكم في نداء شهر يونيو أن طريق التوحيد ما هـــي إلا حلقة في سلسلة أعمال عظيمة نعتزم بحول الله القيام بها، والسهر على إنجازها. وفي ضمن هذه المشاريع المختلفة سنبرز في كل سنة مشروعا وطنيا عظيما من قبيل طريق التوحيد.

ويطيب لنا في الختام التنويه بالعاملين المخلصين الذين تطوعوا لبناء هذه الطريق، وعلـــى رأسهم المسيرون الذين تحملوا مسؤولية إدارة الأوراش والسهر عليهـــا، وإلقـــاء دروس التربيـــة الوطنية؛ وكذلك رجال القوات الملكية المسلحة الذين لهم النصيب الوافر في هذا العمـــل المبـــرور، ولأنهم لأهل لشكرنا وشكر الأمة المغربية جمعاء فقد برهنوا عن صدق وطنيتهم وإخلاصهم فـــي خدمة البلاد، كما أظهروا مقدرة فائقة في تسيير الأشغال وتنسيق الأعمال على اختلافها، وبث روح التعاون والإخاء بين سائر المتطوعين. وبمثل هذه الخصال الحميدة والمزايا الرفيعة ستسير الـــبلاد قدما نحو الرقي والتقدم والازدهار ".

* الانعكاسات المباشرة لطريق الوحدة

شكلت تجربة " طريق الوحدة " نموذجا خلاقا كانت الأفكار المعاصرة له ترى ضرورة عدم بقائه كصنيع معزول، وإنما وجب اتخاذه كمحور صلب ونموذجي لسلسلة من الإنجازات الموجهـــة بالروح الجماعية والتجديدية. وقد أضحت جملة من الألفاظ متعود علها في أوساط الشبيبة المغربية القلقة على مستقبل بلادها، وكانت الحقائق التي اكتشفوها هي أمل شرائح واسعة من الطبقة الشعبية، وخاصة الطبقة القروية:

- عمليات الحرث.
- إعادة التقييم الجماعي للأراضي.
- الاستغلال التعاوني: الفلاحي، والصناعي-تقليدي، والغابوي.
- التعبئة ضد البطالة.
- غابات الشباب.
- إقامة الجماعات القروية، وإعداد المكونين الذين سيجعلون من ذلك حقيقة حية.

كانت هذه هي الأفكار التي وجب أن تنغرس تدريجيا في حياة البوادي المغربية، والتي كان يعول على قدماء " طريق الوحدة " في النضال من أجلها.

ولأجل ذلك كان ضروريا أن تنشأ منظمة خاصة بمهمة تجميع مبادرات الشباب الذين يجب أن يكون اندفاعهم أكثر تنظيما حتى يكون مثمرا بشكل أكثر. ووفق هذه الروح أسست منظمة " بناة الاستقلال ". وبعيدا عن أن يشكل هؤلاء البناة مجرد رابطة للقدماء، كانت رغبتهم في محاولة طبع الحياة الوطنية بأسلوب جديد قوامه التطوع والعمل الجماعي.

لقد اتخذت مبادرات في مختلف أرجاء البلد، غالبا بدفع من الشباب المتطوع ودائما بدعمه، وتميزت بعض الأقاليم أو المراكز بروح الفعل وحماس السكان، مثل:

* إقليم مراكش الذي انطلقت فيه بنجاح عملية تعبئة للسكان من أجل إنجاز أشغال استصلاح الأراضي من الحجر، واقتلاع الأحراش، وتحويل مجاري مياه الفيض في أراضي زمران والسراغنة وبني رحال.

* في تافراوت مركز اللوز بالأطلس الصغير، الذي تحت توجيه قائده وعقليته المتفتحة عرف تحولا هائلا مس جوانب مختلفة: جر المياه، مخازن للحبوب، غرس الأشجار، تعاونيات للإنتاج التقليدي، محترفات جماعية لتشغيل المتعاطيات سلفا للبغاء، مدارس، دور للفقراء، مكتبة..

وقبل التأكيد على مشاريع " بناة الاستقلال " ليس دون أهمية الحديث عن بعض الإنجازات النموذجية التي شارك فيها هؤلاء المتطوعون، الذين غالبا ما نصبوا قادة للأوراش جراء تجـــربتهم وحماسهم، أو كانوا هم مخططوها.

سليلة طريق الوحدة:

إن هذه العملية التي اختير لها هذا الاسم الرمزي قد تمت في الأطلـــس الكبيـــر الأوســـط، ويتعلق الأمر بتشييد ممر عرضه يتراوح بين 7 و9 أمتار، وطوله 75 كلم، يربط دمنات بـــسكورة عند وادي دادس بالممر الجبلي الرائع ذي اللقب الشاعري " باب السماوات ". وقد شارك في ذلـــك ألف عامل مؤطرين بقدماء " طريق الوحدة " بحماس كبير، ومنذئذ أصبح بمقدور العربات الخفيفـــة ارتقاء باب السماوات حيث يمنح للسائح أحد المناظر الطبيعية الأكثر روعة، كما أضحى بمقـــدور الشاحنات بفضل هذا الممر من بلوغ مقاطع الأشجار التي لم يتم اســـتغلالها مـــن قبـــل. وأصـــبح بالمستطاع فتح مناجم بما يمثله ذلك من توفير مناصب شغل مهمة، بفضل توفر طريق مواصـــلات لنقل إنتاجها.

خـــاتــمـــــة

لا شك وأن المتمعن في هذا الحدث العملي للتطوع المدني النبيل الذي جسدته " طريق الوحدة " في فجر الاستقلال من خلال هذه الصفحات قد لمس أنه لم يكن مجرد مشروع لتهيئة انطلاقة المغرب نحو وحدته السياسية، ولا لاستنهاض الهمم من أجل تذويب المسافة بين واقع التخلف وأفق التطور فحسب، وإنما ولد مناسبة فريدة لالتحام استراتيجية الفكر بسواعد الشبيبة لتسطير ملحمة من أنصع ملاحم الإخلاص الوطني، وأفردها على المستوى التعبوي الشعبي.

لقد ابتكرت " طريق الوحدة " كخيار تجريبي وكمحك لبلورة التصميم الشعبي كصمام أمان أريد به في لحظته تلقيح البلاد ضد السقوط ثانية في براثين شكل استعماري جديد، وفي مداه كنبراس لمسيرة التحرر الشاملة كما خطط لذلك مبدع المشروع، الشهيد المهدي، في فاتحة المحاضرات (مهمتنا في الحالة الراهنة). ولهذا السبب كان عمقها يتوزع بين نفض الخمول عن الطاقات من أجل تحفيزها على الفعل البناء، وبين تشجيع المعرفة بالواقع في أفق تغييره عمليا، وبين تجذير الفعل الوطني المسؤول دليلا على المواطنة الحقة، مكافحا بهذا العمق كل أشكال التدجيل والتضليل والاتكالية المستشرية إذاك والهادفة إلى الإبقاء على اليأس والإحباط والتخلف.

فقبل أن تكون الطريق مجرد رغبة شعبية لتوحيد المغرب المستقل، كانت ترمي أيضا إلى تأطير وحدة الغايات الجماعية المتمثلة في صيانة مكسب الاستقلال وبناء الوطن، اللذين لن يتأتيا إلا بالانصهار الواعي بين فئات المجتمع وعناصره، وبالدمج العقلاني بين تكويناته المتنوعة رأبا لمحاولات التشطير التي كرسها التخلف والاستعمار. ومن ثم كانت الأهداف العميقة لطريق الوحدة تتجلى بوضوح في تشييد المغرب الحر الجديد، وفي الوقت ذاته المواطن الحر الجديد.

إنها لم تكن مجرد ورش تطوعي ينضح بالإخلاص والتضحية والتطوع، بل كانت مدرسة وطنية نموذجية عول عليها لبعث المواطن المغربي المسؤول والمؤهل لخلق الأفكار وإطلاق المبادرات وتحقيق الإنجازات المشعة على محيطه البشري والمجالي، بعيدا عن أية إطلاقية، وقريبا من التكاملية الحتمية خدمة لوحدة الأمل والعمل بين القوى الحية الصادقة على اختلاف مواقعها الرسمية أو الشعبية، باعتبارها أسلوبا ثوريا تقدميا ابتدع لقهر الركود والجمود بمقدوره وضع البلد على سكة العمل المتواصل، وبإلقاء المسؤولية على عاتق كل مواطن بما يمتلكه من قدرة على المساهمة في حياته، ومؤسسته، وجماعته المحلية ارتقاء إلى جماعته الوطنية الكبرى.

وقد تبين للحركة الوطنية أن الطاقة الخام الهائلة التي تختزلها فئة الشباب هي المعول عليها لحماية منجزات الاستقلال والرقي بصرح الوطن إلى الآفاق الواعدة، وآمنت برسوخ بقدرتها الاستراتيجية على مغالبة التحديات، واعتبرتها طليعة القوى المراهن عليها من أجل التغيير وغرس روح الانعتاق؛ فكان لا بد – والمغرب في فجر استقلاله – استثمار هذه الطاقة في " طريق الوحدة " كعمل تعاوني تجريبي من أجل اختبارها وتأهيلها لاستكمال مهمة البناء والنماء الاقتصادي والتقدم التقني، وكأسلوب نموذجي يبتغي إنضاج كل مجهود في التربية الأساسية، أي التربية على المواطنة الحقة بكافة أبعادها النبيلة، تلك التربية التي لم يكن يقدر لها أن تتوقف في متم صيف 1957، وإنما كانت الطريق مجرد مشتل كبير لإعمال الفكر ولتشغيل السواعد، كانت بمثابة رحم يفترض أن تتولد عنه طرق وحدة متعددة ومتنوعة بلدية وجماعاتية وإقليمية وجهوية في كافة ربوع الوطن.

وبالفعل تعددت مبادرات شبيبة طريق الوحدة في أوراش متنوعة بعيد صيف 1957، وتجدد عنفوانها في مشاريع كبرى مثل غابات الشباب، ودروس مكافحة الأمية والتربية الأساسية وغيرها،

قبل أن تتعرض هذه الروح للإجهاض وللركون خلف وقع الأحداث السلبية على امتداد عقود ما بعد نهاية الخمسينات، رغم أن أوارها المعنوية والبشرية ظلت مشتعلة تحت الرماد، مستعدة لتبدي حماستها عند أول فرصة تتاح لها ما دام روح الأمل موجودا، وما دامت طاقة الشبيبة متوفرة؛ ولا شك أن الملاحظ المتبصر سيلمس ملامح " الطريق " التنظيمية والتمثيلية شبابيا وإقليميا في حدث " المسيرة الخضراء "، ولا غرابة في ذلك ما دام أن مفجر المسيرة كان على رأس قيادات طريق الوحدة.

إن الانزياح عن نهج " طريق الوحدة " وعبقريتها قد كان يؤرق متتبعيها المعاصرين تبعا لمواكبة درجة الخوف للنادر من الإنجازات، فقد جاء في افتتاحية لجريدة العلم تحت عنوان دال "لا *تخيبوهم !* " تحذير نبهت فيه إلى ضرورة إبقاء جذوة روح التعبئة والعمل التطوعي متأججة في نفوس الشباب العائد من مدرسة طريق الوحدة:

" ... *هذه الطاقة البنائية المتحفزة يجب ألا تضيع (...)، وهذه الآمال المشرقة يجب ألا تخيب (...). إن في استطاعة الشعب والمسيرين الرسميين خاصة أن يحفروا قبورا يوارون فيها هذه القدوة الواعدة التي انطلقت في نفوس شبابنا، وفي استطاعتهم أيضا، وهم الغيورون على مستقبل هذا الوطن، ألا يخيبوا ظنهم، فيعملوا على توجيههم نحو إنجاز المشاريع التي نحن في حاجة إليها "1.*

أو لم تشرئب القبور لوأد تلك القدوة الواعدة، ولتقبر معها الآفاق الاستراتيجية العامة التي بذرتها طريق الوحدة، ولتدفع المغرب وشبيبته إلى التيه لأزيد من أربعة عقود عن بناء الوطن الحر الكريم، والمواطن الحر العامل؟

أو لم تنطبق على المغرب تحذيرات الشهيد المهدي من الخيبة المريرة التي قد تصيب الجماهير الشعبية إن أخطأت البلاد طريق تحورها الحقيقية، وها نحن إلى اليوم نجترالخيبات تلو الخيبات من أمية وعطالة ومخدرات وتنكر للوطن وقوارب موت وعواف الإحباط واليأس والتضليل.

لكنه، وحسب قولة الإسكندر المقدوني *إنه بالأمل وحده تحيى الشعوب* !". وبالأمل الذي لا يمكن أن تجسده إلا سواعد الشباب نضع هذا الكتاب بين أيدي شبيبتنا وكل فعاليات القوى الديمقراطية الحية، سواء في مواقعها الرسمية أو في هيئات العمل الجمعوي والشبابي، لا لتمجيد الطلل، وإنما لإعادة استقراء هذه التجربة الفذة الاستقراء الصحيح المأمول، عسى أن يعاد لمبدإ المواطنة الحقة صدقيتها وعذريتها وعنفوانها الفاعل – كما كان يأمل أستاذنا السي محمد الحيحي–، وهو المبدأ الذي نعتقد أنه لن يتأتى إلا باستعادة المقولة العميقة للشهيد المهدي وهو يخطط لمشروع طريق الوحدة:

"*إن بلادنا محتاجة إلى كل ما تقدم، ويلزم أن ننهض له جميعا، فتجند الحكومة نفسها لإنجاز قسطها، ونجند نحن أنفسنا لتنفيذ قسطنا (...) وهكذا حتى تبنى دعائم استقلالنا. أما التضليل فلن يؤدي بنا أبدا إلى طريق النجاح* ".

---

[1] أنظر العلم بتاريخ 7 غشت 1957.

طريق الوحدة...

... من خلال محاضراتها

تلقى مشروع طريق الوحدة منذ البداية توجيها تكوينيا أساسيا، فبعيدا عن تشكيل مجرد أوراش لمكافحة البطالة، كان على المخيمات أن تكون مدارس حقيقية للأطر في المغرب الحديث. ولهذه الغاية كان برنامج عمل المتطوعين يستغرق خمس ساعات ونصف نهارا في أشغال الأوراش، فيما تركت فترة ما بعد الزوال والجزء الأكبر من الأمسيات لتعليم العاملين وتطوير كفاءاتهم البدنية والثقافية والمعنوية.



19- جلالة المغفور له يدخل قاعة المحاضرات لمتابعة سير التكوين بمدرسة الأطر

إن تحديد ذلك بجلاء منذ البداية قد جعل البرنامج التثقيفي يستهدف تكوين المنشطين الشباب في خدمة الوطن وتطوره الاقتصادي والاجتماعي عبر شحذ طاقاتهم؛ ولهذه الغاية برز اختيار المحاضرات الملقاة مجددا من طرف المدربين المكونين في مدرسة الأطر وفق سلسلة مترابطة ومتصاعدة من المواضيع والمعارف ذات الأولوية في هذا البرنامج الوطني الواعد.

وضعت الحلقة الأولى المكونة من ست محاضرات المتطوعين وعملهم في الإطار الوطني، وشددت هذه الحلقة على حتمية تشغيل البلد لملاحقة التخلف الذي كانت تعاني منه في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهو التخلف الذي يعود إلى قرون طويلة من الانعزالية، وإلى سياسة الاستغلال والجهل التي كرستها الحماية. وكانت عناوين المحاضرات الست كالتالي:

1- مهامنا الراهنة
2- تشغيل البلد
3- عرض جغرافية وإنسان المغرب
4- حقائق اقتصادية واجتماعية حضرية
5- الحالة الاجتماعية العصرية
6- تجارب خارجية

1- مهمتنا في الحالة الراهنة

المهدي بن بركة (رئيس المجلس الوطني الاستشاري)

تتضح المهمة المنوطة بالشعب المغربي في الظروف الراهنة عندما تتضح لديه الغاية التي يجب أن يسعى نحوها، ويكون على بينة من حالته الحاضرة، ويتحتم هذا الأمر بصفة أخص على الشباب الواعي الذي يريد العمل لخدمة أمته.

*** غايتنا:**

هي بناء مغرب جديد يعيد مجده التاريخي وتتحقق فيه لأبنائه:

أ- الرفاهية الاقتصادية لفائدة الجميع بفضل طاقته البشرية وخيراته المختلفة من فلاحية ومعدنية وصناعية.

ب- العدالة الاجتماعية بفضل حيوية جماهيره الشعبية، وروح التضامن التي تتربى عليها.

ج- الاستقرار السياسي والازدهار العلمي بفضل نظام ملكي دستوري ينبني على مؤسسات ديموقراطية ناشئة عن تربيتنا الوطنية، ومن أعماق عقائدنا الدينية وتقاليدنا التاريخية الصحيحة.

*** حالتنا الحاضرة:**

هي وليدة ميراثين اثنين:

- الأول: الميراث الذي خلفه النظام الاستعماري، والذي يجب علينا تصفية سائر مظاهره السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والنفسانية.

- الثاني: الميراث الذي فتح الباب للسيطرة الاستعمارية، وهو ناتج عن فترة الانعزال والانكماش التي مرت بها بلادنا طيلة القرون الأخيرة التي كنا فيها مضطرين للدفاع عن أنفسنا ضد الغارات الأجنبية.

فتسبب ذلك الانكماش في قلة المبادلات العلمية والاقتصادية، وانتشر الجهل، ولم تساير أمتنا ركب البشرية في طريق الحضارة والعمران. ويجب أن نتنبه إلى أن هذا الميراث الثاني أشد خطرا من الميراث الأول، لأنه هو المتسبب في الميراث الأول، وهو الذي يترك البلاد عرضة لأخطار جميع أنواع العبودية والاستغلال.

*** تجارب نتعظ بها:**

وأمامنا تجربة أمم كانت في نفس وضعيتنا بعد أن تحررت من الحكم الأجنبي، وسلكت أحد مسلكين:

- فبعضها اغترت بمظاهر الاستقلال، وعرف الاستعمار كيف يلهيها بالتغيرات السطحية والمناقشات السخيفة عن واجباتها الحقيقية، وعن مهمتها الثورية، حتى اضطرت أن تقوم بحركة تحرير ثانية بعد أن ضيعت وقتا ثمينا، وأحدثت في جماهيرها الشعبية خيبة مريرة.

- وبعض الأمم عرفت كيف لا تقف في مستهل طريق النهوض بعد زوال الحكم الاستعماري، وجندت قواتها الحية لاقتلاع جذور أمراضها، واستكمال تحررها من جميع العوائق التي تؤخر سيرها إلى الأمام.

*** العوائق التي تقف في وجهنا:**

أولا: <u>من أنفسنا:</u>

1- محاربة روح التقاعد التي توحي بإيقاف الكفاح، وتخلق روح الاغترار ببوادر النصر.

2- محاربة روح النفعية التي تجعل من الاستقلال غنيمة توزع.

3- محاربة روح الانتظار التي تجعل من الاستقلال غاية في حد ذاته تحقق كل المعجزات.



20- المهدي يلقي محاضرته الافتتاحية " مهامنا الراهنة " على متدربي مدرسة الأطر

ثانيا: من غيرنا:

1- التعجيز الاستعماري في الشؤون الإدارية.

2- التعجيز الاستعماري في الشؤون الفنية.

3- التعجيز الاستعماري في الشؤون المالية.

والغرض من ذلك كله بعث اليأس في النفوس، واستمرار السيطرة الاستعمارية.

*** التحطيم المعنوي:**

الحرب السيكولوجية التي يشنها المستعمرون بطرق مباشرة وغير مباشرة للتضليل والتشكيك والإحباط والفتنة، بتشتيت الأمة التي وحدها الكفاح، وتحطيم قيادتها التي امتحنتها الأحداث والأزمات، وبعث الروح العنصرية القبلية، وبخلق مشاكل داخلية وخارجية لا تتصل بالمشاكل الجوهرية لبناء الاستقلال.

وأسباب فشل الحرب النفسانية إلى الآن: متانة صفوف المخلصين تحت قيادة جلالة الملك المتبصر اليقظ الحكيم؛ غير أن الخطر ما يزال قائما.

*** واجباتنا:**

1- الشعور بالمسؤولية: وعدم السماح بأدنى إهمال في الفترة الانتقالية الدقيقة التي يتربص فيها المستعمر بنا الدوائر، وعدم التهاون في أمر قيادة حركة النهضة حتى لا تتجه أمتنا في طريق التضليل والإغراء.

2- تجنيد الجماهير الشعبية في المنظمات الوطنية حتى لا تبقى عرضة لكل استغلال، ويوجه حماسها للبناء المثمر، وتتضافر جهود المخلصين في طريق الخير، مع تمتين النظام وتقوية الصفوف، ونشر روح الخضوع للمصلحة الوطنية العليا.

3- وضع البرامج وتحديد الأهداف:

أ- لمعرفة حاجيات البلاد وما يتطلبه إصلاح حالها من جهود فردية وجماعية.

ب- لإحصاء وسائلنا وإمكانياتنا في الداخل والخارج للقيام بواجباتنا.

ج- حتى نستطيع ترتيب حاجياتنا وأمراضنا حسب أهميتها واستعجالها وتطابقها مع ما لدينا من وسائل، ويعرف كل واحد أننا سائرون في طريق التقدم بخطى ثابتة لا تعرف التهاون ولا التهور.

4- تنفيذ البرنامج: بتوزيع المهام على الحكومة وعلى المنظمات الشعبية، كل حسب إمكانياته وطاقته، حتى يشعر كل واحد بما له وما عليه، وبمراقبة صارمة لا تسمح بأدنى تهاون من أي جانب، بحيث يعتبر الكل نفسه كما قال جلالة الملك:" في سفينة واحدة لا فرق في ذلك بين أي فرد من أفراد المجتمع المغربي ".

*** سبيل النجاح:**

أولا: إعداد المواطنين المكافحين الذين يكونون طلائع الجماهير الشعبية المجندة لتحقيق هذا البرنامج. ويشترط في هذه الطلائع:

* استعداد فكري: بالإخلاص والتفاني في خدمة الشعب الذي يجب أن يكونوا منه وإليه.

* تكوين خاص: لتزويدهم بمعلومات ضرورية عن حالة البلاد، وما تتطلبه من علاج، ومن طريقة التجنيد في سبيل العمل لبناء الاستقلال.

تلك هي الغاية الرئيسية من مشروع طريق توحيد المغرب، الذي هو قبل كل شيء مدرسة ستخرج لنا هذه الطلائع من صفوف جماهير الشباب المتطوع لبناء الاستقلال.
ثانيا: اعتبار هذه الخطة لتعبئة الحماس الشعبي في سبيل بناء الاستقلال وتحصينه خير وسيلة لكسب الأصدقاء من الأمم التي نحن في حاجة إلى مؤازرتها، والتي يتعين تمتين الروابط معها، وخاصة منها الأمم الشقيقة التي تجمعنا وإياها روابط الكفاح في سبيل التحرر والتقدم.

2- حمل البلاد على العمل

عبد الرحيم بوعبيد (وزير الاقتصاد الوطني)

إن حمل البلاد على العمل هي الكلمة التي يجب أن يرددها كل مغربي اليوم، وأن يعطيها معناها الحقيقي الذي يعبر كل التعبير على ما يجب أن يقوم به لإنقاذ الحالة التي تقطعها البلاد.
فيجب أن يفهم من هاته الكلمة:

* أن تكون العبارة التي لا يتلفظ بها المواطن إلا بعد إعطاء كل كلمة معناها الحقيقي.
* أن يكون النشاط الذي سيقوم به في ناحية ما مبنيا على دراسة توضح الإمكانيات الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بهاته الناحية.
* ومتطوعو طريق توحيد المغرب هم الذين سيكونون مبلغي هاته الفكرة لجميع أنحاء البلاد.

- فما هي الأعمال التي يجب أن نقوم بها؟
- وما هو الميدان الذي يجب أن نبذل فيه المجهود الكبير؟
- وما هي الطريقة التي يجب أن نسلكها للحصول على النتيجة المرغوب فيها؟

1- وضع المشكلة:

أ- البطالة:

يجب التمييز بين البطالة بما في الكلمة من معنى، وقلة الشغل.

- عوامل البطالة
- خطرها ضئيل نسبيا إن لم تكن ممزوجة بقلة الشغل.
- الحل الجزئي الذي نبحث عنه في الوقت الراهن.
- الحل النهائي الذي يتطلب وقتا طويلا.

ب- قلة التشغيل:

- قلة التشغيل في المدن.
- قلة التشغيل في البادية.

يتخبط المغرب في هاته المشاكل الصعبة التي تمر منها جميع الدول ضعيفة التطور الاقتصادي، وقلة التشغيل تسيطر اليوم في بلادنا على سكان البادية بأجمعهم تقريبا؛ فقلة الأمطار في مدة من السنة تلزم عددا كبيرا من سكان البادية على عدم وجود العمل، أما قلة التشغيل المستنتجة عن عدم وجود الشغل فإنها تعم جميع البلاد.

ج- النتيجة التي تتورث عن الحالة بالمغرب:

لنأخذ بعض الأمثلة من بحث أجري في ناحية مراكش:

- ضعف مستوى المعيشة.
- المشكلة التي تنشأ عن تموين سكان يتضاعف عددهم بكيفية مسترسلة.

2- ما هي الأعمال التي يجب أن نقوم بها؟

* تحديد النشاط في النواحي التي تستلزم حلا سريعا؛ مثلا: المغرب الشرقي، ناحية مراكش، سوس، ناحية الشمال..إلخ.

* يجب أن تكون الأعمال التي سنقوم بها بسيطة، في مستوى يد عاملة غير فنية شعبية، تستعمل جميع عناصر الشعب المحلية. ثم إن الأعمال التي ستقوم بها يجب أن تكون مفيدة.

* اختيار العناصر من بين السكان: النقابات، الأحزاب السياسية، الطلبة، الموظفون الصغار المحليون.

3- الأهداف التي نرمي إليها:

- خلق الشعور في العمل بالتكتل للفائدة العامة.
- استثمار بعض النواحي بالسقي، وغرس الأشجار وغيرهما..
- تحسين الإنتاج، كالإنتاج الفلاحي في الهكتار.
- توزيع الأجور الذي من شأنه أن يعطي للسكان المحليين إمكانية رفع مداخيلهم.

4- وضع تصميم لمدة سنتين:

من شأنه أن يخرج البلاد من حالة قلة التشغيل إلى حالة التشغيل الكامل، فالمرحلة التي يجب أن نقطعها تستلزم مجهودات كبيرة من طرف السكان المحليين، ومن طرف السلطات الحكومية.

فالمقصود من مرحلة سنتين أن تخلق ذوق العمل في سكان البادية، وأن تنشر هذا الذوق. والمقصود منها أن تكون ميدانا لتجربة أعمال كبيرة في النواحي المختلفة من شأنها أن تحضر برنامج تصميم يمتد على خمس سنوات، يهدف فعلا إلى التشغيل الكامل.

<u>* ما هو دور متطوعي طريق التوحيد؟</u>

1- يجب أن يقتنع المتطوع أن محاربة البطالة، وبالأخص محاربة قلة التشغيل تتطلب مجهودات متواصلة لمدة عدة سنين طبقا لبرنامج عام يكون العمل فيه خاضعا لقوانين الطاعة وحب العمل.

2- وأن عملا كهذا لا يمكن أن ينجح نجاحا تاما إلا إذا اشتركت فيه الدولة والشعب.

3- أن الشروع في مثل هاته الأعمال مشكلة يرجع ولا شك حلها إلى الدولة، لكنها مشكلة بعيدة من أن تكون صعبة الحل.

4- أن عدد أفراد شعبنا هو أفضل ثروة وأغنى رأسمال لتمويل المشاريع.

5- أن أوراش طريق التوحيد هي قبل كل شيء أوراش دراسة وتكوين.

6- وأخيرا أن متطوعي طريق التوحيد هم الذين سيكونون - كل على حدة - العنصر الأساسي في ناحيته، الذي يعتمد عليه المجتمع المغربي والدولة لبث هاته الفكرة، فكرة العمل بجميع عناصر الشعب لتحطيم قلة التشغيل والفقر.

3- التعريف بالمغرب جغرافيا وبشريا

يحيى بن سليمان الماحي (وزارة الفلاحة)

*** مقدمة:**

تبرير منطقي لهذا الشعور الذي يكنه كل واحد منا لوطنه على كل واحد:

- أن يعرف مكان المغرب على الخريطة العالمية (أهمية الدولة: بلاد واقعة على المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط).
- أن يعرف أن المغرب ترويه عن وحدته بلاد تحتوي على مناطق متنوعة (سهول: دكالة-عبدة-الشاوية-الغرب إلخ..؛ وهضبات: مكناس وتادلة وجبال الأطلس..؛ ومناطق مغطاة بالثلوج: الريف..؛ وأراضي بور وواحات: تافيلالت ودرعة؛ ومدن كبرى: الدار البيضاء؛ ودواوير صغيرة وبوادي يسكنها الرحل).
- أن يعرف أن المغرب ترويه الأنهار: ملوية، وسبو، واللكوس، وأبو رقراق، وأم الربيع، وتانسيفت، وسوس، ودرعة، وزيز..

*** الحديث عن مساحة المغرب**

ولكنه لا يكفي لمعرفة طريقة تسهل علينا تصويره في المستقبل، لأن هذه الصورة للمغرب مبنية على حقائق حيوية، وعلى الإمكانيات. ما هي هذه الحقائق؟

أولا: حقائق المناخ

إن بلادنا تنتمي إلى بلاد البحر الأبيض المتوسط، ذات مناخ خاص بها (فصلان في السنة: فصل حار وجاف، وفصل بارد ورطب).

ومميزات هذا المناخ هي:

أ- قلة نسبة الأمطار، وهي تقل كلما اتجهنا من السواحل نحو الداخل، حيث يرتكز نشاط الفلاحة على زراعة الحبوب وتربية المواشي.

ب- وينحصر نزول الأمطار في فترة قصيرة من السنة، أما في فترة الجفاف تصبح تربية المواشي أمرا عسيرا، كما يصعب على حيوانات الفلاحة إنجاز عمليات البذر في الوقت المطلوب نظرا لسوء حالتها.

ت- أن توزيع هذه الأمطار توزيع غير منتظم، وينتج عن هذا عدم انتظام في كمية المحصول.

كل هذه الظواهر لا تشجع على تحسين الشغل، لهذا نتج عنها نظام مبني على الحد الأدنى من التشغيل الفتري، وترتب عليه قلة في تشغيل الفلاحين، وأصبح عدد كبير منهم لا يشتغلون حتى في الفترات التي يكثر فيها العمل الزراعي، وفي الوقت نفسه لا تسمح لهم قلة مدخولاتهم أن يخصصوا بضع ساعات لتحسين أراضيهم، أو لإنشاء بناءات.

وكان هذا سببا في ظهور عدد كبير من الحرف ومن صغار التجار، ومن الأسواق ومن الجمعيات الزراعية الصغيرة التي نراها منتشرة في جميع أنحاء المغرب.

ولكن هذه الظروف المناخية ليست لها عيوب فحسب، بل لها أيضا مزايا. فقد شجعت في عدة مناطق زراعية غنية يمكن للمغرب أن يصدر منها الفواكه. أما هذا العدد الكبير من السكان الذين لا يشتغلون فيمكن توجيههم نحو الصناعة.

ثانيا: حقائق جغرافية

1- **السواحل:** إن سواحل المغرب التي تتلاطم عليها أمواج المحيط غير صالحة لإيواء السكان، لهذا لم تظهر قرى ساحلية للصيادين رغم وجود السمك بكثرة في هذه المناطق، وذلك باستثناء جنوب الصويرة. فالمغرب رغم سواحله المترامية لا يمكن أن يقال عنه بلاد البحارة، ولكن ميناء الدار البيضاء اليوم له أهمية عظمى.

2- **المناطق الزراعية:** نرى قبل كل شيء مناطق سهول ووديان ترويها الأنهار بكثرة، حيث تزدهر الفلاحة إلا إذا طرأت عليها سنة جدب (كل 10 سنوات تقريبا): عبدة ودكالة والشاوية وزعير وزمور والغرب والمنطقة التي تسبق الريف ومكناس وفاس.

* **السكنى وطريق المعيشة**

ثلاث مجموعات كبرى:

- عبدة ودكالة والشاوية: وهي تمتاز بأن لسكانها دار ومنافع تحيط بساحة تكون " عزيبا "، أو بناء بالطوب وبه سطح. ويوجد في هذه المناطق مراكز قروية مهمة: سيدي بنور وسطات وبرشيد وبني أحمد.
- زعير وزمور ومكناس وفاس: حيث السكنى غير صحية، وحيث يوجد الخيم والنوالة والدار المبنية بالألواح. ويوجد هنا أيضا مراكز قروية كالخميسات وتيفلت والرماني.
- الغرب والمنطقة شبه الريفية: وهي تمتاز ببنايات من الطين لها سقف مغطى بالتبن أو بالقصب. وتوجد بها ضيعات مثل غفساي وتاونات والقرية.

ورغما عن أن هذه المناطق غنية نسبيا فإن تجمع السكان وضيق المساحة نتج عنهما فقر شديد، وأن عددا كبيرا من السكان يعيشون في حالة تقرب من البؤس. ومشكلة هذه المناطق تنحصر في زيادة الإنتاج الزراعي، وخاصة الحبوب، وحل هذه المشكلة هو استعمال الجرارات الآلية للحرث (التراكتور).

3- **المناطق شبه الجافة أو الأراضي البور**

نرى كذلك في المغرب مساحات شاسعة يقل المطر فيها عن المناطق الأخرى، حيث تصعب فيها الزراعة، وتكثر فيها تربية المواشي، منها منطقة سوس والشياظمة والرحامنة والسراغنة والحوز وتادلة ومجموعة ملوية الشرقية.

* **السكنى وطرق المعيشة:**

- منطقة شبه جافة: دار مبنية بالطين (الطوبية) مجموعة في دوار.
- أراضي بور: معيشة رحالة وخيام.

ومن مميزات هذه المناطق بالنسبة للأخرى هي أهمية السهول، ووجود مساحات واسعة وخاوية. وإن مستقبل هذه المناطق لهو في إعداد هذه المساحات لحجز مياه الأمطار وتوفيرها حتى يمكن تحسين الزراعة، وحتى تستفيد هذه المناطق من الازدهار الذي عرفته في عهد المرابطين والسعديين.

4- **المناطق الجبلية:**

الأطلس الكبير والأطلس المتوسط والريف: وهي مناطق وإن كانت لم تترك الفلاحة، إلا أنها مناطق تهتم خاصة بزراعة الأشجار (أشجار الغابات وأشجار الفواكه)، وتوجد فيها مناطق تروى بطريقة فنية متقدمة جدا.

* **السكنى:** بنايات حجرية وعلى شكل قصبة ومتجمعة في الوديان، حيث تبقى الدوائر منعزلة في فترات طويلة بسبب الثلوج.

5- الواحات:

فيجيج وتافيلالت ودرعة: تجمع السكان حول الماء، وزراعات بالري فقط. ونتيجة هذا تجمع السكنى في قرى تعرف بالقصور.

6- المساحات المروية

هي مساحات لها أهمية زراعية كبرى، لأنها منبع ثراء نسبي للأفراد. تكونت بها قرى مثل الفقيه بنصالح وسيدي سليمان.

ثالثا: حقائق بشرية

ونستنتج مما ذكرناه أن أكثرية السكان مكونة من قرويين يعيشون في ظروف قاسية: صعوبات في الشغل، وتعليم غير منتشر انتشارا كافيا، وتغذية غير كافية، وزيادة عن ذلك عدم ثقة في المقدرة البشرية. وينقسم السكان إلى فخدة، قبيلة، ودوار، ولكن هذا التقسيم اختياري.

فإن للدوار أو " التيغرمت " كيان بشري له حدود معينة ممثلة عن طريق بناءات، وفي الوقت نفسه يضم مجموعة من السكان يعتبرون أنفسهم من سلالة سلف واحد، أو من أصل واحد. لهذا السبب قد يصبح دوار يحمل اسم أولاد فلان، أو بن فلان، أو أيت فلان، أو أصل فلان، أو إيدا فلان، أو اسم شخص جماعي.

وتبدو الدواوير وكيانها مقسمة إلى وحدات بشرية أهم تنتمي إلى تقسيم أكبر وهو تقسيم القبائل، وفخدات القبائل. وقد يكون هذا التقسيم الأخير ناتجا عن ازدياد في عدد السكان. فعدد السكان لا يمكن أن يزداد ويبقى السكان متجمعين نظرا لاحتياجات الزراعة وتربية المواشي، فهم مجبورون على الانقسام وعلى الابتعاد حتى لا تبقى كل مجموعة بعيدة عن أراضيها التي تزرعها، والتي ترعى فيها المواشي والأغنام التي تملكها.

ولكن في الوقت نفسه يعتبر سكان الدواوير أنفسهم كإخوة من نفس السلالة، لهذا فإن الروابط التي تربطهم ببعض مختلفة جدا عن روابط الجيرة التي تربط سكان المدن. إن الروابط التي تضم سكان الدوار تولد بينهم نوعا من الديموقراطية الحقيقية غير مجموعة في قوانين حتى الآن، والتي تبدو في إنشاء مجلس مكون من أشخاص يختارهم أقرانهم، ويسمى هذا المجلس " بالجماعة "، وهذه الجماعة يمكنها أن تكون ملمة بكل ما يحصل في حياة السكان في الدوار.

وعلينا أن نبحث عن آثار هذه الحياة الجماعية ونحييها من جديد حتى ننشئ عليها المؤسسات القروية الجديدة، وهي المشيخات القروية. علينا أن نعمل على تقديم المغرب في المستقبل في صورة مثل مشيخات القرية الواحدة بجانب الأخرى، وهي ستكون خلايا الحياة الديموقراطية التي يتمثل فيها الشعب، والتي ستكون بالنسبة للحكومة الوصلة الأساسية بينها وبين إرادة الشعب واقتراحاته فيما يخص السياسة المتبعة.

4- حقائق اقتصادية واجتماعية بالبادية

الحسين بن الحاج حمو (رئاسة مجلس الوزراء)

إننا إذا ألقينا نظرة على الحالة الاقتصادية والاجتماعية في البوادي المغربية نستخلص بعض مميزات الحياة القروية، وسنأخذ منها الخطوط الرئيسية.

فنلاحظ لأول وهلة أن الفلاحة تحتل الصف الأول في حياة البلاد، فثلاثة أرباع السكان يعيشون من الفلاحة، وعليه فإن مستقبل البلاد يتوقف على قيمة الجهود المبذولة في هذا الميدان.

ثم إن المغرب يعتبر في معظم أجزائه داخلا في صنف الدول المعبر عنها بكونها متأخرة اقتصاديا، وأن الإنتاج الغذائي لا يكفي لإطعام السكان الحاليين الذين ينمو عددهم يوما عن يوم نموا أوفر سرعة من نمو مستوى الإنتاج، وتلك عاقبة تهديد بالنسبة للمعيشة، بمعنى أن حظ كل واحد منا من الإنتاج سيضعف خلال السنين الآتية.

وأخيرا، فإن المغرب زيادة على أنه بلد متأخر اقتصاديا استعمر طيلة نصف قرن، وقاسى من جراء الاستعمار شدائد ومشاكل. ونحن اليوم بحاجة إلى سياسة واقعية، فيها مع التجديد مراعاة الوضعية القومية الخاصة.

وسنعالج الآن بعض مناطق حياة البادية، ونستخرج منها إيضاحات عن الطرق الممكنة الميسرة لنا:

*** بيان عن الحالة الاقتصادية**

لابد أولا من أن ننتبه إلى أهمية الوضع الجغرافي:

- الجفاف في الطقس.
- الأرض اليابسة.
- الناحية الجبلية.

وتتطلب هذه الأحوال الجغرافية عملا فنيا دقيقا، وأساليب جديدة مبتكرة.

<u>الفلاحة:</u> هي مورد جميع السكان البدو، ومميزاتها أنها بالية، الأدوات أكل عليها الدهر وشرب؛ أما عن طرق الزراعة فالري غير منتشر، والبذور غير منتقاة، وليس هناك عمل معقول لصيانة الحرث والأرض. إلا أن بعض الشيء تحقق، فقد وقعت تنقية خمسمائة ألف هكتار (500.000) في عشر سنوات (أي من 1945 إلى 1955).

وأما الري فقد اتخذت فيه طريقتان مختلفتان:

- ري كبير كبين الويدان.
- ري محدود.

وفي ميدان الدفاع عن الأرض والغابات، في سنة 1956 كان التصميم ينص على غرس تسعة آلاف هكتار (9.000)، ولم يتحقق غرس سوى 3.086 هكتار منها، ولم يوجد لحد الساعة حل معقول لتحسين أساليب الزراعة. فما الحل؟

* السعي في إصلاح زراعي حتى وإن لم يكن هناك تصميم عام، وقبل كل شيء ينبغي تفادي التوزيع بقطع صغيرة للأفراد، فهذا من شأنه أن يزيد في انتشار الفردية.

* العمل من الآن على دراسة الملك العقاري قصد نهج سياسة فلاحية جيدة.

* ترتيب الأراضي بطرق عصرية.

وعندما يتم ذلك، السماح للفلاح باستعمال البذور المختارة بواسطة دكـاكين تعاونيـة، ثـم التنسيق بين ارتفاع المساحات المحروثة وزيادة الإنتاج.

تربية المواشي: هذا الميدان يحتل الصف الثاني بعد الفلاحة، إلا أن ارتفاع عدد المواشي غير كاف نظرا لنمو عدد السكان، فينبغي انتقاء البذور.

الغابات: لابد من نهج سياسة جديدة للغابة، لا سيما في بلاد فقيرة يابسة كبلدنا، ولا ينبغي أن يسمح في هذا المضمار بأي تهاون؛ يجب إذن مراقبة الغابات واستغلالها استغلالا معقولا.

التجارة الصغيرة: تستغل هذه المنطقة كضمانة من لدن البدو ضد الأخطار المحدقة بهم.

*** حقائق اجتماعية**

كما أن حالة المغرب الاقتصادية خاصة بها، كذلك الأمر فيما يتعلق بالحالـة الاجتماعيـة. فلنحدد مميزات مجتمعنا القروي.

* إن سكان البدو في معظمهم فلاحون صغار، لكن حالتهم حالة بؤس إذا قارناها بحالة فلاحي الأقطار الأخرى، ففلاحونا بؤساء: سكنى وصحة وغذاء.

* تصرفهم النفساني ينم عن فردية متغلغلة وعزلة تؤدي إلى الخمول، مما يضر بتطور البلاد وازدهارها.

* يرفضون المساعي الجريئة.

* يحتفظون بشكل عملهم البدائي.

* يخافون من كل تجديد.

ومما يثير الانتباه هو روح الرابطة التي تنسجم مع الفردية الراسخة في نفـس القـروي: رابطة عائلية، وقبلية في السهول؛ ورابطة قروية في الجبال وفي الجنوب.

إنها حقائق يتعين اعتبارها واستحضارها في كل حين، يزاد عليها:

- **العامل العنصري.**
- الواقع الاستعماري، ففيه عوامل ليست كلها سلبية، وغالب تلك العوامل يجب اعتبارها حافزة للهمم.
- أهمية البروليتاريا القروية الناتجة عن الاستعمار.
- إن البدوي مليئ بالوعود الطيبة، فمن الضروري أن يكون شعورا بحالته ، واعيا بالدور الذي سيجعل منه رئيس ورش ومجددا، وينبغي إقناعه بأن عناصر الحل في معظمها كامنة فيه.
- تغيير العقلية بجعلها عقلية وطنية، ينبغي للبدوي أن يكون مواطنا، ويتحمل مسؤولياته داخل الجماعة الوطنية كفرد من أفراد الأمة.

إننا نعيش فترة تخلص من أدران الاستعمار، ومعنى ذلك ثورة عميقة في الأوضاع العقلية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية. وليست هذه الثورة تحطيما لما خلفـه الاسـتعمار، ولكنهـا استعمال وتجديد أساسيان لهذا الإرث باعتباره آلة منتزعة من الاستعمار تأخذ طريقا جديدة. فهـل سنحسن السير؟ وهل سنكون قادرين على انتهاج طريق التقدم المفروض على كل الأمم؟ أم سنعود إلى فترة الاقتصاد الراكد؟

إنه لازم على كل واحد منا أن يعمل لنخرج من هذه المعركة منتصرين، لا يمكن أن نفكر لحظة في أن نشك في الشعب المغربي الذي عبر غير ما مرة خلال تاريخه عن حيويته. فعلينا إما أن نبني، وإما أن نهدم، وينبغي لنا ألا ننسى بأن عددا من المغاربة اليوم ينسون حينا المهمة الكبرى الملقاة على عاتقنا إذا أردنا أن ترتقي بلادنا اقتصاديا واجتماعيا.

5- الحالة الاجتماعية العصرية

أحمد بن كيران (وزارة التجارة)

محمد العلوي (وزارة التربية الوطنية)

الكومندان مانوفيل

عموميات

المدينة

1- مركز التقدم والازدهار.

2- مهد التطور الاجتماعي والسياسي.

3- الدائرة التي تسجل فيها جميع النهضات والتغيرات السياسية للبلاد.

كل هذه الاعتبارات تستوجب استعمال جميع الوسائل الضرورية لتربية وتهذيب الجماعات.
(المرجع: تجمع تيومليلين 1956)

المدينة عامل التقدم

* **المدينة النموذجية:** الدار البيضاء. لماذا اخترنا الدار البيضاء مدينة عصرية؟
* **العلل:** موقعها من الشاطئ، وقربها من المناطق الفلاحية المهمة، ومناجم الفوسفاط.

الدار البيضاء سنة 1907 عدد سكانها إذاك 23.000 نسمة، وكان مع ذلك بها ميناء، ولم تكن بها مصانع، وكانت الحياة التجارية بها مهمة.

الدار البيضاء سنة 1957 بها 850.000 نسمة. والأسباب: الصناعة التي تستخدم عددا كبيرا من أهل البوادي، نمو التجارة، مركز للتوزيع على جميع مدن المغرب، ثم مستودع تودع فيه جميع الصادرات قبل نقلها إلى الخارج.

أسباب نزوح أهل القرى والبوادي عن مسقط الرأس؟

* **الحاجيات ومحاولة التحسين**، والباعث: الجوع والمرض، العمل، المعامل، البناء، التجارة، الصناعة التقليدية.
* **العملة ونظامهم الاجتماعي:** الاتحاد المغربي للشغل ومشاكله، محاربة البطالة، التعليم ومشاكل الشبيبة، الرياضة والمخيمات، الصناديق العائلية.

ما هي فائدة الطبقة المأجورة؟ اقتصاد المدينة والبلاد.

الناحية الاقتصادية

في سنة 1913 أسست شركة الإسمنت والجير معاملها بالروشنوار الذي هو الحي الصناعي الموجود الآن الذي لم يكن به شيء من قبل. وفي سنة 1923 أي بعد عشرين سنة، تأسست شركة معملها لإنتاج السكر، وهو يضم الآن 25.000 عامل.

أما الميناء الذي لم يكن يحتوي إلا على رصيف صغير صالح لبعض بواخر الصيد وقطع صغيرة، يحتوي الآن على رصيف طوله 3170 متر ممتدة من البحر، ولها مستودعات مغطاة، مساحتها تقدر بـ 70.000 متر مربع؛ كما أنشئت مئات المعامل، منها ما يطلق عليه:

معامل التحويل: كمعامل تصبير الحوت، والخضر، والزيوت، والإدم، وصناديق القصدير، والمشروبات، وعصير الفواكه، ومعامل النسيج، وصناعة الجلد، والورق الرقيق والغليظ، وشركة الدخان.

معامل الإنتاج: كوسيما، الجير والإسمنت، ديماتيت.

صيد الحوت يحتل مكانا هاما في الاقتصاد المغربي، لأنه يصطاد من الحوت ما يقرب 120 طن، وتستخدم فيه ما يربو على 11.500 بحري، من بينهم 9.300 مغربي.

نظام المدينة الإداري

اتساع المدينة وتضخم عدد سكانها يحتم تقسيمها إلى دوائر، على رأس كل واحدة منها خليفة.

العامل: العامل هو السلطة العليا للمدينة، ويمثل جلالة السلطان وحكومته.

الخلفاء ومقدمو الحارات: يجب أن يكون هؤلاء من ذوي النزاهة والخبرة في الإدارة وبشؤون الناس، وأن تكون لهم ثقافة تؤهلهم إلى معرفة السكان وحفظ الأمن.

يجب أن يشارك الجميع بفائدة في الشؤون العامة، ويستعين رؤساء الإدارة بواسطة الأهالي على تفهم المشاكل وإيجاد الحلول لها. وينبغي أن يتنبه الشعب للشؤون العامة، ويعطي نظره فيها. ولا يمكن الوصول إلى هذه الغاية في الحالة الراهنة إلا بمشاركة الجميع في نشر التعليم وتهذيب أكبر عدد ممكن بمشاركة أكبر عدد ممكن.

الوسائل:

1- قلنا أنه ينبغي لكل مسؤول عن الإدارة أن يكون له حظ من الثقافة.

2- كما يجب أن يهذب رجل الشارع.

التربية الأساسية (كلمة موجزة عنها)

أ- الخليات السياسية يجب أن تقوم بتلقين المبادئ السامية، وأن تقوم بأعمال بنائية وتوجيهية مفيدة للأمة، وألا تقتصر على الكلام بل أن تتعداه إلى طور العمل، وأن تلقي المذكرات الفارغة التي تساعد على الهدم وكثرة الانتقاد الذي لا يأتي بفائدة. كما يجب أن يتحلى المسؤولون عنها بالمروءة والتجرد لفائدة الصالح العام، والتكوين الصالح.

ب- يجب أن تكون الخلية مركزا جذابا ومنبعا للتهذيب، وأن يشتغل فيها رجال مقتدرون.

ضم جميع الأشخاص الموهوبين حسب المهن التي ينتمون إليها لكي يمثلوا أكثر ما يمكن من العناصر.

ج- إثارة اهتمام الناس بتوجيه ميولهم وأذواقهم الطبيعية، ليتسنى تأليف هيئة مختصة من دراسة مسائل خاصة: علم إحصاء الزيادات، الحركة الرياضية، التعليم، الأندية الثقافية، حراسة الأطفال، مشاكل العملة، السكنى، تنظيف المدينة، مستوى المعيشة.. إلخ.

د- يمكن لهذه الهيئات أن تضمن تقويما لما هو موجود، وتحدد ما يلزم بحاجيات السكان.

فيمكن للإدارة بعد هذا أن تتعامل مع هذه الهيئات الصغيرة التي تكون لها صفة مجالس أحياء تستشار في جميع المشاكل التي تهم السكان.

ه- بناء على ما تقدم لم يبق إلا جمع العناصر الممثلة لمختلف الهيئات، وتأسيس مجلس بلدي في مستوى العمالة.

خاتمة: ضرورة الإقبال على العمل بجد ونشاط، ومجابهة المشاكل بمزيد من الحماس، والخـــروج من السر إلى العلن.

6- أمثلة لتجنيد جهود الشعب في الخارج

ناصر الفاسي (وزارة التربية الوطنية)

السيد بيجرت (مندوب اليونيسكو للتربية الأساسية)

عمر المنجرة

إن عظمة أية بلاد من البلدان وازدهارها ودرجة استقلالها، كل ذلك متوقف على عمل مواطني تلك البلاد؛ في أكثر الأقطار شعر الشباب أنه من المحال عليه أن يبقى بعيدا عن مهام بلاده ومشاكلها، كما أنه رأى من واجبه أن يشاطر في بناء وطنه. إن قيمة الشباب لا تقدر بما سينجزه من أعمال مادية فحسب، بل تقدر كذلك بما يبديه من إرادة قوية في القضاء على ما بوطنه من بؤس وشقاء، وإبعاد ما يسيطر عليه من جوع وأمراض، حتى يتسنى لكل سكانه أن يعيشوا فيه سعداء آمنين.

لقد اتخذ شبان الكثير من البلدان ليشاركوا إخوانهم الكبار في بناء الوطن العزيز. نعم، فكلما تحررت بلاد ما من مخالب الاستعمار نادت شبابها ليثبت استقلالها على أسس وطيدة حصينة؛ في يوغوسلافيا مثلا – وكذلك في جل بلدان شرق أوربا – لما شعر الشباب بما خلفته الحرب من أزمات اقتصادية ببلادهم، وذلك في سنة 1946، أخذوا يعملون في أوراش عظيمة، داعين أترابهم من سائر البلدان لينضموا إلى صفوفهم، فيشاركوهم في عملهم النبيل. وهكذا شاهدنا الآلاف من الشبان من مختلف الطبقات والحرف يعملون جنبا لجنب أثناء كل صيف من سنوات متوالية عديدة، فعبدوا الطرق، ومدوا السكك الحديدية، واشتغلوا بأعمال تقنية من الأهمية بمكان، كتشييد القناطر، وخرق الأنفاق، مستعينين في ذلك بإرشادات اختصاصيين ماهرين، وكانوا زيادة على ما يقومون به من أشغال يدوية يتصلون بالسكان فينقذونهم من الجهل، ويرشدونهم إلى الأعمال الجليلة، ويشعرونهم بأهمية ما يجنونه، فيجعلون منهم شركاء في هذا الإنتاج المبارك. وإليكم بعض الأرقام:

* في سنة 1946 = 92 كلم من السكك الحديدية، شارك في هذا العمل 62.000 متطوعا من ذكور وإناث.

* في سنة 1947 = 243 كلم من السكك الحديدية؛ شرع في بناء هذا المشروع الضخم 211.370 متطوع، بينما 50.000 متطوع آخرين ينجزون مشاريع أخرى.

* في سنة 1948 تقدر بعدد كبير من الكيلومترات من الطريق، شارك في تشييدها 319.000 متطوع من الشبان.

وفي الهند كان الاستقلال وتصميم الخمس سنوات من أكبر الفرص التي جعلت الشباب يشاركون في تنظيم الجماعات، رامين قبل كل شيء إلى رفع مستوى معيشة الفلاحين. ففي كل عام كان نحو المائة ألف (100.000) شاب يشاركون في هذا العمل المهم، وذلك بمساعدة السلطات المحلية ومنظمات الشبيبة، فكانوا يجتمعون مائة مائة في المخيمات، ويعينون الفلاحين على تحسين وسائل الري، وتعبيد الطرق والمسالك، وتجديد مساكنهم وأساليب فلاحتهم، كما كانوا يفهمونهم

أهمية النظافة الفردية والجماعية والاعتناء بالصحة. وكان كل متطوع يعمل على الأقل أسبوعين في المخيم، تلك المخيمات المنتشرة في الهند بأجمعها.

والمغرب بدوره ينظم تصميما وطنيا اقتصاديا واجتماعيا، وهذا العمل لا يمكن أن ينجح إلا إذا شارك بكل قلبه وما لديه من عزم وإرادة وقوة.

وفي نيجيريا: حيث تسعى حكومات وطنية في الحصول على استقلال البلد التام، رجع المواطنون إلى نوع من العمل الجماعي كان معروفا بالقرى منذ أمد مديد، وكاد ينسيه ما انتشر في تلك البلاد من عوائد غريبة؛ فإن قبائل " إيبوا " التي بشرقي نيجيريا قد أنجزت في ظرف عامين أو ثلاثة مشاريع عجيبة، وذلك بفضل ما أظهره بعض شبابها من نشاط وحماس، فإنهم عبدوا مئات الكيلومترات من الطرق والمسالك، وشيدوا القناطر، وجففوا مساحات واسعة من المستنقعات، وأسسوا مدارس ومستشفيات ودور التوليد، وأحدثوا أسواقا وخزانات للكتب، وقاعات الاجتماعات والمسامرات، وإنشاء شركات تعاونية، ونظموا حملات لمحاربة الأمية، ووجدوا الأموال الكافية ليعطوا المنح لجميع الطلبة النجباء الذين كانوا يرغبون في متابعة دروسهم بالجامعات الوطنية وبالجامعات الأجنبية.

ولقد حصلوا على هذه النتائج بفضل عملهم الجماعي؛ نعم، فإن السلطات كانت ترسل إليهم ما يحتاجون إليه من تقنيين، وتناولهم أحيانا مساعدة مادية طفيفة، ولكن رجال قبائل إيبوا أنفسهم هم الذين كانوا يبادرون بالمشاريع، والقرويون هم الذين كانوا يقومون بالأعمال ويحضرون أغلب المواد.

وفي مصر أنشئ جيش الحرس الوطني للحصول على استقلال البلاد، ولما فازت مصر ببغيتها اصطفى ذلك الجيش ما فيه من شبان، ونظموا لهم أوراشا عظيمة. وهكذا يتطوع الآلاف من أولئك الشبان، فساعدوا على تحويل قسم من الصحراء إلى أرض صالحة للزراعة، وأحدثوا ما سموه " بإقليم التحرير ". وفي القاهرة نفسها جاؤوا إلى مساحة واسعة كانت ترمى بها الأزبال والقاذورات، وجعلوا منها بستانا عموميا ذا أشجار وأزهار ومعاشب وميدان للألعاب. وفي سنة 1953 عندما اكتسح الفيضان جنوب البلاد لم يتأخر الشباب عن الإسراع بمد يد المساعدة إلى السكان المنكوبين.

وباليابان حيث أدى الاحتياج أثناء الحرب إلى المواد الأولية، فعريت الأرض من الغابات، وأضحت الربى جرداء، نظم الشبان جمعية لإحياء الغابات وتلافي ما أحدثته الأمطار من تأثير بالأراضي الفلاحية، وسميت تلك الجمعية بالنادي الخضراء، وطفق شبان المدن ينضمون إلى شبان البوادي ويقومون بعمل شاق عن طواعية، فبنوا بالجبال سدودا لئلا تكتسح الأمطار ترابها، وغرسوا الأشجار، واستمر نشاطهم عدة سنين، واعترفت السلطات بصلاحية عملهم فمدتهم بالتقنيين، وأمدتهم بالإعانات المادية الكافية.

هذا، ولا يمكن لأغنى البلدان وأكثرها ازدهارا أن يستغني يوما عن نشاط الشباب، ولا عن حسن استعدادهم للعمل. ففي سويسرا والنمسا مثلا لم يتأخر الشباب عن معاونة مواطنيهم من سكان الجبال حينما توالت على تلك البلاد سنة 1951 الأمطار الغزيرة، فاجترفت ما بأعالي الأراضي، وسببت تخريب عدد من القرى والطرق، وغطت السهول بما جرته من أوحال واستأصلته من أشجار؛ ففي ظرف عدة أسابيع تمكن أولئك الشبان من تنظيف الحقول، وإصلاح الطرق والمسالك، وإزالة ما بالقرى من أنقاض وأوساخ، فمهدوا لأرباب المهن كل ما من شأنه أن يسهل لهم القيام بتجديد البنايات أو ترميمها، وكان من جملة النتائج السارة التي نتج عنها ذلك العمل: اتحاد جمعيات كثيرة من الشبان كانوا فيما قبل يتحاسدون ويتدابرون.

وفي هولاندا وقع نفس الأمر سنة 1953، لما توالى الفيضان على تلك البلاد فإن الآلاف من الشبان شاركوا في مقاومة المياه الجارفة، فرفعوا السدود، واعتنوا بترميم المنازل وإزالة ما تجمع

في الحقول من أوساخ وجثث الحيوانات وسوق الأشجار؛ وهناك أمثلة عديدة من نشاط الشباب في بلدان أخرى؛ ففي كل أزمة من الأزمات كان الشباب في طليعة الساعين في تخفيف وطأتها.

وفي ألمانيا على الخصوص، وكذلك في أقطار أخرى حيث خلفت مخربة وعمارات مضمدة، مرة رأينا الشبان ينضمون إلى الهيئات المختلفة المكلفة ببناء المأوى الرخيصة، ويشاركون بكيفية فعالة في تشييد دور لفائدة الآلاف من الأسر اللاجئة والمحرومين من كل سكنى.

وفي فيلاديلفي بالولايات المتحدة ظهر نوع وديع من نشاط الشباب، لكنه لا يقل أهمية عن الأنواع الأخرى، فسرعان ما حبذه شبان العالم فنسجوا على منواله، وكان المقصود من ذلك النشاط القضاء على ما بكبريات المدن من بؤس ومن أوساخ. وأول من حض الشباب على هذا العمل هو فتى أمريكي، فأسس منظمة سماها " الحركة التهذيبية بالصدمة "، فجمع حوله طائفة من الفتيان المترفين وطاف بهم في الأحياء التي يخيم عليها البؤس والشقاء، وهناك حثهم على الاتحاد مع أترابهم البؤساء لمقاومة العوز والفقر والحرمان. ففي آخر كل أسبوع كانوا يجتمعون ليرمموا الدور والأثاث، وينظفوا ويمدوا يد المساعدة لكل من منعه عجزه أو مرضه عن القيام بهذا العمل.



21- مشهد يدل على صعوبة المهمة التي كانت سواعد الشباب قادرة على تذليلها

إن قيمة هذه التجربة لا تنحصر فيما قاموا به من أعمال، نعم إن حضور أولئك الشبان الأغنياء بجانب أولئك الفقراء قد يمتن بينهم روابط الصداقة والتضامن، ونشر في تلك الأحياء البئيسة روح التجلد ونور الأمل، وقد أصبحنا نرى في الكثير من المدن والبلدان ما يسمى بأوراش

آخر الأسبوع، وهل ليس من الممكن مثلا في مغربنا العزيز أن ننادي الشباب ليشارك في حملة إعانة سكان المدن القصديرية؟

ولا يخفى عليكم أن المغرب يرى نفسه أمام مشاكل مبرحة مقلقة، ولا يمكن للحكومة أن تجد لها ما يناسبها من الحل في وقت سريع، وذلك لأن الوسائل التي بيد رجالها غير كافية. وقد آن الأوان الذي يجب فيه أن تبرهنوا للعالم على أن الشعب برمته، وفي مقدمته الشباب، يشارك في بناء المغرب الجديد.

2- المجهودات الفردية والمجهودات الجماعية

•

أبرزت الحلقة الثانية المؤلفة من إحدى عشر محاضرات على مجموعتين: نوعية المساهمة التي بمقدور أي مواطن تقديمها في إطار الأسرة أو المؤسسة في أفق الارتقاء بظروف العيش، كما تطرقت إلى المجهودات الجماعية على مستوى الجماعة القروية أو البلدية الحضرية. وفي الأخير كانت الحركة التعاونية والنقابية موضوع عرض يؤكد على دورها في معركة البناء هذه ضد الاستغلال والبؤس. وكانت عناوين المحاضرات كالآتي:

* **المجهود الفردي في خدمة البلد:**

7- واجبات المواطن

8- حقوق المواطن

9- نماذج للمجهودات الفردية لتحسين الحياة الأسروية

10- نماذج لمجهودات الفردية لتحسين شروط العمل داخل المؤسسة

* **المجهود الجماعي**

11- حياة الجماعة وأشغال الاستصلاحات المحلية

12- التعاونيات الأساسية

13- التعاون وتطوره في العالم

14- المسألة النقابية

15- الأنشطة الاجتماعية والثقافية الجماعية: الجمعيات

16- حياة المدنية

17- الحياة الريفية

7- واجبات المواطن

علال الفاسي (زعيم حزب الاستقلال)

هذا عنوان ضخم لا يكفي فيه درس واحد أو دروس، لأن الواجبات المفروضة على المواطنين كثيرة، سواء من جهة الحياة العملية أو من جهة التفكير. وقد اعتاد الناس أن يتحدثوا عن الحقوق ويطلبوا بها أكثر مما يتحدثون عن الواجبات، كما أنهم وضعوا قوانين خاصة بحقوق الإنسان أو حقوق المواطن، ولكنهم لم يضعوا مثلها فيما يتعلق بالواجبات، بينما اهتم الإسلام بهذه كما اهتم بالأخرى، حتى صيرها منوطة بالصفة التي تتكون بها الشخصية القانونية للإنسان، فاعتبر كل رجل وامرأة مكلفا، أي مسؤولا عن فرائض يجب عليه أداؤها، ولا يعفيه منها جاه أو مال أو مركز ممتاز.

والمكلف في التعبير الإسلامي هو المواطن في التعبير العصري، غير أن الأول أخذ به الإنسان في معناه العام كفرد من المجتمع البشري، بينما أخذ الثاني في معناه الخاص كفرد من مجتمع وطني. وهذه الصفة الثانية هي فرع عن صفة أخرى هي المواطنة، أي الصلة التي تربط

بين الجماعة المشتركة في وطن واحد، وتخضع لسلطة عليا وقانون واحد، وهي التي تتمتع بالحقوق الوطنية متى قامت بجميع واجباتها.

وحينما نقول جماعة مشتركة فإننا نعني بها عادة جماعة كبيرة ذات عقلية واحدة وهدف مشترك، وتقوم عليها حكومة عامة يدير شؤونها موظفون. وتقوم علاقة المواطنين بالدولة في الفكرة الحديثة – كما قال الدكتور ستيوارت ضود – على عنصرين موروثين عن الحكومة القومية والإقليمية في عهدي البلديات القديم والمتوسط، وهذان العنصران هما:

- فكرة الحرية الشخصية.
- الاشتراك في وحدة سياسية.

ويتضمن هذا العنصر التعاون في القرارات العامة كحق للمواطن، والمساهمة في تحمل المسؤوليات العامة كواجب عليه. على أن التعاون في القرارات العامة ليس حقا فقط، ولكنه واجب أيضا، لأن الاهتمام بالشؤون العامة ضروري لو أهمله المواطنون لبقي الحكم استبداديا ودون رقيب. وهكذا نجد هناك صلة بين الحقوق نفسها وبين الواجبات، لا لأن كلا منهما مترتب عن الآخر فحسب، ولكن الحق يكون حقا باعتبار، وواجبا باعتبار آخر. فالجندية العامة مثلا واجبة على كل مواطن، ولكنها في الوقت نفسه حق له لا ينبغي أن يحرم منه ليتمكن من إرضاء ضميره بالمساهمة في الدفاع عن وطنه، أو القيام بما يقوم به الجيش الراقي من خدمات مثلا.

والحرية الشخصية أيضا متصلة بالمسؤولية، لأن أحدهما لا يمكن بغير الآخر؛ فكما أن المسؤولية لا تتصور بغير حرية، كذلك لا يمكن أن تكون هنالك حرية ليست معها مسؤولية.



22 – المتطوعون وقد شرعوا في مباشرة أشغال طريق الوحدة

ومن هنا يتضح أننا حينما نقول واجب المواطن لا نعني أبدا فرض طاعة مطلقة عليه يحرم بها من الاختيار، مثلما كان يرى كالفن – أحد دعاة الإصلاح الديني المسيحي – الذي كان يقول

أن المرء لا يملك أكثر من أن يفعل ما أمر به، أو يتجنب ما عداه، والذي كان يعتبر الإرادة الإنسانية خطيئة من نفسها، وهو ما تمضي إليه بعض المذاهب الاجتماعية التي تمحق الذاتية الفردية في سبيل الكيان الاجتماعي. ولكننا نعني الواجبات التي يشعر بها المواطن ويحاول بتنفيذها إثبات ذاتيته، لأن إثبات الذات لا يقل نبلا وفضلا عن إنكارها حسب جون ستيوارتيل، إذ لا يصل الإنسان إلى مراتب الشرف بمحو ما فيه من الفضائل والمحامد، ولكن بتنميتها والعمل على إبرازها، وإعطاء القدوة الصالحة للغير بما يجلبه من آثارها النافعة.

وبقدر ما ترتقي قيمة الشخص تزداد فائدته لنفسه ثم لغيره، ولكن تقييد هذه الحرية بطاعة معينة يلتزمها الإنسان برضاه، لا تعوق تنمية كيانه الذاتي وفضائله، بل بالعكس تساعده عليها، لأنها تعلمه التضحية من أجل مثل سام وهو خدمة الغير.

والمهم – كما قال السيد برتراند راسل – أنه ليس هنالك إنسان يتمتع بحرية مطلقة أو يخضع لعبودية مطلقة، ولا مندوحة للفرد من الحاجة إلى قانون أخلاقي يحكم تصرفاته إلى الحد الذي يستمتع فيه بحريته.

ولقد قال أرسطو أن الإنسان حيوان سياسي، وعن هذا الاعتبار نشأت عند اليونانيين فكرة الديموقراطية التي تعني حكم الشعب، وذلك ما يستوجب تعيين الوسائل الضرورية لأن تحكم بها الحكومة الشعب، ومن هنالك بدأ التمييز بين ما يجب على الحكومة، وما يجب على المواطنين.

والحقيقة أن مرد الأمر إلى العمل على الجمع بين رقابة مركزية وبين قدرة على الابتكار الفردي أو الجماعي، لأن المجتمع الذي لا رقابة مركزية عليه يؤول إلى الفوضى، فإذا أنقصه ابتكار الفرص تعرض للجمود.

وتتلخص أهداف الحكومة الأساسية في العمل على استتباب الأمن بجميع ضروبه، وتوفير الطمأنينة لجميع المواطنين، ثم العدالة فردية واجتماعية، ورعاية الموارد الطبيعية والاحتفاظ بها؛ وهذه أشياء لا يمكن لغير الحكومة أن تقوم بها وإن كان يجب على المواطنين معاونتها في القيام بواجبها نحوهم؛ على أن للحكومة وظائف أخرى في مقدمتها تشجيع الابتكار الفردي، ومساعدة المواطنين على أداء واجباتهم.

وقلما يذكر الناس – كما قال السيد راسل – أن السياسة والاقتصاد والتنظيم الاجتماعي بصفة عامة كلها تدخل في نطاق الوسائل لا الغايات، إذ الواقع أن القيمة النهائية التي يصبو إليها المجتمع هي قيمة الأفراد، لا قيمة المجتمع كنظام قائم بذاته، وما قصد بالمجتمع السليم إلا أن يكون وسيلة لتوفير أسباب الحياة السعيدة للأفراد الذين يعيشون فيه، لا شيئا مثاليا له كيانه الخاص بمعزل عن هؤلاء الأفراد؛ وإذن فواجب المواطن – كواجب الحكومة – خدمة أعضاء المجتمع بتهيئة الوسائل التي تسعدهم من الوجهة السياسية والاقتصادية والتنظيمية والثقافية إلخ. وإذن، فقد عرفنا الهدف المشترك الذي يجب على الجميع أن يعمل له.

فكل مواطن مطالب بمساعدة الحكومة في إنجاز ما يطالبه بها من إصلاح، وذلك بطاعة القانون وأداء الضرائب والخدمة العسكرية وبذل التضحيات، وما إلى ذلك من الصفات التي تتوقف عليها هناءة الحكومة الرشيدة. وعلى كل مواطن أن يمتلئ بالوعي الذي يثير في نفسه الرغبة في مساعدة اللاجئين والمنكوبين وذوي الحاجة، وأن يقوي عزمه على تنظيم الجماعات على الشكل الذي يسهل معه حل المشاكل القومية، وأن لا يكتفي بمجرد المطالبة وإثارة الرغبة في الجماهير، محملا الحكومة وحدها مسؤولية الإصلاح الذي يتوقف عليه الوطن، لأن الحكومة مهما كانت قوية ورشيدة فإنها لا تستطيع أن تقوم وحدها بجميع الواجبات، وفي أقرب وقت ممكن؛ وحتى لو كانت قادرة على ذلك فإن من صالح المواطنين أن يقوموا بواجبهم لينموا في نفوسهم وعقولهم قوة الابتكار، وحب العمل، والحرص على الإنتاج الفردي أو الجماعي.

ولا يمكن للمواطنين أن يقوموا بواجبهم إلا إذا عملوا على تربية الاستقلال الذاتي الذي يجعلهم يعتدون بالتفكير الخاص، والبحث عن وسائل ابتكار العمل المثمر، واتخاذ المعدات لإنجازه.

ويجب لذلك توفير القوة الوجدانية التي تجعلنا نشعر بشعور الناس، ونشاطرهم آلامهم وأحزانهم، ونضع أنفسنا مكانهم حتى نستطيع أن نتفهمهم وما يريدونه مهما كانت صلتنا بهم، ومركزنا منهم.

ومن الأمثلة الصالحة لذلك قصة سيدنا عمر بن الخطاب رضي اله عنه، فقد روي عن أسلم، قال:" خرجت مع عمر بن الخطاب إلى حرة، وأقام حتى إذا كنا بصيرا وإذا بنار نورت، فقال: يا أسلم ، إني أرى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل في البرد، انطلق بنا. فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا امرأة معها صبيان لها، وقدر منصوب على النار، وصبيانها يتضاغون. قال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، فقالت المرأة: وعليكم السلام، فقال: أدنو؟ فقالت: أدن بخير أو دع. فقال: ما بالكم؟ قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر. فقال: أي رحمك الله، ما يدري عمر بكم؟ قالت: يتولى أمورنا ويغفل عنا؟ فأقبل علي ، فقال: انطلق بنا. فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلا فيه كبة من شحم، فقال: أحمله علي (مرتين أو ثلاثا) كل ذلك وأنا أقول: أحمله عنك. فقال في آخر ذلك: ألنت تحمل عني وزري يوم القيامة؟ لا أم لك. فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا إليها، فألقى ذلك عنها وأخرج من الدقيق شيئا، وجعل يقول: ذري علي وأنا أحرك لك. وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة، فجعلت أنظر إلى الدخان من خلال لحيته حتى أنضج الطعام، وقال: أحضري شيئا، فأتته بصحفة فأفرغ الطعام فيها، ثم جعل يقول: أطعميهم وأنا أساعدك. فلم يزل حتى شبعوا، ثم خلى عندها فضل ذلك، وقام وقمت معه. فجعلت تقول: جزاك الله خيرا، أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين، فيقول: قولي خيرا إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هنالك إن شاء الله، ثم تنحى ناحية، ثم استقبلها وربض مربض الأسد. فجعلت أقول: إن لك لشأنا غير هذا، وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يلعبون ويضحكون، ثم ناموا وهدأوا، فقام هو يحمد الله، ثم أقبل علي، فقال: يا أسلم، إن الجوع أبهرهم وأبكاهم، فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت فيهم ".

كما يجب لذلك أيضا الثقة بالنفس والاعتماد عليها. وقد تعودنا في وسطنا التفكير الجمعي، لا الاستقلالي، مع أن الثاني ضروري لإيجاد الدقة والإتقان في العمل وفي تحديد الهدف قبله. وهذا لا يعني الاستبداد بالرأي أو العمل المنفرد، ولكن المقصود الاعتداد بالذات لا الغرور بالنفس أو الانعزال عن الغير، لأن الشخصية الفكرية أو الخلقية هي التي تكسب العمل قوة جاذبية كما قال السيد عطية الأبراشي، ومن الواجب تربية الوجدان والفكر والخيال والإرادة، وإحياؤها بالاتصال دائما بقادة الفكر في الماضي والحاضر.

أما الواجب الأول من الناحية العملية فهو تحديد الغرض، أي كلما أراد المواطن بعمل يجب أن يحدد غايته منه، والطريقة التي يمكن أن توصل إليه، لأن ذلك من أهم الوسائل المشجعة على إنجازه. فلولا تحديدنا هدف الاستقلال وحبنا له وتضحيتنا في سبيله لما وصلنا إليه، فكذلك نحن اليوم نرغب في بناء صرح الاستقلال لنصل في الأخير إلى الهدف المشترك الذي هو إسعاد كل مواطن ومواطنة، فيجب أن نقوي في نفوسنا حب هذه الغاية والرغبة في إنجازها حتى نندفع بكل قوانا لتحقيقها. ومما يساعد على هذا واجب آخر وهو تذكية الشعور بالواجب، والاستجابة لندائه، والابتعاد عن الكسل والملل، والتذرع بالصبر والشجاعة للقيام به، وعدم التأخر عن أدائه في وقته، أضف إلى ذلك قوة الدافع الديني الذي يقوي الوعي الوطني، ويساعد على القيام بالواجبات كيفما كانت. ومن واجبات المواطن التي تقوي شخصيته: الإخلاص، والمثابرة في العمل الذي حدد غايته واتخذ سبيله.

وإذا كانت الوطنية المغربية تقوم على أساس الإيمان بالله والوطن والملك، فإن أداء حق كل واحد من هؤلاء في مقدمة الواجبات المفروضة علينا جميعا. ولكن موضوعنا لا يشمل أكثر من واجب كل منا كفرد يريد أن يستمد من وطنيته الواعية ما يدفعه للقيام بنشاط اجتماعي لخدمة أمته وبلاده قد أوضحنا طرائق ذلك من وجهته الأخلاقية، والفكرة الأساسية التي يجب أن تقودنا هي روح التضامن بين جميع المواطنين، والشعور بواجب خدمتهم.

وحيث أن الغاية من استقلالنا هي أن نواجه المشاكل العامة التي تتخبط فيها بلادنا، ونجد نحن وملكنا وحكومتنا الحرية لتوجيه طرق إصلاحها، فعلينا أن نسير بخطى ثابتة لابتكار المشروعات النافعة، محددين لها، راغبين في إنجازها، مجندين أنفسنا وإخواننا لإنجازها. ولا شك أن طريق التوحيد في مقدمة المنجزات التي تسوي في نفوسنا ملكة العمل لصالح أنفسنا وإخواننا، وحب العمل البناء لجعل استقلال وطننا ووحدته حقيقة واقعة.

8- حقوق المواطن

قاسم الزهيري (مدير الإذاعة الوطنية)

مقدمة:

- واجبات المواطن تستلزم منحه حقوق المواطنة.
- لا يمكن تصور واجبات دون حقوق.
- توازن الحقوق والواجبات عامل أساسي في استقرار المجتمع.
- المغرب الذي كافح من أجل حريته يجب أن يضمن لسكانه حقوقهم.

1- نظرة إلى الوراء:

- كفاح الإنسان في سبيل حرياته وحقوقه خلال عصور التاريخ (ضد نواميس الطبيعة - والإقطاع - والنظام الطبقي - والرأسمالية - والاستعمار).
- ظهور المذاهب الأخلاقية والدعوات الدينية.
- المجتمع اليوناني أول مجتمع اعترف بحقوق الإنسان (مثال بريكليس).

2- رقي الإنسان خلال القرنين الأخيرين:

- دعاة هذا الرقي: لوك، هوبز، روسو، مونطيسكيو، أصحاب الموسوعة.

* الثورة الفرنسية وعواقبها:

- نظرة على بعض المذاهب (المذهب الفردي - المذهب الاشتراكي - المذهب الاجتماعي).

3- الفرد والمجتمع:

- غاية المجتمع: تنمية شخصية للفرد وتحقيق إمكانياته المعنوية والروحية يجعله مواطنا صالحا.
- المجتمع يجب أن يكون في خدمة الفرد.
- جهود المجتمع الحديث لبلوغ هذه الغاية (وثيقة حقوق الإنسان الفرنسية - الوثائق المماثلة - تحليل لوثيقة هيئة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان).

4- حقوق المواطن وحرياته:

أ- <u>الحقوق الشخصية:</u>

- حريات الضمير والتفكير والعقيدة والرأي والتعبير.
- وحريات التنقل واختيار الجنسية والوطن.

- عدم خرق حرية المسكن وسرية المراسلة
- حرية اختيار الزوج، وضرورة قبول الزوجين.

ب- الحقوق السياسية:
- حريات الاجتماع، وتشكيل الجمعيات، والاقتراع.
- حق المشاركة في إدارة الشؤون العامة، والمساهمة في وظائف الدولة.

ج- الحقوق الاقتصادية:
- تكافؤ الفرص.
- حق العمل والحماية ضد البطالة.
- الحق النقابي، والحق في الراحة.

د- الحقوق الاجتماعية:
- حق التعلم.
- حق الوقاية والصحة.
- العدالة الاجتماعية.

خاتمة:

" لا وطن مع الظلم " (لابروبير)

- في المغرب الجديد يجب أن ترمي الجهود لتحرير المواطن المغربي.
- يجب أن تكون لحقوق المواطن صفة الدوام والاستمرار.

9- أمثلة من المجهودات الشخصية

التي تساعد على تحسين الحياة العائلية

العربي حصار (صيدلي)

لا ينبغي أن يعيش الإنسان بمعزل عن عائلته.

الشبان العصريون يجب عليهم أن يجعلوا آباءهم وأمهاتهم يتمتعون بجميع المبتكرات التي يمكنهم أن يعرفوها.

1- دور الأطفال:

أ- المرحلة الأولى:

- الذهاب إلى المدرسة وإفادة آبائهم بذلك، بأن يتحدثوا لهم عما تعلموه بالقسم من معلومات عن الصحة والتربية والحساب والعلوم الطبيعية والتاريخ والجغرافيا ووسائل الزرع إلخ..
- تكوين ذوق المعرفة عند الآباء – قراءة الجرائد لهم والتعليق على ذلك – تعليمهم القراءة.
- وفوق كل هذا ينبغي ألا يعاملهم معاملة الاستعلاء والعجرفة.

ب- المرحلة الثانية:

- إدخال عوائد الضبط في الوقت، والنظام في البيت، وإدخال عادة الثبات.
- جعل الآباء يقتنعون أن المرء لن يصير عاملا أو صانعا إلا إذا كان يعرف القراءة والكتابة والحساب.

- التعود على الهدوء.
- احترام واجبات المدرسة (الحصول على مكان للعمل).
- في ساعات الفراغ الاشتغال لفائدة العائلة (أمثلة).

2- دور الشباب:

- التهيؤ للحياة الزوجية
- تعود الإيثار.
- تعلم مهنة.

1) على الفتاة التي تتطور ألا تتمتع بمطلق الحرية وخاصة بالمدينة.

- عليها أن تكسب ثقة آبائها بأن تتعلم صنعة ملابسها بنفسها.
- أن تتعلم ما يفيدها عندما تصير أما (تربية الأطفال - الصحة - الطرز - التربية المنزلية)، عليها إذن أن تتهيأ للقيام بدور الأمومة.
- عليها أيضا أن تأخذ معلومات مفيدة للمواطنة الصالحة، وذلك بأن تشترك في حركة الشبيبة.

2) الشاب يعمل ويحمل قسطه لأبيه، ويضع قسطا في صندوق التوفير.

- ويتعاطى للرياضة، ويشترك في منظمة وطنية للشبيبة.
- يحضر في الدروس الليلية.
- يعلق على الأنباء لأبيه.
- يهيئ نفسه للزواج باحترام الفتاة، وبأن لا يضايق اللائي يحملن منهن القناع.

3) الزواج: مقاومة الآباء حتى لا يزوجوا الفتاة قبل السن (15 عاما)، والفتى قبل 18 عاما.

- يجب أن تعطى الفتاة والفتى موافقتهما على الزواج.
- وينبغي أن تكون للشاب الوسائل الكافية للقيام بواجباته المنزلية (مهنة- وظيفة - مال)، وإمكانية الحصول على مسكن مستقل.
- الاكتفاء بزوجة واحدة، والدعوة لهذه الفكرة.
- الطلاق ليس مستحسنا.
- الزواج ينبغي أن يكون من نفس الطبقة الاجتماعية.

3- دور الآباء:

- ينبغي للشبان أن يفسروا لآبائهم لماذا يسلكون سبيل الرقي والتطور.
- أن يحبوا آباءهم، وأن يعطفوا عليهم، ولكن ينبغي أن يتمسكوا أيضا بحزمهم وصرامتهم.
- على الشبان أن ينشئوا بيتا عائليا، وأن يعرفوا كيف يهيئون ميزانيتهم حتى لا يسرفوا في النفقات، وأن يدخلوا الإصلاحات الطفيفة على منازلهم بأنفسهم، وأن يشرفوا على الشؤون المنزلية.
- وأن يفتحوا عيون أولادهم، وأن يعلموا أولادهم.
- وأن يوفقوا بين التقاليد الوطنية الصالحة وضروريات العالم الحديث.
- وأن يدخلوا التحسينات على منازلهم ويغيروها.
- كل واحد ملزم باحترام شريكه في الحياة، وأن يقاسمه السراء والضراء، وأن لا يجهله أو يتجاهله.

الخلاصة:

- إدخال التطور على العائلة دون أن يقضي عليها.

10- تحسين أحوال العمل داخل المعمل

محمد عبد الرازق (قسم الصناعات التقليدية بوزارة التجارة)

إن السعي وراء تحسين أحوال العمل داخل المعمل – في نطاق المجهودات الفردية والجماعية – ليعد عاملا أساسيا في نهوض البلاد وازدهارها؛ ومن واجب المشغلين والعملة أن يساهموا في دائرة نشاطهم بالجهود المطلوبة لتكلل المعركة التي يخوضها المغرب الجديد قصد تحريره الاقتصادي والاجتماعي بكامل الفوز والنجاح.

وحيث أن المصلحة العامة هي رائدة في هذه المعركة، فإنه من الواجب أن يأخذ العمل اتجاها ثوريا جديدا في العمل، وهذا ما سأحاول طرقه في هذه المحادثة التي أريدها رسالة منكم إلى سائر المواطنين بمناسبة بناء طريق توحيد المغرب.

تصميم المحادثة:

1- نظريات عامة عن المعمل أو " المؤسسة الاقتصادية ":

أ- <u>معنى المعمل:</u> إن المعمل أو " المؤسسة الاقتصادية " هي الخلية الأساسية للإنتاج، وفي هذه الخلية نجد أن العاملين الأساسيين للإنتاج (العمل ورأس المال) ممتزجان ومتناسبان قصد الوصول إلى الربح وتوسيع دائرة العمل الذي يرمي إلى قضاء الحاجيات والأغراض.

ب- <u>أشكال المعمل:</u>

1) معمل صناعي تقليدي.
2) مؤسسة صناعية وتجارية.
3) مؤسسة تعاونية.
4) مؤسسة عمومية.
5) جو العمل من ناحية النظافة
- من ناحية أخطار العمل ووسائل الكفاح ضد هذه الأخطار.
- من ناحية الملل والعياء، ووسائل الكفاح ضدهما.

2- فكرة الدفاع عن مصالح وحقوق العملة:

أ- المشكل.
ب- دور النقابة
ج- واجبات وحقوق رب المعمل والعامل.

3- الاتجاه الجديد للعمل:

1) معنى هذا الاتجاه في دائرة الصالح العام.
- التعاون.
- التضامن.
- النظام والامتثال.
- التربية والأخلاق.

2) الأهداف: تشييد استقلال بلادنا على أسس قويمة وصلبة.
3) واجبات كل عضو من المعمل.

4) **نتائج تحسين العمل داخل المعمل.**
أ- مضاعفة الإنتاج ونتائجها.
ب- تحسين جو العمل.
ج- تحسين الحالة الاجتماعية.
د- رسالة إلى جميع القوات الحية في الشعب ليعملوا على تحسين أحوال العمل لنستطيع النهوض باقتصاد بلادنا.

11- النظام الجماعي في الماضي

بناصر حركات (قائد ممتاز بالشاوية)

كان المجتمع المغربي – كسائر المجتمعات القديمة – يعيش في نظام قبلي أساسه الترابط العائلي في الأصل بين مختلف عناصر القبيلة والفخدة أو الدوار؛ ولم يكن هذا النظام – في غالب الأحيان – يخضع لاعتبارات الوحدة الجغرافية أو الاقتصادية أو الإدارية، أو لوحدة المصالح بالمعنى العصري. ولذلك نرى أن كثيرا من مناطق المغرب تنسب إلى أشخاص، هم في الغالب مؤسسو القبيلة أو الفخدة أو الدوار، كأولاد سعيد، أو بني إبراهيم، أو أيت يوسي مثلا.

وبسبب نظام العشائر، أي النظام المبني على الاعتبارات العائلية وعلاقات الدم فقط، توجد بعض القبائل أو الفخدات التي تنتسب إلى اسم واحد، ولكنها مجزأة إلى جزأين أو أكثر، ويفصل بين أجزائها إما قبيلة أخرى أو واد. مثال ذلك:

- أولاد زيان: تفصل بين جزأيها قبيلة مديونة وأولاد حريز.
- القراقرة: يوجد شطر منها بقبيلة بني مسكين، وشطر بقبيلة الرحامنة، ويفصل بين شطريها واد أم الربيع.

وكانت كل فخدة تخضع لرئيس أو شيخ تنتخبه جماعة الأعيان من بين عقلائها، وكانت من مهام الرئيس أو الشيخ، بالتعاون مع مجلس الجماعة، تنسيق المصالح المشتركة – التي كانت محدودة جدا – بين عناصر الفخدة، كتوزيع الأراضي الجماعية عند موسم الحرث، أو تحديد الأراضي الصالحة لرعي الماشية، أو لحفر بئر أو تنظيفه، أو لبناء مسجد، أو لتحديد مقبرة إلخ.. وكان كذلك من بين مهام المجلس ورئيسه السهر على تطبيق أعراف وعوائد الفخدة أو القبيلة.

وبالرغم عن كون نشاط جماعة الفخدة واختصاصاتها كانت محدودة جدا ومبنية على روابط القرابة، فإنه يتضح لنا أن روح التعاون الجماعي كانت موجودة عند المغاربة في كل عصر من عصورهم.

*** الجماعة القروية**

وستعتمد الجماعة القروية العصرية على هذه الروح التعاونية الجماعية الموجودة عند المغاربة، لتنمو وتزدهر في دائرة نظام جديد. وتعتبر الجماعة القروية الحديثة الخلية الأساسية لحياة المجتمع البدوي، فهي محور التطور الديموقراطي والسياسي والإداري والاجتماعي والاقتصادي بالمغرب.

* **تعريف الجماعة:**

والجماعة القروية هي مؤسسة قانونية ذات شخصية معنوية، تهدف إلى تمكين سكانها من التصرف في أملاكهم الجماعية، والعمل على التجهيز الاقتصادي والاجتماعي، والقيام بشؤون الإدارة المحلية ومساعدة السلطة المركزية على تطبيق القوانين والمقررات العامة في منطقتها.

* **ماذا تتوقف عليه الجماعة؟**

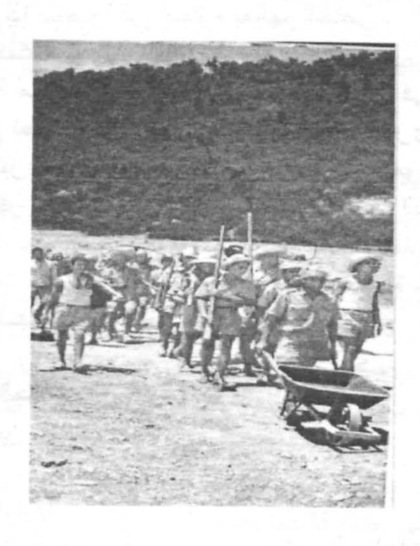
تحتاج الجماعة إلى ثلاثة أشياء أساسية:

- الروح التعاونية.
- قانون.
- مال.

- الروح التعاونية: كما أشرنا أعلاه، فالروح التعاونية تعتبر من أهم العوامل التي ينبغي أن تتوفر عليها الجماعة، فإننا لا نستفيد شيئا من وراء حضننا لأناس يعيشون في قرية واحدة إذا كانوا لا يهتمون بشؤون حياتهم.

وكيف يمكننا أن نحض الناس على الاهتمام بمصالح مجتمعهم؟

توجد لدينا وسيلة أساسية هي تربية المواطن، فيجب على أولئك الذين أدركوا معنى الجماعة القروية، والفوائد التي يمكن أن تجنى من ورائها، أن يعملوا على تربية أولئك الذين لم يدركوها بعد. فهاته مهمة يرجع القيام بها أولا إلى الشبان، ولا يتعلق أمرها بالتفكير والتظاهر بالعلم والتبجح به، بل بالعمل والإقناع وإعطاء الأمثلة.



23- طلائع مجموعة من المتطوعين عند عودتها عقب نهاية يوم عمل شاق

- القانون: كانت الجماعة فيما سبق تدبر شؤونها حسب عوائدها، تضع أعرافها، وتقرر أسعار الذعائر إلخ.. وكانت تختلف بعضها عن بعض من حيث أنظمتها وتطبيق قانونها العرفي؛ وبفضل توحيد المغرب لم يعد ذلك ممكنا، فقد أصبح الفلاحون يؤدون ضرائب الترتيب على نهج واحد في جميع أنحاء القطر المغربي، ولهذا لم يبق عمل بأنظمة العهد البائد المختلفة، كما أن العقوبات

الإجرامية من أجل السرقة وغيرها أصبحت تطبق بكيفية موحدة من أقصى المغرب إلى أقصاه، وذاك ما ينبغي أن تسير عليه الجماعات القروية، على الأقل في أنظمتها العامة.

فلنأخذ مثلا، إذا نص قانون على إجراء انتخاب أعضاء المجلس القروي من طرف سكان الجماعة، لم يبق للقواد حق في اختيار أعضاء حسب ما يرتأونه هم، وعليه فستكتسي الانتخابات صيغة عامة. وليس من المفيد أن يوحد القانون مبلغ الضرائب التي تستخلصها الجماعات في نواحيها، إذ توجد جماعة أكثر ثروة من غيرها؛ أضف إلى ذلك أن الجماعات تختلف حاجياتها، ولذا ينبغي ترك بعض الحريات لها لتتمكن من تسيير شؤونها المحلية حسب ما تقتضيه مصالحها، لأن القوانين الضرورية في هذا الميدان وغيره لا يمكن بحال من الأحوال أن تقوم مقام إدارة أولئك الذين يرغبون في إنعاش جماعتهم وازدهارها؛ فالقوانين لا تتضمن إلا توجيهها وتحديدا للسلطة التي يمارسونها، والوسائل التي يتخذونها. وغني عن البيان أن أفضل قانون وأتمه دقة لا يفيد الجماعة إذا كان أعضاؤها الذين عهد إليهم بتطبيق ذلك القانون لا يعرفون كيف يجنون فوائده الممكنة.

– المال: إن قيام الجماعة بتحقيق المنجزات المفيدة لسكانها يعد من بين المهام المنوطة بها، ومن البديهي أن معظم البوادي المغربية لا زالت ناقصة التجهيز، أو عادمة له بالمرة بالنسبة لحواضره. وإذا حرصنا على توفير أسباب الرفاهية ورغد العيش لسكان البادية تعين بذل مجهودات كبيرة، وذلك بمضاعفة عدد المستوصفات والمدارس ومجاري المياه وطرق المواصلات إلخ..

هذا، وإذا كان في إمكان الدولة أن تقدم شطرا من المال اللازم لإنجاز المشاريع التي سجلتها الجماعة في نطاق برامجها، فإن هذا لا يكفي وحده، إذ لا يمكن لسكان الجماعة أن يشعروا بأنهم أنجزوا مشروعا ما إلا إذا ساهموا في إنجازه بمالهم الخاص.

وإلى حد الآن ما انفكت الدولة تنفق على جانب مهم من منجزات الجماعات القروية، وسوف لا تكفي هذه الإعانة مطلقا رغم استرسالها، فدور الدولة في هذا القبيل هو الإنفاق على التجهيز العام للبلاد، كتوسيع نطاق الموانئ، وبناء طرق وطنية كبرى، وإنشاء سدود للري، وغير ذلك من مشاريع التجهيز الكبرى التي يعود نفعها على المغرب عموما. هذا هو النهج الذي ينبغي أن تسير فيه الجماعات بتضافر جهود سكانها لإنجاز جميع المرافق التي هي في حاجة إليها.

أما الآن فمحصولات ضرائب الأسواق هي التي تملأ صناديق الجماعات، ويجدر بنا أن نشير إلى أن هذا وحده لم يعد كافيا، وأنه ينبغي إيجاد موارد جديدة كالزيادة في الأعشار الإضافية للترتيب التي قد تخصص مداخيلها لفائدة الجماعات.

*** كيف يمكن أن تسير الجماعة؟**

يتعلق الأمر هنا بشيئين أساسيين:

– مقاطعة.

– جهاز أو عدة أجهزة إدارية.

– المقاطعة: ينبغي أن يراعى في تحديد دوائر الجماعات الجديدة الوحدة الجغرافية والاقتصادية ووحدة المصالح، كما ينبغي أن يراعى فيها بقدر الإمكان التعارف بين مختلف العناصر المتساكنة. ومن جهة أخرى ينبغي محو الروح القبلية أو العصبية التي لا زالت سائدة في بعض الجهات من المغرب، إذ لم تعد تطابق حقائق الحياة العصرية.

عندما أسس نظام الجماعات القروية كانت بعض الجماعات متداخلة بعضها في بعض، ويوجد – مثلا – جزء من إحدى الجماعات يعيش أفراده وسط جماعة أخرى لا تربطه وإياه أية علاقة، بينما الجماعة الأم التي ينتسب إليها تبعد عنه بعدة كيلومترات، ويفصل بينه وبينها تراب الجماعة المحيطة به (أولاد حريز، وأولاد بوزيري، وأولاد بنداوود).

ولنضرب لذلك مثلا آخر، فقد توجد جماعة منقسمة في العيش إلى ثلاثة أقسام: قسم في الجبل - وقسم في السهل - والثالث في سهل آخر يفصل بينه وبين الثاني سلسلة جبلية (أيت يوسي مثلا)، وهذا ما يجعل وسائل المواصلة وأسباب التعاون بين أجزاء الجماعة منعدمة.

ومن جهة أخرى فلا يتعلق الأمر بالدائرة الترابية للجماعة، بل بنقطة التقاء التجار والصناع بناحية ما، وكلما وجدت قرية منظمة ومتوفرة على مرافق حيوية منظمة، ومتوفرة على مرافق حيوية عمومية أو تجارية، كمنبع للماء، أو سوق، أو مكتب للبريد، أو صناع مثلا، يجعل منها مقرا للجماعة، إذ سيكون مقصد من سيفدون عليه باستمرار لقضاء حاجياتهم.

أما فيما يتعلق بالسكان فليست مبدئيا هنا صعوبات، إذ يعتبر من سكان الجماعة كل من يعيش بين ثناياها، أو يزاول مهنة فيها، أو يزارع بها؛ ومن جهة أخرى نتساءل عن مصير الأعراب الرحل لأنهم يتنقلون بمواشيهم من محل إلى آخر تفصل بينهما المئات من الكيلومترات العديدة، كما نتساءل عن شكل هاته الجماعات، هذا ما يثير صعوبات لم تسو بعد، ويظهر أنه يمكن أن يتراوح عدد سكان الجماعة القروية في إقليم ما بين 5.000 و15.000 نسمة على وجه التقريب.

*** كيف يمكن اختيار مجلس الجماعة؟**

بالانتخاب طبعا، فجميع الناس متفقون هنا على هذا الأمر؛ ولكن من سيصبح ناخبا؟ ومن سيمكن انتخابه؟ وما هي طريقة الانتخاب؟ فهنا تختلف الآراء. هل سيشترط في الناخب أن يكون قد بلغ عمره 18 سنة أو 21 عاما؟ هل سيعترف للمرأة بحق الانتخاب؟ هل ينبغي أن يكون الفرد ذا ثروة ويؤدي مبلغا من المال في حق الترتيب ليتم انتخابه؟ وهل سيجرى الانتخاب على درجتين أو على درجة واحدة؟ وهل سيكون شفاهيا علانيا أو كتابيا عن طريق الاقتراع السري؟ وهل يشترط في المنتخب معرفة القراءة والكتابة؟ هذه أسئلة مهمة لأن في اختيار طريقة الانتخاب قد تختلف النتائج.

*** مكانة الجماعة في الدولة**

وإذا كان مجلس الجماعة له حق التصرف في الشؤون المحلية للجماعة التي تنتخبه، فهو من جهة خاضع لمراقبة القائد، ومن جهة أخرى خاضع للسلطة المركزية. فالجماعة، أو بدقة المجلس الجماعي، هو إذن صلة وصل بين الدولة والمواطنين؛ فالمجلس الجماعي في كثير من الميادين يأخذ على عاتقه إذاعة سائر مقررات الحكومة وتبلغيها، والقيام بتنفيذها في دائرة اختصاصه. ولنأخذ مثلا لذلك، فإذا كان ظهير يحتم على جميع المواطنين أن يحقنوا ضد مرض ما فعلى المجلس الجماعي - تحت مراقبة القائد - أن يطلع السكان على هذا الأمر، ويعمل على تطبيقه في الوقت المناسب.

لكن السلطة الملكية لا يمكنها سن تشريع في المسائل الجزئية الصغيرة، ولا الاشتغال بالمهام الخاصة بكل جماعة على حدة؛ فالجماعات القروية تكون إذن من بعض الوجوه امتدادا لتلك السلطة في سائر المرافق الثانوية ذات الصبغة الخاصة المحلية. ويدخل مثلا في اختصاص المجلس الجماعي ملء مستنقع ما لتجنب عدوى الحمى دون انتظار صدور أوامر السلطة المحلية أو الإقليمية للشروع في العمل. وفي كثير من الحالات سوف لا توجد هنا تعليمات ولا قانون لإملاء الأعمال الواجب اتخاذها على المجلس الجماعي، وعلى أعضائه أن يبرهنوا على روح الإبداع والابتكار.

وتكوين الإطارات الجماعية رهين بنتائج العمل التربوي، وهذا العمل التربوي ستقوم به على الخصوص السلطات المحلية والموظفون المقتدرون، وكافة الرجال المتبصرين المبدعين في الجماعة، أي الذين يهمهم تطور الجماعات وازدهارها.

* **الجماعات الحالية:**

أسست الجماعات القروية الحالية بمقتضى ظهير فاتح شوال 1370 (6 يوليوز 1951)، ولم يشرع في تطبيق هذا الظهير إلا ابتداء من سنة 1954. ونظرا للظروف التي أسست فيها الجماعات الحالية لم تكن غايتها ولا وسائلها موضحة بدقة، فقد كان ظهير التأسيس غامضا في كثير من فصوله، بحيث لا يسمح للجماعات أن تتطور وتزدهر.

وبقدر ما كان يحدد ويضايق حرية وإمكانيات تصرف مجلس الجماعة، كان يعطي حرية واسعة للسلطات المحلية لتسيير الجماعات والتصرف في شؤونها وفي ميزانيتها. وكان أعضاء مجلس الجماعة تختارهم وتعينهم سلطة المراقبة؛ ولهذه الأسباب نجد الجماعات القروية في حالات نمو وتطور تختلف بعضها عن بعض. ففي بعض النواحي نجد أعضاء المجالس القروية يجهلون دورهم الحقيقي في الجماعة، ولا يعرفون واجباتهم ولا مسؤولياتهم، وهم في الغالب لا يجتمعون إلا باستدعاء من السلطة المحلية ليباركوا ما قررته. وإذا ما سئلوا عن القيام بعمل أو طولبوا بإنجاز مشروع، يجيبون قائلين:" إن لنا الثقة في رجال السلطة، ونعتمد عليهم في القيام بشؤوننا ومصالحنا "؛ ويرجع ذلك إلى أنه من الناحية العملية لا زالت الجماعة لا تتوفر على مقر ومكاتب وجهاز إداري وموظفين إلخ..

وهذا ما جعل الرأي العام لا يعرف إلا القليل عن الجماعات القروية، ولا يهتم بها. فقد سبق لي أن كنت بأولاد سعيد منذ شهرين برفقة صحافيين اثنين من فرنسا يقومان بتأليف كتاب عن المغرب، فاستدعيتهما لحضور اجتماع يضم 500 من رجال البادية، فطلب الصحافيان استجواب بعض الناس من نخبة القبيلة، فقدم لهما القائد ثلاثة وجهاء، من بينهم اثنان مثقفان ويقرآن الصحف، فسألهم الصحافيان عن أحوال الجماعات القروية بناحيتهم، فاستغربوا السؤال وأجابوا - عن حسن نية - بأن مثل هاته الجماعات لا توجد عندهم، ولم يسمعوا بها قط في ناحيتهم.

* **تحسين النظام الحالي:**

بعد بزوغ عهد الاستقلال عزمت حكومة صاحب الجلالة على إزالة الغموض عن حالة الجماعات القروية، دون أن تعمد إلى تغيير التشريع الموجود، وأعطت توجيهات لكي تجدد المجالس الجماعية عن طريق انتخابات برجال جدد يتمتعون بثقة المواطنين؛ وقد أجريت انتخابات في أغلب الجماعات أسفرت في غالب الأحيان عن بروز رجال على جانب من الذكاء والقدرة على التكيف مع مهمتهم الجديدة.

ومن بين الرؤساء الذين انتخبوا في هذه المجالس برز رجال ذوو قيمة، بعيدون كل البعد عن الدخول في صراع مع القائد من أجل النفوذ، ولهذا أسدى هؤلاء الرؤساء معونة جمة للقواد، وفي كثير من الأحيان يكون الشيخ في نفس الوقت رئيسا للجماعة القروية كما هو الحال بجهة السوالم الطريفية (قيادة أولاد زيان)، فلقد انتخب الشيخ خلال سنة 1956، ثم أعيد انتخابه رئيسا لمجلس الجماعة، والنتيجة أن القائد مسرور من عمل شيخه الذي هو على رأس الجماعة الأكثر حيوية ونشاطا في عمالة الشاوية.

وإجراءات أخرى - يطول الدخول في شرح تفاصيلها - قد اتخذت لضمان حسابات الجماعة، ثم بالتالي لضمان تطبيق ظهير 1954 الذي يخول للجماعة ملكا خاصا تتصرف فيه تحت نظر السلطات العليا.

يمكن القول أن هذه النتائج هي تقريبا صبغة مادية فقط، لأن التحصيل عليها يترتب من جهة على الاعتمادات التي تتوفر عليها الجماعة، ومن جهة أخرى على استعمال تلك الاعتمادات من لدن المجالس الجماعية. ونظرا إلى أن جل - إن لم نقل كل - أعضاء المجالس القروية غير

عارفين بشؤون المحاسبة وبوضع ميزانية أو تنفيذها، نرى أحيانا أعضاء مجلس ما يطلبون من القائد أن يأتيهم بالمال ليلمسوه بأيديهم، ويحسبوه فرنكا فرنكا كي يتيقنوا بأن ذلك هو مال الجماعة.

وعلى سبيل المثال نذكر ما حدث بين أحد القواد وأعضاء أحد المجالس بجنوب الشاوية، فقد طلب أعضاء المجلس المشار إليه من القائد أن يمكنهم من الصندوق ليحسبوا ما به من المال، وألحوا عليه في الطلب مرارا لأنهم لا يفهمون الحسابات المسطرة في الأوراق، فأرضاهم القائد ومكنهم من المال، ولما حسبوه وأعادوا حسابه اغتبطوا لكثرته (وكان قدره مليونين وأربعمائة ألف فرنك)، وعز عليهم إرجاع المال إلى الصندوق، ولم يقبلوا إعادته إلى القائد، بل اكتفوا بأن أخذ كل منهم حفنة من المال ووضعها في " قب " جلابته، ولم يردوه إلى الخزينة إلا مرغمين.

ويلاحظ أن الجماعات لا تعرف كيف تتصرف في المال الذي تتوفر عليه، أو قد لا تستعمله بالمرة؛ ولكن هذه الحالة لم تتكرر في الظرف الراهن، بل بالعكس فكثير من الجماعات تميل إلى إنفاق أكثر مما تملك، فطفقت تجهز مراكزها بإقامة الأسواق، وبناء الطرق، وتشييد المدارس، وحفر آبار للمياه. وهناك مشاريع لبناء 120 مدرسة بعمالة الشاوية.

وإنه لمن الصعب إعطاء بيان بدقة عما أنجزته عمالة من العمالات، ومن جهة أخرى فإن بعض الأعمال المسجلة في ميزانية الجماعة لم تحقق بعد، وعليه فينبغي أن يظل عالقا بالذهن ما شاركت فيه ماديا بعض المصالح الفنية كالهندسة القروية، والأشغال العمومية، من الأعمال التي طالبت بها الجماعات.

فمجموع مصاريف التجهيز المقررة لميزانية 1957 للثمانية والثمانين جماعة قروية التابعة لعمالة الشاوية، ترتفع إلى ما يقرب من 220 مليون من الفرنكات، ربعها آت من الدولة، والثلاثة أرباع آتية من مقدرات المداخيل التي ستحصل عليها الجماعات. وخلال الأربع سنين الأخيرة ساهمت الدولة بمبلغ مليارين من الفرنكات في ميزانيات التجهيز للجماعات القروية.

وهذه المداخيل التي يسمونها الموارد لا زالت ضعيفة، غير أنه خلال سنة 1957 قد اتخذت قرارات من لدن القواد لصالح الجماعات لاستخلاص عدة ضرائب مثل ضرائب بلديات المدن. ومن بين هذه الضرائب المستخلصة عن السوق، ضريبة الذبح، وضريبة وقوف البهائم، وضرائب الحجز، وأخرى عن المقاهي إلخ.. أضف إلى ذلك أن الجماعات تستخلص أكرية عن الدكاكين، أو محصول سمسرات دكاكين الجزارين والفنادق.

وبعض الجماعات تستخلص من رؤساء العائلات مبالغ طوعية كمساهمة منهم في إنجاز مشروع معين، كإنشاء مدرسة مثلا. كما تتسلم بعض الجماعات واجبات عن حقوق رعي المواشي التي تأتي طلبا للكلإ والرعي في مناطقها، مثلا في بني مسكين.

*** إمكانيات الجماعات القروية:**

إن إمكانياتها كثيرة وبعيدة المدى، وهي تتأثر بالعوامل الإنسانية أكثر مما تتأثر بالنصوص التشريعية.

- الإمكانيات الإدارية:

إن الهدف المنشود هو جعل سكان الجماعة يسيرون شؤونهم الجماعية ويديرون مصالح الجماعة بواسطة مجلسهم، فيضعون للجماعة ميزانية مفصلة، ويسهرون على تنفيذ أبوابها في الموارد والمصارف، ويعينون الموظفين اللازمين لإدارة شؤون الجماعة، ويحافظون على أملاك الجماعة ويعملون على تنميتها. فمثلا إذا قرر المجلس بناء طريق ثم أنجزها، ثم أخذ يتعهدها ويصلحها من ميزانية الجماعة عوضا عن ميزانية الدولة، فسيشعر السكان حينذاك بأن تلك الطريق هي " طريقهم ". ومثل آخر، إذا أراد المواطن الحصول على شهادة الولادة أو شهادة سكنى فسيتجه إلى مكتب الجماعة، لا إلى مكتب القائد.



24- أثبتت سواعد المتطوعين نجاعتها في تعبيد مسار الطريق

وستتحقق هذه الغاية بتوسيع نطاق اختصاصات مجلس الجماعة، وبتوضيح اختصاصات رئيس الجماعة الذي يمكن أن يحتفظ بلقب " الشيخ ". فبصفة هذا الأخير ممثلا للسلطة المحلية التي ستسند إليه مهمة نشر الظهائر والمراسيم والقرارات، والعمل على تنفيذها، وإذاعة قرارات القائد بين الناس وتطبيقها، القيام بالبحث والإحصاءات التي تأمر بها السلطة العليا، ويمكن للقائد أن يفوض له مهمة الشرطة القضائية، وتسليم أوراق التعريف وشهادات السكنى، وأوراق الناخبين، وأوراق الحالة المدنية المتعلقة بسكان الجماعة، وتصحيح الإمضاءات، على أن هذه الأعمال يجب أن تكون تحت مراقبة القائد المختص في هذه المرحلة الانتقالية؛ ويمكن إسناد مهمة ضابط الحالة المدنية إلى الشيخ بموجب قرار من العامل بعد أخذ نظر القائد ورئيس الدائرة، كما أنه سيكلف بتسجيل شهادات الولادات والوفيات طبقا للتعليمات التي تنص عليها القرارات في هذا الصدد. هذا وسيقوم الشيخ بالنيابة عن الجماعة لدى المحاكم.

*** اختصاصات مجلس الجماعة:**

يمكن لمجلس الجماعة أن يتخذ سائر القرارات ذات الصبغة العامة، والتي تهم إدارة الجماعة، وذلك تحت إشراف السلطة العليا؛ وسيعين المجلس الجماعي من بين أعضائه نوابا عنه للمشاركة في مداولات المجلس الاستشاري للقائد، ويتصرف في ممتلكات الجماعة، كما أنه يدرس ويناقش ميزانية الجماعة، وينظم الأسواق وأماكن الذبح " الكَرنة "، ويحدد أيامها وأوقاتها، كما يقرر إنشاء الطرق الجماعية، والآبار، ومجاري الري، والأسواق، وغير ذلك من المرافق التي تحتاج إليها الجماعة.

هذا، ويؤخذ رأي المجلس الجماعي كلما قامت إدارة عمومية باتخاذ قرار ذي مصلحة عامة؛ وبطلب من السلطات الإدارية يعطي المجلس رأيه ويدلي باقتراحاته في جميع المسائل ذات المصلحة المحلية التي تدخل في نطاق اختصاصه.

وتعد الناحية الإدارية في إصلاح الجماعات من الأمور التي تعسر معالجتها، ولا يمكن مباشرتها إلا بكيفية تدريجية نظرا لقلة الموظفين الذين تفتقر إليهم مراكز السلطة، كالوزارات، والعمالات، ومكاتب الدوائر، ومكاتب القواد.

- إمكانيات اقتصادية: هذه الإمكانيات هي التي أكثر تلاؤما مع استعدادات الجماعات، وفيما يتعلق بالإنجازات فإنها مرتبطة بالميزانية، وستحتوي هذه الميزانية على مداخيل تستمدها من موردين مكونين: الموارد الخاصة، وإعانة الدولة. أما الأولى فلا يمكن أن تنمو باستمرار لأنها مرآة ثروة الجماعة، وأما الثانية فستمنح بالتقتير نظرا لتعدد الجماعات (توجد بالمغرب 650 جماعة قروية تقريبا). وسيسند تجهيز الجماعات من مراكز وطرق وأسواق وأشغال الري إلى الجماعات نفسها، وبما أن معظم الجماعات يمتاز بطابع فلاحي محض، فسيكون عليها أن تهتم بالشؤون المتعلقة بالفلاحة والغابات وتربية المواشي.

- وعلى أي طريقة سنصل إلى ذلك؟ بتصرف مباشر، أو بمعونة المصالح المختصة؛ إذ توجد مصالح فنية كالشركات الاحتياطية، والشركات التعاونية، والمفتشين، والمدربين في الفلاحة وتربية المواشي. ومن جهة أخرى يفكر في إنشاء مجالس فلاحية لدى القواد، وكذلك انتخاب مندوبين فلاحيين؛ على أن الجماعات بواسطة مجالسها يمكن أن توجه وتتبع السياسة القروية التي تنهج في دائرتها، ولا سيما في حالة ما إذا لم تنشأ بعد المجالس الفلاحية لدى القواد. هذا، ومن اللائق أن يفكر في إسناد مهام فلاحية إلى عضو أو عدة أعضاء من مجلس الجماعة في المسائل التالية:

- ربط الصلة بالشركات التعاونية الفلاحية، وصناديق القرض والسلف، والقيام بالبحث حول طلبات السلف.
- إنشاء ومراقبة تعاونيات فلاحية لتربية المواشي والدواجن، وبيع محصولاتها (لحوم، صوف، جلود، بيض إلخ..).
- التعاون مع المدربين الفلاحيين لتعميم أساليب الفلاحة العصرية في نطاق القرية أو الدوار (الأدوات، طرق الزراعة، السماد، اقتناء البذور).

- **إمكانيات اجتماعية:**

إن دور الجماعة في هذا الميدان يتعلق خصوصا بالتجهيز الاجتماعي (مدارس، أماكن العلاج، محلات الحضانة، رياض الأطفال، أندية للاجتماعات والمطالعة والتمثيل والحفلات، ملاعب الرياضة، دور اجتماع النساء وتزويدهن بدروس في التربية الأساسية والشؤون المنزلية وتربية الأطفال إلخ..). وفي هذا الباب يتسنى لمجلس الجماعة أن يساهم في تدبير شؤون الجمعيات الخيرية المحلة والملاجئ مثلا.

*** إصلاح نظام الجماعات:**

ينبغي القيام بدراسات ضرورية بالعمالات لإعادة تحديد دوائر الجماعات القروية وأنظمتها؛ ثم يتخذ قانون جماعي شامل عندما يتم هذا العمل التمهيدي.

*** مكتب لتطبيق الإصلاح:**

وينبغي أن تسند إلى مفتشين متنقلين بالإدارة المركزية مهمة مساعدة مجالس الجماعات ورؤسائها، وكسب معلومات في عين المكان ليمكن تحسين النصوص ومسايرة روح التطور.

وينبغي طبع دليل يسلم إلى أعضاء مجالس الجماعات ليزودهم بالمعلومات الضرورية حول مهمتهم، كما ينبغي أن تعمل وزارة الداخلية على إصدار نشرة مرة في كل شهرين للجماعات القروية تحتوي على سائر الأخبار والمعلومات والبيانات والتوجيهات وسائر الإرشادات التي تهم الجماعات ومجالسها، وتوزع هاته النشرة مجانا على أعضاء مجالس الجماعات.

الخلاصة:

هذه الإصلاحات إذا ما تم تحقيقها بحكمة، وعلى الوجه الأكمل، ستغير مظاهر الحياة في المغرب، وستجعل منه أمة في طليعة الأمم الراقية الزاهرة. ويتوقف تحقيق هذه الإصلاحات، بل هذا الانقلاب، على المغاربة أنفسهم، وعلى الطبقة الواعية المتنورة من المواطنين بكيفية عامة، وعلى الشباب من هاته الطبقة بكيفية خاصة، وذلك لأن البادية كما هو معلوم تكون ثمانين في المائة من سكان المغرب؛ وبسبب حرمانها من وسائل التقدم المادي والأدبي زمنا طويلا، وبسبب إبقائها في مؤخرة ركب الحضارة، فقد أصبحت تكون عبئا ثقيلا على كاهل الدولة المغربية، ويتعين على المواطنين أن تتضافر جهودهم للتخفيف من وطأة هذا العبء، وذلك بتوجيه الرأي العام إلى الاهتمام بمسألة الجماعات القروية، وخصوصا الشبان الذين هم أكثر الناس حرصا على النهوض بالبلاد، والاضطلاع بما توجبه الأنظمة العصرية من مسؤوليات.

ولأن شبان اليوم هم الذين سيساهمون بنصيب وافر في تنمية ثروة البلاد المادية والأدبية، وهم الذين سيجنون في المستقبل ثمرات الجهود التي يبذلونها.

12- الشركات التعاونية والتربية الأساسية

م. ج. ج. **بول كهراب** (قسم التربية الأساسية بوزارة التعليم)

1- الاقتصاد التجاري:

هو أقدم طريقة اقتصادية، كان فيما مضى نظاما ضيق المسالك، إذ كان الإنسان ينتج في البداية ما يحتاجه لنفسه وذويه من حبوب وماشية وزيوت ونسيج في إطار اقتصادي محصور، ثم مع تكاثر الحاجيات تضاعف الإنتاج وظهر الوسطاء بين المنتج والمستهلك، فنشأت التجارة وتقدم العلم، وتطورت الحضارة على مر العصور؛ وزادت وسائل الإنتاج الفنية صعوبة وتعقيدا، فاحتاج هذا الإنتاج إلى رؤوس أموال لم تبرح في التضخم، ونشأ عن ذلك النظام المسمى بالنظام الرأسمالي.

2- الاقتصاد العمومي:

كان في أول أمره نظام الحكومة نفسها، إذ هي التي كانت تأخذ على عاتقها إنجاز الأعمال التي فيها الصالح العام، كإنشاء الطرق والموانئ، وكانت تباشرها وتشرف عليها وتستغلها بأموالها الخاصة بدل أن تقوم بها شركة مالية غير حكومية، لا لسبب سوى أن هذه الهيئات المالية لم تكن

توجد بعد، فقد امتد قيام الحكومة بالأعمال الضرورية في الصالح العام إلى استغلال جميع الموارد والثروات الطبيعية لتوفير الأموال في خزائنها.

3- الاقتصاد التعاوني:

هو تطبيق للمبدأين التاليين معا:" كن لنفسك مساعدا "، و" تآزروا بعضكم بعضا ". إن الحركة التعاونية هي حركة شعبية للتحرير والدفاع. يحتل الاقتصاد التعاوني مكانا فوق النظامين الإثنين المذكورين، ومن فوائده أنه ينتشر في الميدان التي تقر غيرها من المبادئ؛ إذ توجد شركات تعاونية في جميع البلدان، بالولايات المتحدة كما في الاتحاد السوفياتي (أنظر المحاضرة التي ألقاها رويد في موضوع الشركات التعاونية في العالم).

ونحن في المغرب نعيش داخل نظام اقتصادي مختلط، حيث يتجسم النطاق الاقتصادي في الشركات الفلاحية والصناعية؛ غير أن هذا النطاق التعاوني غير تام بالمغرب، مع أن الشركات التعاونية للسلف والشركات التعاونية للاستهلاك توجد بكثرة في بلدان أخرى، ولها حيوية فائقة (في أوربا وأسيا) بالصين وفي الهند بالأخص.

ثم يأتي النظام التعاوني في جميع الأوساط الحضرية والقروية بحلول لفصل المشكلات، غير أنه يدعو المعنيين بالأمر لبذل مجهود مماثل للمجهود الضروري لبناء طريق الوحدة. ومن فائدة المغرب القيام لتنمية النطاق التعاوني ضمن جو من السلام والعمل، وأن الاقتصاد التعاوني هو في ذات نفسه تطور لا ثروة، وأن الاجتماع التعاوني يتحقق فيه تقهقر الربا والتداين وتنقيص صوائر الإنتاج والاستهلاك، وارتفاع قدرة المنتجين الشرائية.

* <u>أمثلة الشركات التعاونية القائمة:</u>
- الشركات التعاونية الفلاحية.
- الشركات التعاونية للزيوت بناحية أمزميز.
- والشركات التعاونية الصناعية التقليدية، كشركة ورزازات وتزناخت لإنتاج البسط.
- والشركات التعاونية للفلاحة بالوسائل الميكانيكية.
- والشركات التعاونية للادخار والمواد الغذائية وبيعها كشركة كوماز.

* <u>دراسة الحاجيات:</u>

1- الحاجيات الأكيدة: وهي التي يؤمل وراء تحقيقها أوسع إقبال ورضى.
2- الأكثر شيوعا: وهي الحاجيات العامة بين سواد الناس في الجماعة.
3- المتواضعة: وهي الحاجيات الجزئية والمحدودة، والتي يمكن تحقيقها في مرحلة أولى.

ويجب أيضا اعتبار صورة التعاون الابتدائية الكائنة في الجماعة، وأكثر من ذلك يجب كسب الزعماء وذوي القيم الأخلاقية بالجماعة لفكرة التعاون في جو من الثقة.

* <u>طريقة تنظيم شركة تعاونية محلية:</u>

- تتألف من أعضاء متعاونين، وهم الأشخاص الذين قرروا أن يتضامنوا لينشئوا شركة تعاونية للإنتاج أو للاستهلاك، أو للشراء أو لغير ذلك.

- الجمعية العامة: وهي مجلس عام يحضره جميع المتعاونين للتداول في جميع المسائل التي تهم الشركة، واجتماعها هو الاجتماع الرئيسي الذي لا تتخذ القرارات النهائية فيه إلا عند حضور أغلبية المتعاونين، وهم الذين يعينون من بينهم أعضاء المجلس الإداري.

– المجلس الإداري: وهو الذي يسير شؤون الجمعية التعاونية وفق السلطة التي جعلتها الجمعية العامة بين يديه.
– القوانين الأساسية: هي القوانين التي قررتها الحكومة من جهة، ومن جهة أخرى هي القوانين التي يتفق عليها المتعاونون عند تأسيس شركتهم لمدة معينة.
– من الضروري اشتراك الأعضاء في دراسة القوانين الأساسية والنظام الداخلي لشركتهم، وجميع المسائل الاقتصادية التي تهمها.

* ضرورة التعليم التعاوني:
تحضير المتبايعين لهذه الفكرة ليكونوا من بعد أعضاء متعاونين، ويقوموا بنشر الفكرة بدورهم.

* التعاونيات المدرسية:
إن التعاونيات المدرسية في إطار التعليم العمومي هي شركات متكونة من التلاميذ الذين يقومون بأنفسهم وبإعانة المعلمين لإدارتها والتصرف في شؤونها. وتستمد فكرة إنشائها من أعلى مثل الترقي البشري، وترمي إلى التهذيب الأخلاقي والوطني بفضل الشركة وعمل أعضائها. ويستعمل ذلك العمل المشترك لتزيين المدرسة وتحسين أحوال العمل فيها، وتنظيم الثقافة في الفنون الجميلة والملاهي في أوقات الفراغ، وتنمية مشاريع التعاون والتضامن المدرسية وكذلك المخصصة لخريجي المدرسة.

* التربية الأساسية والشركات التعاونية:
يبدو النظام التعاوني لا كأداة ضرورية فحسب، بل كأداة نافعة فعالة قصد تحرير الاقتصاد والتقدم الفني والنهوض بهما، فيبدو هكذا كمساعد ثمين لأي مجهود يرمي إلى التربية الأساسية.

13- التعاون وتطوره في العالم

محمد البرنوصي (وزارة المالية)

ودي روبير (وزارة الفلاحة)

*** التعاون وتطوره في العالم:**
– طريق توحيد المغرب: طريق الوحدة المغربية عمل تعاوني، وأول خطوة لتأسيس حركة تعاونية بالمغرب.
– ابتهاج الأوساط التعاونية في العالم بنبإ هذا المشروع.
– الأثر الذي أحدثه هذا المشروع في المحيط العالمي، ولا سيما عند الجمعيات التعاونية للفلاحة التي انعقد مؤتمرها بستراسبورغ، والجمعيات التعاونية للمستهلكين وأرباب الحرف.
– طريق توحيد المغرب مرحلة أولى من عدة مراحل سيستفيد منها الاقتصاد المغربي.
– الرابطة التعاونية الدولية: مؤسسها شارل جيد.
– مركزها الرسمي بلندن.
– مؤتمرها الذي انعقد مؤخرا بباريس.

*** نصائح للمرشدين:**

- الحركة التعاونية والحركة النقابية، والفرق بينهما.
- الحركة التعاونية: حركة شعبية تدافع عن الحقوق المهضومة.
- تأسيسها وازدهارها في العالم: نشأت هذه الحركة بليون ورشدال، ويرجع الفضل لربيراون في إنشاء الجمعيات التعاونية الأولى.
- شارل فورني في فرنسا.
- التعاون الحضري للتسليف بألمانيا.
- الدور الذي قام به شارل جيد والدكتور فوكي في الأيام الأخيرة.
- تأثير الشعور الديني والمبادئ الاشتراكية في نمو هذه الحركة، فإن الحركة التعاونية تعد حركة شعبية للدفاع والتحرر.

*** الجمعيات التعاونية:**

آخر إحصائيات المكتب الدولي للشغل لسنة 1937 يبين بواسطة الأرقام أنه بالنسبة لـ 103 دولة توجد 110.000 جمعية تعاونية تضم 193 مليونا من المنخرطين.

- انقسام هذه الجمعيات إلى أربعة أقسام:
- الجمعيات التعاونية للمستهلكين: وازدهارها بإنجلترة.
- الجمعيات التعاونية للمستهلكين في كل من السويد وفرنسا.
- تطبيقها المبادئ الأساسية للتعاون التي وضعها وحددها شارل هوار سنة 1844.
- صلاحية هذه المبادئ الأربعة.
- ازدهار هذه الجمعيات في إنجلترة التي تعد مهد الحركة التعاونية.
- الجمعيات المركزية التي تسمى بإنجلترة هو لسيل.
- مهمتها: الدور الذي لعبته هذه الجمعيات المركزية (لهو لسيل) في الميدان الاقتصادي قبل أن تؤمم إنجلترة الصناعات الكبرى.
- الجمعيات التعاونية للمستهلكين بالسويد وبسويسرا وبفرنسا.
- الجمعيات التعاونية للسكنى: ما أعطته من نتائج في عدد كثير من الأقطار كإنجلترة مثلا وهولندا وأمريكا والسويد.
- الجمعيات التعاونية للإنتاج: الحركة التعاونية للإنتاج تعد أول حركة تعاونية خرجت للوجود.
- الدور الذي لعبه في هذا الميدان روبيروان وموريي وبشي، وكانوا يعدونها بذورا جديدة لإحداث وضعية اجتماعية حدية.
- الجمعيات التعاونية للفلاحة والتسليف والبيع والشراء.
- ازدهارها في أمريكا وكندا وفرنسا وأستراليا.

*** حركة التعاون في العالم وبناء المغرب.**

- مهمة المتطوعين بعد رجوعهم إلى ديارهم: الدعاية لفائدة التعاون.
- وضع المعلومات المحل عليها موضع التطبيق لفائدة المراكز المقفرة.
- فقدان القانون العام للجمعيات التعاونية بالمغرب.
- مشروع تأسيس جمعيات تعاونية للتسليف بالمغرب.
- إعداد إطارات فنية لموظفي الجمعيات التعاونية.
- أهمية التعاون في الحقل الاقتصادي.
- المركز الشريف للجمعيات التعاونية.

مهمته: بناء طريق الوحدة المغربية وعواقبه في ميدان التعاون.

14- الحركة النقابية المغربية

المحجوب بن الصديق (الاتحاد المغربي للشغل)

*** الشروط الضرورية لتكوين الحركة النقابية:**

لم تخرج الحركة النقابية إلى حيز الوجود نتيجة فكرة تخمرت في الأذهان، ولا هي ترتبت عن نظرية من النظريات؛ فالحركة النقابية حيثما برزت إلى الوجود كان ميلادها استجابة لضرورة تاريخية. وعلى هذا الفهم، فإن الحركة النقابية تعبير عن تضامن ضروري يربط بين أواصر جميع الشغالين لحماية مصالحهم المعنوية والمادية، وثورة على الحالة الحقيرة التي ألقت بهم فيها الرأسمالية العنيدة.

لم تكن الظروف ملائمة في مغرب ما قبل الحماية لتحقيق ميلاد حركة نقابية مغربية، ولو كان في استطاعة بعض المفكرين وقتئذ أن يفكروا في حركة نقابية لكان نقلها إلى مجال التطبيق أمرا مستحيلا، لأن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ما كانت لتسمح بذلك.

ولقد كان التطور الاقتصادي الذي حمله الاستعمار معه هو العامل الذي سمح بانبثاق حركة نقابية قوية وفعالة في المغرب، بعد ما حققت لنفسها الشروط الضرورية لوجودها. وكان الاستعمار في المغرب من الوجهة التاريخية عامل تقدم ورقي، فقد مهد دون قصد، وبالرغم من أهدافه المادية، السبل لحركة نقابية مغربية، فكان أن رسم لها طريق العمل، وبذلك برر وجودها.

والاستعمار الذي لم يأت لا للتبشير بديانة من الديانات ولا لنشر مدنية من المدنيات، بل لإيجاد الأسواق ولاستغلال المواد الخام واليد العاملة بأبخس ثمن، ترتب عنه:

1- تفقير الجماهير الشعبية:

فلاحون اغتصبت أملاكهم عنوة ونزعت منهم ملكية أراضيهم لفائدة الإقطاعيين والخونة، وصناع تقليديون أفلستهم المزاحمة الأجنبية ورمت بهم في أحضان الفقر.

2- احتشاد اليد العاملة:

التجأ هؤلاء الفلاحون المشردون وهؤلاء الصناع التقليديون الذين طردهم البؤس إلى الاحتشاد حول المراكز الصناعية والمنجمية، وبدأوا يدركون شيئا فشيئا الشعور بانتمائهم إلى طبقة معرضة للتفقير والاستغلال، وأخذت تدب فيهم تيارات التضامن تدفع بهم إلى العمل من أجل تحسين مصيرهم.

3- الشعور الجماعي:

ولقد نشأت بعدئذ طبقة عاملة شاعرة بحالتها المزرية، أخذت تدرك وضعيتها، وبرز إلى الوجود شعور طبقة عمالية، فأصبح تطور حركة نقابية أمرا لا مناص منه.

*** دور الحركة النقابية:**

1- الحركة النقابية والتحرر:

لقد ساد الاعتقاد لمدة طويلة أن دور الحركة النقابية ينحصر في مناهضة النظام الاستعماري، وليس هذا بالفعل هدف في حد ذاته، بل ما هو إلا وسيلة ليس إلا؛ فالحركة النقابية تفترض أن تحرير الفرد منوط بتحرير البلاد من السيطرة الأجنبية. وهكذا فإن الدور الحقيقي للحركة النقابية لا يظهر واضحا إلا بعد التحرير السياسي.

2- الحركة النقابية والحزب السياسي:

ولتحديد الدور الذي تضطلع به الحركة النقابية، ينبغي أن نعرف الفرق الذي يوجد بين حركة نقابية وحزب سياسي. فالحزب يسعى بوسائل " تاكتيكية " إلى تحويل وضعية سياسية، بينما تسعى الحركة النقابية بخلق قيم جديدة إلى إقرار حضارة جديدة.

3- دور الحركة النقابية في المغرب الحالي:

إن كل حركة نقابية واعية يمكن فهمها على وجهتين مختلفتين:

- حركة المطالبة: كالتي توجد في فرنسا وأمريكا، وتحدد نشاطها في المطالبة بالزيادة في أجور المنخرطين فيها.

- حركة إنتاج: ويتجه نشاطها نحو مضاعفة الإنتاج، والنهوض باقتصاد البلاد.

وإن أقرب اتجاه إلى المنطق في الظروف الحالية قد يكون الاتجاه الذي يأخذ بالوجهتين، فيسعى بذلك إلى تحسين مصير العملة، والزيادة في الإنتاج.

ولما كان اقتصادنا تديره أيدي أجنبية، فلن يكون من المعول أن نطلب من العملة بذل التضحيات، لا لشيء إلا لفائدة الرأسماليين الأجانب، في حين أنه قد يكون أقرب إلى المنطق أن يشارك العملة في الأرباح المستنتجة من الإنتاج الذي عملوا على رفعه.

وليس الاتجاه الحالي للاتحاد المغربي للشغل شيئا آخر سوى الإهابة بالعملة إلى هذا الإنتاج، وإلى المطالبة بحقوقهم. وبالتوازي مع ذلك صرفنا عنايتنا إلى تكوين قادة نقابيين من أجل إعدادهم للمهام المنتظرة منهم في المستقبل، وهي النهوض بالجماهير، لأن النهوض بهذه الجماهير قد أصبح هو الآخر شغلنا الشاغل.

لقد أحرز عملنا النقابي انتصارات باهظة وذلك على الرغم من عدم وجود القوانين، لأن الجماهير الكادحة كانت دائما رائدا له. واليوم أكثر من ذي قبل لم يعد أي مجهود ذا جدوى إلا إذا ساهمت فيه الجماهير الشعبية، وأن كل عمل تنجزه إلا ويدخل في نظرتنا إلى ذلكم الانتصار البعيد المنال، ألا وهو التحرير الشامل للعملة المغاربة.

15- النشاط الجماعي في الميادين الاجتماعي والثقافي

عبد القادر الكحاك (وزارة التربية الوطنية)

السيد تيبو (قسم الشبيبة والرياضة — وزارة التعليم)

*** الاتحاد يكون قوة:**

- إن الأعمال الجماعية تتطلب قبل كل شيء اتحاد الأفراد الذين يسعون وراء هدف واحد.
- إن الأعمال التي يمكن القيام بها متعددة، منها مثلا، مظاهرات تلقائية وحركات الجمهور في الشوارع، التجنيد الإجباري، التطوع في سبيل الصالح العام.
- ذكر المحاضرات التي تعرض أصحابها إلى الحديث عن الأعمال الجماعية:
- أشغال تتعلق بتحسين بعض الأمكنة.
- الشركات التعاونية.
- النقابة إلخ..

*** موضوع هذه المحاضرة:**

دراسة إطار يحتوي على عمل جماعي منظم وحر في آن واحد.

1- الجمعية – تحديدها – تأسيسها – تسييرها:

- الجمعية هي عبارة عن جماعة أفراد اتحدوا وقرروا أن يسعوا جميعا وراء هدف واحد.
- إن أشخاصا وجدوا أنه من مصلحتهم أن يقوموا بعمل ما، فقرروا أن يتحدوا بعد أن كان كل واحد منهم يعمل لحسابه الخاص.
- الجمعية التأسيسية العامة:

إن هؤلاء الأشخاص المتحدين يقترحون على غيرهم ممن لا زال يعمل منفردا الانضمام إليهم للسعي وراء هدف واحد.

- الدعاية:

إن كلا من مؤسسي الجمعية والأعضاء المنخرطين الجدد يعملون جميعا متساوين.

- حياة الجمعية الخاصة:

ويقوم بتسيير الأعمال العادية الأعضاء الذين انتخبوا.

- انتخاب أعضاء المجلس ومكتب الجمعية:

يتناقش الأعضاء حول سير الجمعية، ويتخذون القرارات اللازمة، وذلك على ضوء النتائج المحصل عليها.

الجمعية العامة، تغيير المجلس الإداري.

2- مصلحة الجمعية في الحياة العامة:

- إن حق تأسيس الجمعية يعد من أهم خصائص الديمقراطية، كما يعد اضمحلال هذا الحق من أعظم دلائل الطغيان.
- إن حق تأسيس الجمعية ليس معناه الإباحة، بل معناه الحق في العمل في دائرة القانون مع مراعاة أنظمة الجمعية وغايتها.
- وإذا ما روعيت هذه التحفظات وجدنا للجمعيات أثرا كبيرا في حياة البلاد، وذلك في سائر الطبقات المحلية، والجهوية، والوطنية؛ وفي جميع الميادين الخلقي، والاجتماعي، والثقافي، والتربوي، والسياسي.
- إن الجمعية مؤسسة تساعد بصفة فعالة على استعمال الابتكار الفردي في سبيل الصالح العام.
- الجمعية هي كل جماعة تربط ما بين الشخص والجماعة والأمة والدولة.
- وتعد الوسط اللائق لتطبيق مبادئ الديمقراطية، والوسط الصالح لتدريب واختيار " المواطن الصالح "؛ كما تعتبر مدرسة للحياة المشتركة، ومكانا لبعث الروح الجماعية في النفوس.
- إن الأمة لا تستفيد من جميع الجمعيات الموجودة، لأن الجمعية يمكن أن تكون الغاية منها هي مصلحة أعضائها فقط، كجمعيات الصيد مثلا. والجمعية التي لا ترمي إلا لصالح أعضائها يعد وجودها شرعيا ما دامت لا تضر بالصالح العام، ومن واجب الدولة مراقبة الجمعيات ووضع قوانين لها، كمثل جمعيات المخيمات الصيفية.
- وفي نظر المواطن العامل فإن أكثر الجمعيات فائدة هي التي تعود بالخير الجزيل، إما لكونها تعم لفائدة أكبر عدد من المواطنين، ولكونها تسعى في تحقيق التعامل بين طبقات الأمة (الكفاح ضد الفقر والجهل، وجمود أصحاب السلطات).

3- تنقسم الجمعيات إلى عدة أنواع حسب الغاية التي ترمي إليها:

أ- الجمعية في خدمة أعضائها:

- الجمعيات الثقافية.
- الأندية الرياضية.
- الشركات التضامنية إلخ..

ب- الجمعية في خدمة الأشخاص غير المشاركين فيها:

- الجمعيات الخيرية.
- الجمعيات التي ترمي إلى تربية من فاتهم سن الدراسة.
- الجمعيات التي يقصد منها تعليم وحماية وإعادة تربية الطفولة والشباب إلخ..

ج- الجمعية في خدمة الجماعات:

- النقابات.
- جمعيات محاربة المضار الاجتماعية.
- الجمعيات ذات الغاية الدينية.

د- الجمعيات في خدمة الأمة:

- الحزب السياسي.

ه- ملاحظات حول الجمعيات التي ينحصر نشاطها في مدة معينة من الزمن:

- جمعيات التعاون والاكتتاب إلخ..
- تحويل النادي الرياضي إلى مدرسة الرياضة.

خاتمة:

- إن للجمعيات فائدة خاصة في بناء صرح المغرب المستقل.
- أخطار: التقليد - التحديد - المغايرات والتفرقة.
- ذكر الحالة التي كانت عليها الجمعيات القديمة في المغرب، كالتويزة مثلا والجماعة، مع إبداء الرغبة في استعمالها من جديد بعد إدخال النظم العصرية عليها ونشرها.

16- حياة المدينة

محمد عواد (وزارة الاقتصاد الوطني)

السيد جواني (بنك المخزن)

الوطنية الحقيقية تقتضي النشاط والعمل الجدي، والعمل الجدي يتطلب المعرفة.

*** العمل بالمدينة:**

المواطن الحقيقي يساهم مساهمة فعالة في ترقية المجتمع الذي هو عضو فيه.

* الجانب النظري:

1- معرفة الحاجيات في أشكالها المتعددة.

2- معرفة التجهيز المناسب لهذه الحاجيات.

3- معرفة النقصان في التجهيز، ومعرفة الإمكانيات للتطور التي تتوفر عليها المدنية، واستنتاج سياسة للعمل موجهة توجيها صحيحا.

معرفة المدنية شرط أساسي لكل عمل منظم.

* الجانب العملي:

أ- المدينة.

1- حدود المدينة – المنطقة البلدية (الاستعانة بالخرائط الموجودة بالبلدية).

2- خصائص المدينة المغربية:

- المدينة القديمة الأهلية.
- المدينة الجديدة الأوربية.
- مدينة القصدير والمدن الجديدة المغربية.

(أنظر الخريطة ووضع ألوان مختلفة لكل حي).

3- وسائل النقل – طول شبكة الطرق وتوزيعها – أهميتها.

4- المنظمات الاقتصادية – غرف الفلاحة والصناعة والتجارة – نقابات أصحاب المعامل.

5- دراسات مونوغرافية لمستوى الحياة في أهم الطبقات.

ب- الحياة الاجتماعية:

1- الصحة:

الحالة الصحية بكل حي – مقارنة توزيع الأمراض مع توزيع الشغل – أحوال السكنى – التجهيز – المستشفيات – عدد أفراد المرضى – عدد الأفحاص الطبية – أنواع ووسائل التجهيز الطبي وقيمتها من الناحية الصحية، ومسايرتها للعصر – الأطباء – الصيادلة – المولدات إلخ..

2- التعليم:

- المدارس الثانوية – المدارس الرسمية والحرة (عدد التلاميذ والأساتذة).
- مراكز التدريب.
- التعليم المهني.

3- التسلية والرياضة:

قاعات السينما (عدد الناس الذين يذهبون للسينما، وقيمة الأفلام) – الراديو (عدد الراديوهات) إلخ..

4- الجمعيات:

جمعيات الشبيبة – الجمعيات الثقافية والمهنية – النقابات.

ج- تنظيم المدينة وميزانيتها:

- المصالح البلدية: المكاتب واختصاصاتها (التصميم – الصحة – الأشغال العمومية ..إلخ)
- الحياة القضائية – المحاكم.
- أسماء ومحلات السكنى للأشخاص الذين يشغلون مناصب المسؤولية في المدينة – ميزانية المدينة (مداخيل المدينة ونفقاتها).

ختام:

ستقع انتخابات المجالس البلدية في المغرب في آخر السنة، فعليكم أن تكونوا العنصر الأساسي لتهيئ هاته الانتخابات على ضوء المعلومات التي حصلتم عليها، ثم تطلعوا المجلس البلدي المنتخب على هاته المعلومات.

ينبغي أن تأتي الاقتراحات من الأسفل، مع ضرورة التعاون مع السلطات المعنية لتنفيذها.

3- العمل في الإطار الوطني

ارتكزت الحلقة الثالثة المكونة من ست محاضرات على اندراج المجهودين الفردي والجماعي في الإطار الوطني برمته؛ وباعتبار أن المتطوع منشط محلي كان لازما عليه إذن التوفر على نظرة واضحة حول الدولة الحديثة ودواليبها ومؤسساتها. إن هذه المعارف بعيدا عن أن تكون سكونية، كانت تهدف إلى إطلاع المتلقي على المجهودات الراهنة للحكومة تحت المظاهر الثلاث: الديموقراطية، والتحديث القروي، والتجهيز الاقتصادي، في أفق إدماجه فيها. وكانت عناوين المحاضرات حسبما يلي:

18- مؤسسات الدولة الحديثة وبنياتها
19- الأمة المغربية
20- بناء المغرب الحديث
21- دمقرطة المغرب
22- التحديث القروي
23- تجهيز المغرب الجديد

18- نظم الدولة العصرية وتكوينها

محمد بنكيران (وزارة الاقتصاد الوطني)

عبد الله الطرابلسي

يتقدم المغرب يوما عن يوم بفضل مجهودات صاحب الجلالة وبمجهودات الشعب نحو دولة عصرية ذات قوانين ونظم ديمقراطية، فمن الضروري إذن أن نعطي تحليلا عاما عن وضعية دولة عصرية، وعن نظمها وتكوينها. وقبل الشروع في صميم الموضوعات لنتفق على بعض الاصطلاحات وعلى بعض التعريفات.

*** ما هي الدول العصرية؟**

يمكننا أن نعرف كلمة دولة بكيفيتين:

- الدولة هي الهيئة الحاكمة، أي مجموع العناصر التي تملك السلطة في أمة ذات كيان.
- والدولة هي مجموع سكان وطن ما بهيئته الحاكمة، وبمجموع مواطنيه؛ وعليه فالدولة العصرية هي:

أ- أمة قاطنة في قطر محدود تخضع جميع عناصرها لنفس القانون، وهذا ما سنسميه الدولة.

ب- أمة منظمة نظاما سياسيا جزئ فيها العمل تجزيئا مفصلا، وهو ما سنسميه فصل السلطات.

ج- أمة ذات كيان، حرة في اتخاذ جميع الإجراءات التي تتعلق بمسائلها الداخلية، وفي اتباع سياسة معينة فيما يتعلق بمسائلها الخارجية (استقلال السياسة الخارجية).

د- أمة لها قوانين ونظم ديمقراطية، وتقلد الحكم يؤدي إلى مسؤوليات معينة:

- فيما يتعلق بحماية المواطن (الشرطة، الأمن العام).
- فيما يتعلق بالمسائل العمومية: التعليم، الصحة، الأقسام الاقتصادية إلخ..
- فيما يتعلق بحماية المواطن في الخارج وحماية الدولة، مثل التمثيل الدبلوماسي، والجيش.

*** نظام الحكم في الدولة العصرية:**

إن الحكم الذي تقوم به الهيئة الحاكمة في دولة عصرية يخضع لقوانين معينة، وهي:

- انتخاب الهيئة الحاكمة.
- الاعتراف لكل مواطن بجميع حرياته وحقوقه الطبيعية.
- نظام الدولة، وهو يرتكز على:
  - فصل السلطات القضائية والقانونية، والتطبيقية.
  - توزيع الإدارة المركزية.
  - توزيع اتخاذ الإجراءات على جميع المسؤولين.
- اختيار الهيئة الحاكمة:

تتركب الهيئة الحاكمة من رئيس الدولة ومن بقية أعضاء الحكومة.

- فرئيس الدولة يكون منتخبا من طرف الشعب أو من طرف ممثلي الشعب المنتخبين في مجلس استشاري.
- وفي بعض الحالات يكون رئيس الدولة مختارا بموافقة الشعب من غير أن يكون منتخبا، لكن الممثل الحقيقي لمطامح أمته مثلا في المملكة الدستورية، كما هو الشأن في إنجلترة. وفي المغرب نظرا للصلة الموجودة بين الشعب والعرش، والعواطف الذي يضمرها الشعب بأجمعه من علمائه ومثقفيه وعماله، فصاحب الجلالة هو الممثل لجميع هاته الطبقات.
- أما أعضاء الحكومة فإنهم يكونون في دولة عصرية منتخبين من بين أعضاء المجلس الممثل للشعب، والذين انتخبوا من طرف الشعب انتخابا شارك فيه جميع عناصره بقطع النظر عن جميع العنصريات الدينية واللونية والفلسفية التي يعتنقها المنتخب. ثم إن أعضاء الحكومة مسؤولون أمام المجلس المنتخب من طرف الشعب، وخاضعون لرقابته.

*** الاعتراف بحريات المواطن وحقوقه الطبيعية:**

لا يمكن أن تكون الانتخابات المشار إليها أعلاه إلا إذا كانت الضمانات الكافية لحماية حقوق المواطن والاعتراف بحرياته، اللهم فيما يتعلق بحالات خاصة، مثلا إذا كانت هذه الحريات تمس بالأمن العام، أو بالمروءة العامة. ولقد انخرط المغرب بمجرد استقلاله في هيئة حقوق الإنسان والمواطن العالمية.

- <u>الحرية الشخصية:</u>
  - الدفاع عن، إلقاء القبض أو السجن من غير مبرر
  - حرية التفسح.
  - حرية الكلام.
  - حرية التفكير.
  - حرية النشر.

- <u>الحرية السياسية:</u>
  - حرية الصحافة
  - حرية الاجتماع
  - حرية إنشاء جمعيات

- حرية القيام بمظاهرات

*** نظام الدولة العصرية:**

يكون نظام دولة عصرية مبنيا على فصل السلطات بين مختلف عناصرها، وعلى توزيع الإدارة المركزية، وعلى توزيع اتخاذ الإجراءات في بعض الأحيان.

1- فصل السلطات:

معناه أن بعض المواطنين المنتخبين هم المسؤولون عن تحضير القوانين التي ستطبق على جميع عناصر الأمة، وعن مراقبة تطبيق هاته القوانين، وهذه هي السلطة القضائية.

* ثم إن هناك طبقة من المواطنين المنتخبين مسؤولون عن تطبيق الإجراءات التي تتخذها السلطة القانونية. وهذه السلطة تسمى السلطة التطبيقية.

* وأخيرا هناك طبقة ثالثة لا تنتخب وإنما تعين مسؤولة عن الفصل في القضايا التي يقع فيها خلاف بين السلطتين المذكورتين.

2- توزيع الإدارة المركزية:

لا يمكن لوزير أن يسير وحده جميع أجهزة وزارته، بل يجب أن توزع المسؤوليات على أقسام جعل على رأسها مسؤولون تحت أوامر الوزير، ولا يمكنهم بالطبع اتخاذ إجراءات مهمة إلا بالاستشارة مع الوزير.

مثلا العمال هم: - ممثلو الدولة، - وممثلو الحكومة، - وصلة الوصل بين عناصر الحكم.

3- توزيع اتخاذ الإجراءات:

يجب على كل مواطن في دولة عصرية أن يأخذ حقه من اتخاذ الإجراءات العمومية، وذلك بانتخابهم مثلا لممثلين لهم بكل حرية.

19- الأمة المغربيـــة

عبد الكريم غلاب ومحمد الجعيدي (وزارة الخارجية)

في حديثنا عن الأمة المغربية يجب ألا يكون حديثنا عاطفيا، غير مستند على حقائق علمية. فكثيرا ما نتحدث عن الأمة المغربية دون أن نعرف العوامل التي كونت هذه الأمة، والأصول التاريخية التي تستند إليها؛ إذ الأمة المغربية إنما هي نموذج من الأمم التي كونت في التاريخ، ولا تزال تقوم بدورها كافة: تكونت نتيجة شعور الفرد بالحاجة إلى العائلة، وشعور العائلة بالحاجة إلى القبيلة حتى ساد النظام القبلي في معظم أنحاء العالم، وتكونت إلى جانبه فلسفة تسنده، وحاجات ورغائب؛ بل إن المدينة أخذت تقلد القبيلة فتعيش في نوع من الاكتفاء بمجتمعها وحكومتها ونظمها السياسية والاجتماعية.

وأخيرا شعرت القبيلة تحت ضغط الظروف الاقتصادية وظروف الأمن ورقي الفكر بالحاجة إلى أن يندمج بعضها ببعض في مجتمع واحد، فتكونت الأمة. ولكن تكون الأمة ليس ناشئا عن فكرة اجتماعية أو فلسفية تكونت عند الأفراد، أو عند مجموعة القبيلة، بمقدار ما هو ناشئ عن مصالح اقتصادية أو اجتماعية؛ فالمصالح المشتركة الاقتصادية والدفاعية في مقدمة العوامل التي دفعت القبائل لتكوين الفلاحة، ثم وجود الأرض وخاصة منها الأرض الزراعية والمنتجة تدفع القبائل إلى التمسك بها والتضافر في شكل إجماعي للدفاع عنها، والتكتل حولها كمركز للاستقرار.

وبإضافة العوامل الأخرى التي سنذكرها بدأت تتكون فكرة الحدود العامة للأمة التي خرجت من حدود القبيلة إلى حدود الوطن. ويأتي بعد ذلك من العوامل الرئيسية في تكوين الأمة وجود الدين والعقائد؛ إن الدين يضع أمام الأفراد والجماعات مثلا عليا، ويوحد رأي هذه الجماعات أمام هذه المثل، ويربط بينها ويباعد مسافات الخلف التي قد تنشأ عن عدم وحدة القبيلة أو العائلة؛ فهو عامل رئيسي في تكوين الأمة والمحافظة على وحدتها. ورغم أن كثيرا من الأمم لم تقم على أساس الدين، ورغم أن بعض الأمم تعيش فيها أديان متجاورة كالمسيحية والإسلام، أو اليهودية والمسيحية، فإن الهدف الأسمى يكون واحدا في هذه الديانات المتجاورة.

وليس من شك في أن اللغة مما يقوي رابطة الوحدة بين أجزاء الأمة، فإن اللغة أداء للتقارب الفكري والاجتماعي، ووسيلة للثقافة القومية؛ وكل ذلك من الأشياء التي توحد الأمة. وهذا لا يمنع أيضا أن تعيش في الأمة الواحدة لغتان أو أكثر كما يحصل في سويسرا، أو لهجات متعددة كما هو حاصل في المغرب أو الهند؛ ولكن الهدف الأسمى من اللغة يتحقق. ففي مثال سويسرا التقارب الثقافي والتجانس الفكري متحقق رغم تعدد اللغات، وفي المغرب أصبح ما تحققه اللغة العربية من هدف ديني وفكري وثقافي يجمع بين أفراد الأمة رغم اختلاف اللغات واللهجات.

ونجد من وسائل تكوين الأمة وجود السلطة العليا المركزية، فوجود هذه السلطة يجعل البلاد تخضع لنظام موحد سواء في التشريع أو التنفيذ؛ وهو أيضا يتيح الفرصة أمام أبناء الأمة جميعا ليساهموا – كل فيما يخصه – في تدعيم هذا النظام وخدمته، ووجود هذه السلطة يجعل أمام الأمة هدفا واحدا، ومثلا أعلى واحدا أيضا.



25– الشباب يحمل على عاتقه بناء المغرب الجديد هي الرسالة التي تقلدها متطوعو طريق الوحدة

والأمة لا تقوم بغير تاريخ مشترك بين الجماعات التي تساهم فيها؛ فإن الانتصارات والهزائم سواء في ميدان الكفاح السياسي والوطني والعسكري، أو ميدان الكفاح الاقتصادي والاجتماعي، كل ذلك من شأنه أن يوحد الأمة ويكونها، والتاريخ المشترك من أقوى العوامل التي ذكرناها في تكوين الأمم.

نذكر هذه العوامل ونحن نتمثل أمامنا الأمة المغربية التي تجمعت فيها كل هذه العناصر على أقدار متساوية، فالمصالح المشتركة والدين واللغة والأرض والتاريخ والهدف المشترك والسلطة المركزية، كل ذلك قد تحقق في المغرب أحسن تحقق، ولا نحتاج في هذا الملخص أن نستدل على كل واحد منها، غير أننا نشير بالإجمال إلى أن الأمة المغربية تكونت وهي تستند على أرض واسعة متنوعة متفاعلة، ففيها السهول الخصبة التي تمد السكان بالقوت، وفيها الجبال الشاهقة التي تعتبر معاقل للدفاع ضد الغزو كما تعتبر مراعي حافلة للأغنام والمعز، وفيها الصحراء التي كانت تكون حدودا طبيعية، وفيها البحار الغنية بالأسماك والتي تعتبر حرزا حصينا ضد أي غزو أجنبي. ومن هذه الأرض تكونت المصالح المشتركة للأمة المغربية التي هي إحدى عناصر تكونها، فكل من أجزاء هذه الأرض مرتبط بالآخر متوقف عليه، وكل فريق من سكان هذه الأجزاء مرتبط بالآخر متوقف عليه.

وقد عاشت الأمة المغربية تاريخها المشترك الحافل بالبطولة ضد الغزو الأجنبي، كما عاشت تاريخا مشتركا حافلا بالعمل من أجل استثمار الأرض والتبادل التجاري؛ عاشت هذا التاريخ وهي سعيدة بالهدوء والأمن وعاشته وهي تهب للدفاع عن الوطن ضد الاكتساح الروماني حتى أوقفته عند حده، فكانت الأمة المغربية فريدة بين الأمم التي اكتسحها الرومان. وعاشته حينما أقبل عليها الإسلام والعروبة فحاربت فكرة الغزو التي كانت تتملك بعض العرب، وقبلت الإسلام كدين لا يعترف بالفوارق الجنسية ولا يدعو إلى التعصب.

وعاشت هذا التاريخ وهي تحمل مشعل الإسلام إلى الأندلس وأوربا. وعاشت تاريخها المشترك الموحد هذا وهي تمتزج بالعناصر العربية، فتكونت من البربر والعرب أمة ممتزجة ساهمت جميعها في الحضارة التي شعت في المغرب وشمال إفريقيا والأندلس. ولا تزال الأمة المغربية بجميع طبقاتها تعيش هذا التاريخ المشترك، أو على الأصح العمل المشترك، في كفاحها من أجل الحرية والاستقلال، وفي عملها البنائي لتدعيم الاستقلال، كهذا العمل الذي يعيشه شبابها الآن ببنائهم طريق الوحدة.

أما عن السلطة المركزية فيمكن أن نقول أن الأمة المغربية لم تعرف في تاريخها – عدا فترات ضئيلة – غير استقرار الحكم في يد سلطة مركزية قوية، وخاصة بعد أن دخلها الإسلام. وإذا استعرضنا تاريخ المغرب منذ الفتح الإسلامي نجد أن هناك سلسلة من الدول القوية التي قامت على أساس الفكرة والعقيدة والعمل، وكلها كانت وسيلة من وسائل تجمع الأمة ووحدتها؛ ولا تزال هذه السلطة المركزية وسيلة من وسائل التوحيد والتفاف الأمة حول محور واحد رغم محاولات الاستعمار في تمزيق وحدة الأمة المغربية؛ ويوم مست السلطة المركزية في رئيسها الأعلى ظهرت وحدة الأمة التي هي أكبر مظهر لوجودها.

أما عن عامل الدين فإن الإسلام عم سائر أنحاء المغرب، ويمكن أن نقول أن الدين كان من أهم العناصر في المحافظة على كيان الأمة المغربية، كما يمكن أن نقول أن المغرب يعتبر من الأمم القليلة جدا التي لم تتصارع فيها الأديان، والتي لم يعتنق سكانها أكثر من دين واحد، إذا استثنينا الأقلية الضئيلة جدا من الإسرائيليين.

وكانت اللغة العربية أيضا من عوامل التوحيد والتدعيم لكيان الأمة. ورغم أن طائفة كبيرة من المغاربة يتحدثون لهجات بربرية متعددة إلا أن المغاربة جميعا يقدرون اللغة العربية كلغة الفكر والثقافة والدين، فهم – حتى الذين يتحدثون منهم البربرية – يتحدثون حول العربية باعتبارها اللغة الوحيدة للأمة المغربية.

وإذن فالأمة المغربية حقيقة واقعية، وليست أملا أو حقيقة عاطفية، وإنما هي شيء واقعي توفرت لها كل العوامل التي توفرت للأمم العريقة في التاريخ، والتي لعبت دورا بشريا مهما في تاريخها، وينتظر أن تلعبه فيما يستقبل من أيامها.

ولكن الأمم، كالجماعات والأفراد، لا يكفي لاستمرارها توفر عوامل الوجود، وإنما يجب أن تضمن عوامل البقاء والاستمرار؛ فقد تمر بالأمم عواصف وتيارات تهز كيانها وقد توزعها وتقضي عليها، لا لأن عوامل الوجود غير متوفرة، وإنما لأن عوامل الهدم موجودة أيضا، وقد تقوى هذه على حساب الأخرى فتصبح عوامل الوجود غير ذات أثر ولا مفعول.

وفي مقدمة عوامل البقاء والاستمرار المحافظة على كيان البلاد السياسي والاقتصادي والقومي، والاستعمار من الوسائل القوية لهدم هذا الكيان. فاستعمار المغرب مثلا لم يحاول أن يقضي على كيان المغرب كافة من الناحية العاطفية فحسب، ولكن من الناحية الواقعية أيضا؛ وسلبه السلطة من يد السلطة المركزية والإدارات التابعة لها هدم لأساس من أسس الكيان القومي للأمة، والسيطرة على الاقتصاد الوطني للبلاد هدم لأساس آخر من أسس الكيان القومي للأمة؛ وهكذا نجد أن الاستعمار في جميع مظاهره كان وسيلة مهمة للقضاء على الأمة المغربية، والاستقلال هو عامل مهم من عوامل البقاء والاستمرار.

ومن عوامل البقاء المحافظة على وحدة الأمة والوطن الذي تستوطنه هذه الأمة، وقد كان الاستعمار يريد أن يقضي على هذا العامل أيضا، فحاول أن يجعل من الأمة المغربية أمما شتى، فقسموا المغرب إلى عدة مناطق، كل ذلك لإضعاف الكيان القومي للبلاد. إلى جانب المصالح الاستعمارية التي لا نود أن نطيل الحديث عنها الآن، فإذا أردنا لأمتنا البقاء والاستمرار فيجب أن نحافظ على وحدتها، وأن نعمل على توحيد الأجزاء المغتصبة مع بقية أجزاء الوطن.

ومن الوسائل الفعالة لضمان البقاء والاستمرار حماية العنصر أو الجنس المغربي من الاختلاط، بحيث يبقى الجنس المغربي سليما، وذلك بالتحفظ في فتح أبواب الجنسية الغربية؛ وليس معنى هذا أن نكون ضد استيطان الأجانب في هذه البلاد أو أن نكون ضد معاملتهم، أو نكون دعاة للعنصرية، ولكن نتحفظ في فتح الأبواب لكل راغب في أن يصبح مغربيا حتى لا تعدم للأمة المغربية عنصرها الهام.

ومن عوامل البقاء أيضا سلامة نظام الحكم، فوجود حكومة مركزية في أمة اليوم لا يكفي إذا لم تكن هذه السلطة المركزية سليمة منظمة لا فوضى فيها ولا خلل، مسيطرة على جميع أجزاء البلاد، عاملة على إصلاحها، مقدرة لرغائب الأمة، محرزة على ثقتها، ممثلة لها، تعمل على أن تحكم البلاد بطريقة ديمقراطية سليمة. ويتصل بهذا العامل – وخاصة في المغرب – إيجاد نظام إداري سليم من شأنه أن يبعد عن البلاد العنصرية القبلية والتعصب الطائفي.

ووجود ثقافة قومية من الأسس الهامة في تكوين المواطنين في هذه الأمة، وبالتالي في المحافظة على كيان الأمة. والثقافة القومية لا تربي فكرا فحسب، ولكنها تربي شخصية ومواطنا؛ وليست هي ثقافة متعصبة، ولكنها ثقافة حية متعاونة مستفيدة مطعمة.

وقد قلنا من قبل أن الاستقلال السياسي والاقتصادي من عوامل المحافظة على الأمة، ونضيف إلى ذلك أن الاستقلال وحده لا يكفي، وإنما يجب أيضا بناء الاستقلال بالمحافظة على كيان البلاد وتدعيم اقتصادها وعلاقاتها مع الخارج، حتى تصبح أمة محترمة الجانب، لها مكانتها عند جميع الأمم الأخرى. فالاستقلال لا ينبغي أن يصحب بانطواء وانكماش، فعوامل الهدم لا يمكن أن تتضافر إلا على الأمة المنطوية على نفسها، المنكمشة على حدودها.

وإذا كانت واجبات الأمة في المحافظة على كيانها كافة كثيرة، فإن واجبات الفرد باعتباره مواطنا وفردا في هذه الأمة كثيرة، ونذكر منها على سبيل المثال: محاربة التعصب القبلي والمدني (التعصب للمدينة)، والتعصب الطائفي، ومحاربة الأنانية الفردية، ووجوب التفكير في صالح الأمة أكثر مما يفكر في المصالح الخاصة، بل يجب أن يضع المواطن نفسه رهن إشارة أمته، وأن يجند

نفسه عند الحاجة للقيام بمشروع لصالح أمته، وبالجملة ألا يكون عضوا أشل في الأمة. فإن الأمة كالجسم لا تنهار إلا إذا كثر أعضاؤها المشلولون.

20- تعبئة الشباب لبناء المغرب الجديد

ولي العهد مولاي الحسن

تحدث ولي العهد في هذه المحاضرة عن رسالة الشباب في المجتمع، وما يقع على عاتقه من مسؤوليات، وما تعلق عليه الأمة من آمال، ولا غرو فقد كان الشباب الشعلة السرمدية المقدسة التي لا تخبو، والتي قاومت الاستعمار والطغيان والإقطاع، وهي المدعوة اليوم وغدا إلى بناء المستقبل الزاهر لهذه الأمة الفتية الوليدة المتعطشة إلى حياة الكرامة والقوة.



26- ولي العهد مولاي الحسن يلقي محاضرته في مدرسة الأطر، ويجلس على يمينه الأستاذ محمد بنسعيد المشرف العام على المدرسة ونائب رئيس الجمعية المغربية لتربية الشبيبة في الوقت ذاته

وتحدث سموه عن الشباب المغربي الذي أصبحت طرق العمل مفتوحة أمامه، تشجعه على اقتحامه الظروف الحاضرة التي تتطلب منه التضافر والتضامن والتآزر. وبين سموه كذلك أن هذه الأسباب الواقعية هي التي جعلت الشباب المدعو الأول لخوض هذه المعركة بشجاعة وإيمان وصبر وعزيمة. وأتى بنظرة خاطفة عن تاريخ الممالك الإسلامية، وما كان لمختلف الملوك المسلمين في العصور المتتالية من عناية ورعاية وسهر على الشباب، واعتماد عليه في بناء مرافق الحياة المتنوعة التي لا غنى لدولة حرة متحفزة عنها.

فلم يخل عصر من العصور في جميع الأمم الإسلامية من أن يكون رئيس الدولة ذا اهتمام بنشاط الشباب وتوجيهه. فقد كان الخلفاء ينظمون الرماية والسباق والرياضة ليتيحوا للشباب الظهور في المجالات التي يحسنونها، وهي سياسة حكيمة عريقة وأصيلة في العروبة والإسلام. وملوك المغرب والأندلس أشهر هنا من أن نتكلم عنهم وعما أدوا من خدمات جليلة، وبما أولوا به الشباب من رعاية كبيرة.

فالمولى إدريس تولى الملك وكان عمره إذاك 13 سنة، ولا عجب إذا أعطى للشباب قيمته وقوى به ساعده، وحمى به ملكه ووطنه. وعبد الرحمن الداخل الأموي الذي أسس دولة أموية كبيرة في الأندلس كان فتى في ريعان شبابه. وعبد المؤمن بن علي والمهدي بن تومرت، كل هؤلاء أعطوا مثالا يحتذى، ويمكننا أن نقتبس من أعمالهم لنصل ماضينا وحاضرنا.

وعندنا ما هو أقرب من ذلك، فالمولى إسماعيل أنجز كثيرا من المشاريع الاقتصادية والعمرانية عن طريق الأعمال التي أسندها لشباب مملكته، فاضطلع وقام بها أحسن قيام. والمولى الحسن الذي أرسل بعثات ثقافية في وقت واحد مع أول بعثة ثقافية يابانية. فلو كانت الظروف ساعدت لكان المغرب اليوم في مستوى اليابان في الميادين الثقافية والصناعية والعلمية والفنية. وهكذا فنحن إذ قلبنا صفحات التاريخ نجد أن لنا ملوكا رحماء وعظماء لم يهملوا قط هذه الطاقة الهائلة التي هي الشباب.

واليوم ينتفض المقاوم الأول جلالة محمد الخامس فيفاجئنا بهذا المشروع القيم، وقد عودنا جلالته أن يطلع علينا بجديد مفيد في كل مناسبة تسنح، وكل فرصة تتهيأ. فهو دائما يحرص على أن يكتب مآثر الأجداد، ويزيد عليها بأسطر كما يقول الأولون. وجلالة الملك حفظه الله يدشن بنفسه كل عمل من شأنه أن يساعد على تكوين الشباب وتربيته تربية خلقية دينية ومثالية، ليكون له أثر في حياة الشعب المتقدة.

وتحدث سمو ولي العهد بعد ذلك عن مشروع توحيد المغرب، فذكر بالوسائل المادية التي أعدها جلالته للسير بهذا المشروع، فأوضح أن عدد الشبان الذين تقرر قبولهم بعد الفحص الطبي يبلغون 12.000، يوزعون خلال الأشهر الثلاثة بنسبة أربعة آلاف في الشهر. وقد كلف جلالته لجانا خاصة من مختلف الهيئات والمجالس الحكومية لدرس برامج تنفيذ المشروع.

وذكر سموه أن المشاركة ستكون إقليمية بحيث يتسنى لشباب المغرب كافة أن يشارك في هذا الطريق، ويأخذ نصيبه من التدريب في هذه التجربة الأولى حتى يكتسب الخبرة للقيام بمشاريع محلية أخرى. ثم يخرج الشباب وقد تكونت بينهم وحدة روحية مشتركة تجعلهم يتجاوبون ويتعاضدون كلما دعت المصلحة الوطنية إلى ذلك، هذا كله بقطع النظر عن العقيدة، والنزعة، والاتجاه السياسي أو الديني.

وهو ضربة قاصمة لأصحاب الأفكار الفاسدة، والإرادة الحائرة، الذين يتذرعون بالباطل، ويتلبسون بالفشل للتقاعد والامتناع عن العمل. وفي الوقت ذاته برهان حي نؤكد به للعالم أجمع أن هذه الأمة التي عاشت ثلاثة عشر قرنا زاهرة بفضل كفاح أبنائها، وبالاستناد إلى العناصر الحية البناءة في كل جيل من الأجيال، مصممة العزم على أن تسير في طريقها الواضحة، وتذلل كل ما يقف في وجهها من عقبات، وتحل كل المشاكل بعزيمة شبابها المتحمس، المليء بالحياة.

وقال سموه أن القوات الملكية المسلحة ستشارك في هذا المشروع، وأنه هو نفسه سيؤدي أعمالا جليلة، وكذلك أخوه سمو الأمير مولاي عبد الله. كما أن صاحب الجلالة سيشرف هؤلاء المتطوعين، فيتكرم بالإقامة بين ظهرانيهم، ومطارحتهم الحديث نصف يوم من كل شهر.

21- تطبيق النظم الديمقراطية بالمغرب

المهدي بن عبد الجليل (إدارة المعادن والإنتاج الصناعي)

1- ما هي الديمقراطية؟

الديمقراطية هي حكم الشعب بالشعب، هي النظام الذي يمكن الشعب من اختيار مصيره بكل حرية؛ والدولة الديمقراطية هي دولة ذات قوانين تمكن الشعب من الاشتراك في تسيير أموره؛ والديمقراطية مبنية على أسس مساواة جميع أفراد الشعب أمام القانون، وعلى المساواة في المشاركة في الوظيفة العمومية.

وخلاصة القول فالديمقراطية ترتكز على احترام الكرامة الشخصية، وعلى محاربة كل أنواع الاسترقاق، ومعنى هذا أن الديمقراطية تضمن المبادئ التالية:

- حرية الفكر.
- حرية الضمير.

يجب أن تكون القوانين هي التي تضمن حماية حرية الضمير، كما يجب أن تضمن القوانين حماية الممتلكات الشخصية. ومن مبادئ الديمقراطية حماية الضعيف ضد طغاة القوات الاقتصادية والمالية، ومن مبادئها أيضا الحريات النقابية، أي السماح للعمال بحق التجمع والتكتل للدفاع عن مصالحهم الاجتماعية.

والحكم في البلاد الديمقراطية يرتكز على فصل السلطات:

- السلطة القانونية.
- السلطة التنفيذية.
- السلطة القضائية.

ثم إن الديمقراطية تستوجب في دولة ما سياسة خارجية من شأنها أن تعضد باقي الدول الديمقراطية.

وللديمقراطية حدود: فهي تبحث بمجهودات متواصلة عن توازن بين مبدأي حق الشعب في تسيير أموره بنفسه، وبين السهر على الأمن العام، مع احترام الغير والمحافظة على وحدة البلاد وسيادتها.

2- المغرب على أبواب الديمقراطية:

إن الدين الإسلامي دين الأغلبية الساحقة من الشعب المغربي، هو دين المساواة، لا فرق بين أفراد الأمة. فالصلاة جماعة لا تمييز بين المصلين ، والصيام فرض على الفقير والغني سواء، والزكاة ..إلخ.

ثم إن الشعب المغربي ديمقراطي، لقد عرفت بلادنا الديمقراطية وطبقتها منذ القديم على وجهها الحقيقي (مثلا: الجماعة)، فلا وجود في بلادنا لقوة مالية بالمعنى الذي يعبر عنها الأوربيون، وإن أصبحت هذه القوات تتكون في بلادنا فإنها لا زالت الآن في طور البداية، وسوف لا تترعرع

إلا بالتجهيز الصناعي للبلاد. [illegible] نحرص على إعطاء المغرب قوانين ديمقراطية في فجر هذا العهد من شأنها أن تسمح للطبقة العاملة بالمشاركة في تشييد اقتصاد البلاد، وهكذا سنتجنب جميع الخصومات الاجتماعية التي مرت منها الدول الأوربية، وبكيفية عامة جميع الدول التي تجهزت تجهيزا صناعيا.

3- الملك:

للمغرب الحق بأن يفتخر بوجود ملك ديمقراطي على رأسه، فصاحب الجلالة هو أول من طالب بديمقراطية البلاد، وفي خطابه بطنجة سنة 1947 وضع الحجر الأساسي لمملكة دستورية. ولقد أدت وقاحة الاستعمار إلى نفي صاحب الجلالة عندما شعرت بتمسكه المتين بالمبادئ الديمقراطية.

4- المجلس الوطني الاستشاري:

لقد أبى مولانا صاحب الجلالة إلا أن يأخذ رأي ممثلي جميع طبقات الشعب في تسيير أمور الدولة في انتظار تأسيس مجلس وطني منتخب. وسيكون المجلس الوطني الاستشاري الحالي عبارة عن مدرسة تلقننا المبادئ الأساسية للديمقراطية. وأكبر دليل على رغبة صاحب الجلالة في أن يشارك الشعب بأجمعه في مداولات هذا المجلس هو إذاعة جميع هاته المداولات بواسطة الراديو.

ولقد درس المجلس في هذه السنة ميزانية التسيير وميزانية التجهيز، وتوبعت المداولات من طرف الشعب بكل انتباه. والكل يعلم أن دراسة الميزانية ليست إلا صورة حسابية للسياسة العامة للحكومة، وفعلا فعند مداولات المجلس كان الشيء الذي يظهر من الجلسات هو أن الأعضاء كانوا يناقشون السياسة العامة للحكومة خلال الأرقام والاعتمادات.

5- الاتحاد المغربي للشغل:

يعتبر الاتحاد المغربي للشغل الذي نشأ بعد مقاومة عنيفة، الحجر الأساسي لبناء ديمقراطية المغرب. وإن الاهتمام الذي يتبع به صاحب الجلالة تطور هاته المنظمة لدليل قاطع على حبه لمشاركة الطبقة العاملة للمثقفين من المغرب في بناء صرح البلاد بالعمل والمثابرة.

6- الحركة الوطنية:

إن الحركة الوطنية، وعلى رأسها صاحب الجلالة وولي العهد المحبوب الأمير مولاي الحسن، لتنسجم في حزبنا الوطني، حزب الاستقلال، ويضم هذا الحزب جميع طبقات الشعب من عمال ومثقفين، أغنياء وفقراء، هدفهم الوحيد هو بناء صرح مغرب مستقل متمتع بجميع حرياته.

فبعدما أحرزت بلادنا على استقلالها أصبح من الواجب على حزبنا أن يمكنها من ضمان مستقبلها، وذلك بوضع قوانين أسسها الديمقراطية، تشارك في وضعها الطبقة العاملة من المدن والبادية، كما يجب على الحزب أن يكون العناصر الأساسية لإطار البلاد، وبعبارة أوضح فعلى حزبنا الآن أن يجعل من نفسه حزب تكوين مسيري المستقبل.

7- الانتخابات:

وأول عمل جوهري قام به صاحب الجلالة في ميدان ديمقراطية البلاد هو تحضير الانتخابات، ولقد أكد رغبته – نصره الله – لحكومته في أن تكون هاته الانتخابات في أقرب وقت ممكن. فماذا ننتظر من هاته الانتخابات؟ أو بعبارة أوضح ماذا ننتظر من الديمقراطية التي نصبو إليها؟

توجد في بلادنا اليوم عدة مشاكل علينا أن نجد لها الحل، ولوجود هذا الحل يجب أن نعمل في نظام وبروح وطنية وقوية. ولنا اليقين أن الشجاعة والوعي الوطني كانا دائما ولا زالا غريزة في الشعب المغربي، لهذا فإن الديمقراطية ستكون النظام الذي بواسطته سيحصل المغرب على نظام مستقر قوي لمجابهة جميع المشاكل التي تعترض البلاد.

8- النظم الديمقراطية:

وأرى من الضروري الآن أن أستعرض لكم رأيي الخاص فيما بقي على المغرب أن يبنيه ليصبح دولة ديمقراطية بكل ما في الكلمة من معنى (وأؤكد لكم أن ما سأقوله الآن هو رأيي الشخصي).

يجب أن تكون السلطة في هاته البلاد موضوعة على عاتق صاحب الجلالة والمجلس الوطني، الكل يعمل يدا في يد. فالملك هو الأمير، له أن يعين رئيس الحكومة، وأن يعلن الدستور والقوانين؛ ويجب أن تكون الحكومة مسؤولة أمام المجلس الوطني وأمام صاحب الجلالة. وسيكون هذا النظام وحده هي الضمانة الكافية التي ستمكننا من الاستمرار في التعلق بملك برهن على إخلاصه وتعلق شعبه به.

أما المجلس الوطني فيجب أن يكون انتخابه من الدرجة الثانية لمدة ثلاث سنوات، ثم فيما بعد ينتخب من طرف جميع أعضاء الشعب، حيث ستكون إذ ذاك الأمة المغربية محصلة على جميع المعلومات السياسية التي تشترط في الناخب. وستكون مهمته هي الموافقة على القوانين. ولا يمكن للمجلس الوطني أن يسقط الحكومة مدة تأسيس الدستور إلا بموافقة صاحب الجلالة الذي له الحق وحده في عزل رئيس الحكومة.

ثم فيما يتعلق بالمنتخبين أقترح أن يكون سنهم يتجاوز 25 سنة، أما المنتخبون فيجب أن يكون سنهم يتجاوز 18 سنة ليتسنى لعدد كبير من الشبان المغاربة أن يشاركوا في الانتخابات. ونظرا لكون الانتخابات ستكون من الدرجة الثانية، فيجب أن تكون المسطرة المتبعة هي:

* انتخاب مجلس دائرة من طرف جميع أعضاء الشعب، وسيكون لهذا المجلس ميزانيته الخاصة، وله أن ينظر في جميع المسائل التي تهم البلدية والدائرة التي يشرف عليها.

* انتخاب مجلس الناحية، ويكون أعضاؤه من بين أعضاء المجالس المذكورة أعلاه، وتكون السلطة في الناحية موزعة بين العامل الذي يمثل الحكومة والذي يحرص على النظام، والمجلس المنتخب الذي يشرف على ميزانية الناحية.

* أما انتخاب المجلس الوطني فسيكون من طرف أعضاء المجالس البلدية ومجالس النواحي، ويجب أن يكون لكل ناحية على الأقل ممثل ينوب عن 100.000 نسمة.

9- السلطة القضائية:

توضع هاته السلطة بين يدي مجلس أعلى مكون من قضاة تحت رئاسة صاحب الجلالة، ويستشار هذا المجلس في جميع القضايا التي تدخل في نطاق القوانين الجنائية.

ويجب أن تعين القوانين بكيفية واضحة مسؤوليات كل مجلس من المجالس المذكورة. أما تسهيل الانتخابات فاستعمال صور المرشحين أو استعمال الألوان سوف يمكن الشعب من حرية اختيار ممثليه. وأول قانون يجب أن يصدر من طرف المجلس الوطني – في رأيي – هو جعل التعليم إجباريا على المغاربة ليمكننا أن نتقدم فعلا نحو الديمقراطية الحقة.

10- دور المرأة:

وأول شرط في تطبيق المساواة التي من مبادئ الديمقراطية هي المساواة بين الرجل والمرأة، فيجب أن يكون للمرأة حقها في مغرب ديمقراطي يعترف لها بنفس الحقوق التي تعطى للرجل، وكذلك بحق إعطاء رأيها في تسيير شؤون البلاد.

الخلاصة:

وفي الحقيقة، فالديمقراطية مبدأ سامي ترمي إليه جميع الشعوب دون تطبيقه بالحرف، فهو النظام الحكومي المثالي، فهو الكمال الذي لا يمكن تحقيقه دون خيانة مبادئه العليا. فلا يمكن الاقتراب منه إلا إذا كان الوعي الوطني يشمل الكل في البلاد، ويشملها بكيفية مستمرة، وإلا إذا كان الاتصال دائما بين المنتخب والمنتخب، وإلا فقدت صلاحية الديمقراطية. ويجب أن يصرح المنتخب للمنتخبين بجميع المشاكل التي تجابهها البلاد من غير تزوير، وإذ ذاك سوف لا تكون الإجراءات المتخذة إلا أقوى وأصح لمشاركة الشعب فيها.

فهاته أفكاري الخاصة في ديمقراطية المغرب، وببسطها لكم سأكون قمت بمشاركة صغيرة في تكوين وعينا الوطني. ومهما يكون النظام الذي سنعطيه لبلادنا فما قيمة للقوانين إلا بقيمة الرجال الذين سيكونون مسؤولين عن تطبيقها.

أما مملكتنا الحالية فرغم كونها غير ديمقراطية النظام بالمعنى النظري، فإنها في الواقع ديمقراطية الأصل، لوجود مولانا صاحب الجلالة الديمقراطي على رأسها، والذي بإرشاداته الحكيمة يجعل معاملة الحكومة للشعب أكثر ديمقراطية من معاملة حكومات بعض الدول التي تدعي أنها ديمقراطية.

22- التجديد البدوي

(إدخال النظم الحديثة في البادية)

عبد الحفيظ القادري (وزارة الفلاحة)

أ- الاستعداد الفلاحي للبلاد:

يقدر المورد الفلاحي بنسبة 40 % من المورد الوطني، ويقدر سكان البادية بنسبة 75 % من مجموع سكان البلاد؛ ويقدر عدد الناشطين من سكان البادية بنسبة 71 % من مجموع الناشطين من السكان. ومجموع السكان الذين يعيشون من الفلاحة ومما يتفرع عنها وعدد المنتجين الفلاحيين مع عائلاتهم 1.657.000 نسمة، وعدد العملة الفلاحيين 350.000 شخص.

* طقس لا يخضع لنظام: من حيث نزول المجموع، فمجموع ما ينزل من المطر غيركاف - سوء نزول المطر باعتبار الإبان المناسب - سوء نزول المطر باعتبار الأراضي المناسبة له - النواحي المهمة التي لا ينزل بها ما يكفي من المطر.

* معنى " المغرب النافع ": تزايد عدد السكان بسرعة، وتقدر الزيادة السنوية بنسبة 1.7 % وبعدد 1/50.000 شخصا - أطوار النمو: خط رمزي يصور هذا التطور؛ ومن المتوقع أن يبلغ عدد المغاربة سنة 1960: 8.500.000 نسمة - عدم وجود الشغل لليد العاملة بكيفية مستمرة يتفاحش في البادية - تفاحش الأمر في السنين الجدباء كسنتنا.

* معلومات حول الضيعة الفردية: إن رأس المال المكون من الأرض ضعيف جدا أو غير موجود، ويمتاز الملك العقاري بتقسيمه إلى أجزاء عديدة صغيرة ومتفرقة – إن وسائل العمل عتيقة، فالمحراث التقليدي إنما يخبش الأرض ولا يقلبها، بينما المحراث العصري يفتح أعماقها للماء والهواء (أزوط الحياة الميكروبية) – إن أنواع الحراثة محدودة وغير مجدية، والاعتناء بالنبت والحيوان قليل – إن الجر بواسطة الحيوان غير كاف، والحيوان ضعيف لقلة غذائه وسوء معالجته – إن رأس المال لاستغلال الأرض ضعيف أو غير موجود – عدم توفر المالية – تكاثر الديون على كاهل الفلاح بكيفية مستمرة – إن رأس المال المؤلف من " العمل " متوفر بكيفية مفرطة – اليد العاملة (قد سبق أن أشرنا إلى عدم استخدامها كاملا).

* ضعف الإنتاج وركوده: أرقام الإنتاج: إنتاج يتغير من سنة إلى أخرى – مقابلة بين الإنتاج والصوائر – ثمن الإنتاج: ربح ضئيل أو مفقود – مجموع إنتاج ضيعة على سبيل المثال: إن مستوى الحياة في درك أسفل – مورد ضيعة: المورد بالنسبة للفرد المنتج – المورد بالنسبة للشخص الذي يعيش من ذلك الاستغلال – الميزانية العائلية: صوائر الأكل – نقصان في التغذية – صوائر اللباس – نقصان في شؤون النظافة.

معلومات بالنسبة لمجموع البلاد:

* عجز اقتصادي:

طاقة الإنتاج الفلاحي: من حيث الكمية ومن حيث الجودة: 40 % من الأراضي القابلة للحراثة من مجموع التراب المغربي، 1/7 من الأراضي الجيدة – الماشية – العدد – الإنتاج – ثروة البلاد تستغل دون إمكانيتها – المساحات القابلة للحراثة – المساحات المحروثة بالفعل – المساحات المهملة – مساحة المراعي المستغلة بكيفية سيئة – المساحات القابلة للسقي – المساحات المسقاة بالفعل – تربية الماشية – خسائر سنوية ناتجة عن تغذية ناقصة، وخسائر في سنين الجذب.

يترتب عن ذلك كله ما يأتي: نتائج الفلاحة التقليدية والعصرية – درجات نمو الإنتاج بالنسبة للحاجيات – مستوى حياة سكان البادية في درك أسفل – تتكون منهم جماعات بائسة.

* عجز اجتماعي:

التجهيز الصحي: عدد المستشفيات – عدد الأسرة – الأرقام التي يجب الوصول إلى تحقيقها.

التجهيز المدرسي: الأولاد الموجودون بمدارس البادية – عدد المدارس – الأرقام التي يجب الوصول إلى تحقيقها.

نظام الحياة البدوية نظام بسيط: عدم وجود هيكل ونظام، وعليه فالنتيجة المستخرجة من تلك المعلومات هي أن الاقتصاد الفلاحي للبلاد ناقص في جميع مراحل الإنتاج وأطواره. وأنه قد صار من الضروري تحقيق تجديد فلاحي، وهو التجديد الذي سنحاول تعريفه وتحديده.

ب – التجديد الفلاحي: تعريفه وتحديده:

يجب أن يكون عاملا شاملا – اقتصاديا واجتماعيا – فنيا وإنسانيا. – ويجب أن يحرر الفرد من جميع ما ذكرناه أعلاه في سائر الميادين ليساعده على أن يعيش عيشة أحسن وأليق بكرامته. والهدف النهائي الذي يجب الوصول إليه هو رفع مستوى حياة العموم بتنمية الإنتاج وجميع ما هو قابل للإنتاج بفضل التجديد الفلاحي والتوسع الاقتصادي.

* بعض الأهداف الفنية التي ينبغي الوصول إليها في ميدان الاستغلال الفردي:

تحسين حالة الأراضي – جعل الأراضي البور صالحة للزراعة وتنقيتها من الحجارة وتسويتها – أشغال فلاحية متعددة لاستغلال الأرض بكيفية معقولة – استعمال أنواع السماد وكل ما من شأنه أن يزيد في خصوبة الأرض – توازن أحسن فيما بين النبات والحيوان – تحسين تغذية الحيوانات – الاستفادة من الطاقة الميكانيكية.

* وفي الميدان الوطني:

جمع ما تشتت من الأراضي – جمع ما تفرق من القطع خصوصا في المناطق المسقاة للاستفادة من الماء وغيره من وسائل الاستغلال بكيفية أحسن – استغلال أراضي الجماعات وأراضي الأحباس والجيش بكيفية أجدى – تحسين الموارد النباتية والحيوانية باختبار أجودها ووقايتها.

ج- التجديد البدوي – وسائل العمل من طرف الفرد:

لا يمكن للفرد الوحيد أن يتحرر من المقتضيات الطبيعية – فإنه لا يقدر على توظيف ما يجب من الأموال واستردادها – يجب بذل الجهد لتفهم وإدراك الأفكار العلمية الجديدة – اتباع التقدم التقني – اجتماع الأفراد للقيام بأعمال جماعية – الشركة النقابية للإنتاج والتعاون – المساهمة في الجهود التي تبذلها الدولة – المشاركة الفعلية في هذه الجهود التي تبذلها الدولة – المشاركة الفعلية في هذه الجهود بداخل منظمات جماعية – مجالس أقسام القرى – المجالس الإدارية للشركات المغربية الاحتياطية – المجالس الإدارية لمراكز الأشغال – الجماعات.

* من طرف الدولة – أهمية مجهود الدولة:

لتوظيف الأموال لصالح الفلاحة – الميزانيات المالية لمختلف الوزارات لفائدة البوادي

* **العمل في الميدان الاقتصادي**

دور ثلاثي يقتضي: التمويل، والإرشاد، والمراقبة

– التمويل: السلف لمدة قصيرة – إعانات وتخفيضات وإجازات للتشجيع على الرقي.

– الإرشاد: إيجاد الفنيين وجعلهم رهن إشارة من هم في حاجة إليهم – مستشارون فلاحيون لوزارة الفلاحة – نشر المعلومات الفلاحية فيما يتعلق: بكيفية الحراثة العصرية – وبطرق استغلال الماشية استغلالا منطقيا – وبتنظيم العمل تنظيما علميا – وبمعلومات بسيطة فيما يخص الحسابات والتصرف المالي – التدخل المباشر مثلا في عملية الحرث، وتوزيع مجاني لفحول النسل وأنواع البذور المختارة والأغراس والسماد والآلات.

– المراقبة: إنجاز الأشغال الفلاحية – استعمال الأموال المسلفة فيما يجب أن تستعمل فيه – تطبيق الإرشادات والنصائح كما يجب – مثل محسوس (البيزانا القديمة: فوائدها ومضارها – نجاحها وفشلها).

* **العمل في الميدان الاجتماعي:**

مقاومة الجوع – العجز الغذائي – تنظيم تيارات تجارية بين الأقاليم – تغذية أحسن وتوازن غذائي أفضل – توزيع الأغذية في سنين المجاعة – مقاومة الأمية (التربية الأساسية) – التعليم للجميع – تنظيم حياة عمومية – الانتخابات المقبلة.

د- الخاتمة:

لا يمكن أن يكون التجديد الفلاحي هو الحل الوحيد – يجب أن يساير تصنيع البلاد التجديد الفلاحي من أجل اليد العاملة التي يقع الاستغناء عنها بسبب الزيادة في مدة الإنتاج الفلاحي – تعطى الأسبقية للصناعات التحويلية ويتلوها غيرها من الصناعات.

23- تجهيز المغرب الحديث

محمد الدويري (وزير الأشغال العمومية)

أ- مقدمة

1- أوصاف المغرب الجوهرية
2- أهمية النمو الاقتصادي الحالي
3- السياسة الاقتصادية الحكومية
4- عمل الحكومة
5- عمل الأفراد
6- توظيف الأموال

ب- الفلاحة والري

1- الفلاحة
2- الري
3- السلف الفلاحي

ج- موارد الطاقة

1- الفحم
2- النفط
3- القوة الكهربائية

د- النشاط الصناعي والمعدني

1- المعادن
2- الصناعات
3- البحرية التجارية والصيد
4- تجهيز البلاد من حيث السياحة

هـ- الصناعة التقليدية

و- المواصلات

1- شبكة الطرق
2- التجهيز المينائي
3- السكك الحديدية
4- جهاز الملاحة الجوية
5- المواصلات البعيدة المدى

4- المهمة بعد الأوراش

من أجل إتمام هذا البرنامج أكدت الحلقة الأخيرة المؤلفة من ثلاث محاضرات على أهمية المسؤولية التي وجد المتطوعون أنفسهم منخرطين فيها لدى عودتهم إلى ديارهم. إذ باعتبارهم مواطنين مناضلين وجب عليهم الاضطلاع بمهمة تأطير أسرهم وقراهم، وإتاحة تعبئة كافة الطاقات التي هي الثروة الحقيقية للبلد.

إنها إذن شبيبة جديدة بروح وطنية متنورة ومفعمة بعزم أكيد، هي من ستفجرها هذه التجربة " طريق الوحدة: مدرسة الأطر للمغرب الجديد ". وعناوين المحاضرات هي:

24- المواطن-المناضل

25- المواطن المناضل في المدينة

26- المواطن المناضل في البادية

24- المواطن النشيط

محمد الحبابي (وزارة الاقتصاد الوطني)

الطيبي بن عمر (وزارة الأشغال العمومية)

مقدمة

ماهو محل الموضوع في سلسلة المحاضرات؟

إن المحاضرات السابقة تعرضت إلى مجموعة من الظروف المحتمة علينا، والتي تفسر الحياة المغربية، والتي تحددها مع التوجيه. وهي لكم – أنتم يا عماد إطار طريق الوحدة – منبع المعرفة والاطلاع.

ولكن لا تؤتي تلك المجموعة من المعرفة أكلها إلا إذا عرفتم استعمالها بالنسبة لأنفسكم وبالنسبة لغيركم، وإلا إذا كنتم مواطنين ناشطين بكل معنى الكلمة، والغاية من هذا العرض هو توضيح:

1- من هو المواطن النشيط؟

2- ما هو عمل المواطن النشيط؟

3- نتائج عمل المواطن النشيط.

1- تعريف المواطن النشيط وخصاله:

أ- التعريف:

فإننا سنتكلم على المواطن، المواطن الخارج في جل الأحيان من صفوف طبقات الشعب؛ هناك سهولة نسبية ومرتبطة بالمواهب الشخصية تجعل الفرد مواطنا نشيطا في عصرنا، خلافا فيما يخص الواعظ، أو صاحب السيف، أو الحاكي، أو المؤنس.

فيعتبر المواطن النشيط: الذي لا يبتعد عن الشعب الذي هو منه منبثق فيما يرجع لحياته أو لعمله. والذي يخاطب مواطنيه في لغتهم، يكون فحواها مشاكلهم اليومية والواقعية بشدة، شكلها: لغة الشعب المملوءة بالأمثلة الحية القريبة الأداء. والذي يكون تأثيره على مواطنيه ذا مفعول نافذ، ويرتبط بقضية السلطة.

ب- الشروط التمهيدية:

- معرفة دائما حالية مدققة للمسائل التي يريد حلها أو تقديمها.
- تكوين نظري مهم.
- الولع والإيمان.
- الولع الذي يقتضي وجود اعتقاد شخصي وشعور داخلي بالحق عند عمله، لأن المواطن النشيط هو أولا مؤمن.
- الولع الذي يمكن من التبليغ إلى الآخرين ما يعتقده.
- وأساس عمل المواطن النشيط يستند على الإقناع بواسطة التفسير، وبواسطة المثال.
- الإيمان الذي يبرهن عن عدالة القضية التي يدافع عنها وينشرها، وعن انتصارها المحقق.

ج- خواص المواطن النشيط:

* الاعتقاد: الاعتقاد معناه التباعية، أي عبارات وجمل يرددها المواطن بدون أن يتعمق فيها أو يقارنها مع الواقع، وأن يجعلها أفكارا بعد إدخال تحسينات عليها حسب التجارب؛ بل بصفة ممتازة إن المواطن لهو المبتكر.

* الابتكار المتواصل: ويمتاز المواطن النشيط بالمجهود المستمر في فهم الرجال والأشياء والأفكار، وفي الإنشاء الجديد حسب المشاكل المتنوعة. المواطن النشيط يسعى في تطبيق الحل المناسب.

* الإخلاص: الإخلاص للدعوة التي يكافح من أجلها؛ عند المواقف الصعبة يبرز الممتازون من بين المواطنين الناشطين.

الإخلاص لقضية مواطنيه: يسعى المواطن النشيط في مد يد المعاونة للغير، وفي إيجاد حل لمشاكلهم كما يفعله لنفسه. ولهذا يتكون المواطن النشيط داخل إطار هيئات منظمة:

- هيئة الدفاع عن المصالح الجماعية (النقابات).
- هيئات للمقاومة وللنصر من أجل مصالح عامة (أحزاب وهيئات).

وإن أفضل المدارس للتوجيه إلى أعمال المواطن النشيط هي الحزب والنقابة.

* المثابرة: يلزم المثابرة على العمل، لأن اختلاف الأوضاع والظروف مع تعقدها يكون معارضة مضادة لنشاطه. ويكون عمل المواطن النشيط عملا عميقا يترك ارتسامات تدوم، ولا بد لهذا العمل أن يستمر.

* السلطة: إنها تكون بالتأثير مع الاحترام بعد الرضى مع القبول. وليست السلطة هي التي تكون مرتكزة على الحقوق، بل لتكون لك سلطة يجب أن تكون مثلا للآخرين.

2- عمل المواطن النشيط:

إن المواطن النشيط يتزعم الأعمال هو بنفسه وباستمرار، ومجموعة أعماله تفرض نفسها كضمانة للوجه الجدي لنشاطه، وتكون النتائج لعمله ملموسة. ويبرز نفوذ المواطن النشيط وسلطته بانتصار عظيم لتأثير أفكاره.

وعمل المواطن النشيط يظهر في النظام، يعمل المواطن النشيط بواسطة النظام ويكون نشاطه منظما ومحكما ومدبرا بتدقيق، فهو الرجل الذي يمتاز بأن معظم قوته ناشئ عن كونه فاكر، وحقق في ذهنه ما هو قادم عن تحقيقه في حياته.

يحرص المواطن النشيط في جميع أعماله على العمل المنظم، فهو يحارب الفوضى وخرق النظام، ويعالج كل فكرة مبهمة ليحمل منها فكرة واضحة خاضعة لقواعد مبدئية ومسخرة لغاية معينة. أما كتلة الأفكار المبعثرة فتنتج عنها بعمل المواطن النشيط مجموعة أفكاره منظمة، تكون قوة مفيدة للغاية.

3- نتائج عمل المواطن النشيط:

- إن المواطن النشيط يصبح من أبرز الاختصاصيين فيما يرجع للحالة الوطنية المعاصرة له، وهو في نمو فكري وعملي مستمر. وينبثق إطار الأمة والدولة من بين صفوف النخبة العاملة للبلاد.
- إن المواطن يكون مطلوبا لنشاطه من فروع وطنية تنتظم إلى فروع منظمة.
- إن احتياطات الدولة العصرية تعتمد في أغلبيتها على النخب المكونة داخل الهيئات الابتدائية.

* <u>التزايد في سرعة التطور:</u>

إن دور المواطن النشيط في التكوين السريع للشعور القومي، وبالتبعية لتكوين الأمة الأساسي – الدور الذي يقوم به في تكوين الشعور الاجتماعي.

* <u>تحوير المتمنيات إلى حقيقة:</u>

فالمواطن النشيط هو بكل معنى الكلمة رجل واقعي، فلا يزعم عملا إلا لتحقيق فكرة، أو القيام بحاجة. المواطن النشيط لا يكون خياليا.

* <u>القيام بتحقيق مشاريع كبرى:</u>

المواطن النشيط يبتكر ويحقق أكبر المشاريع، مشاريع مقامها من مقام المشاريع الوطنية، وهذا بالأخص في الأمم الحديثة، لأنه الشيء الذي يكون رأس مال أمة حديثة كأمتنا، ويكون مدخراتها هم: الحماس – الابتكار – النظام – الإنشاء.

الخاتمة:

وكما لا يخفى عليكم أن المشاريع الجليلة لا تنقص بلدنا الذي لم يسترجع استقلاله إلا منذ زمن قليل. ولنضرب مثلا: إن مشروع طريق الوحدة الذي ستشاركون فيه، والذي إذا قدرتم حق القدر مهامكم كمهذبين ومنظمين وبنائين أي كمواطنين ناشطين، سيكون أول خطوة لانقلاب عظيم من أجل تشييد البلاد وبنائها، بناء ميدانها الاقتصادي. فأنتم بناؤو مغرب الغد، مغرب مزدهر انجلت عنه جميع أشكال الفقر والضعف، سواء كان فكريا أو ماديا.

25- المواطن المكافح في المدينة

محمد السرغيني (ليسي مولاي يوسف)

كَي مارتيني (وزارة التربية)

إن الشاب الذي يرجع بعد العمل في الأوراش يبتدئ حياة جديدة، لأن ذلك العمل يكون قد علمه كيف يضحي في سبيل الله والوطن، كما يكون قد علمه المعنى الحقيقي للمسؤوليات التي

سيضطلع بأعبائها: داخل الأسرة – داخل المدرسة – خلال مهنته – خلال أوقات فراغه – في المدينة بصفة عامة.

إن الشاب الذي يرجع من أوراش العمل مكونا تكوينا صحيحا، يصير في المدينة بصفة عامة وفي الحي الذي يسكنه بصفة خاصة، المبلغ الأول للأفكار الجديدة من نوعها، والمنشط الأكبر للجمعيات والمنظمات، ومن الممكن أن يصبح من مؤسسيها ومن الساهرين على ازدهارها. وبالجملة فالشاب المكون على هذه الكيفية يكون بمثابة مقدمة الجيش في حركات الجنود، تلك المقدمة التي تتوقف عليها البلاد.

أ- العمل داخل الأسرة:

إن للشبان مسؤولية كبرى نحو إخوانهم الصغار، فهم المطالبون قبل غيرهم بتشجيع كل تقدم وكل تطور ملائم للظروف العصرية.

1- في ميدان التعليم:

- هم المكلفون بمحاربة الأمية ونشر مبادئ التربية الأساسية في منزلهم وبين ذويهم.
- هم الملكفون بقراءة الصحف والتعليق عليها لأهلهم وأصدقائهم.
- هم المكلفون كذلك بتلقين آبائهم ما تعلموه في المدرسة من مَعارف في الصحة، والعلوم، والتربية الخلقية والوطنية ..إلخ.
- هم المكلفون أخيرا بتدريب إخوتهم على كيفية العمل المثمر في المنزل، مراقبين واجباتهم المدرسية، وملازمتهم اليومية للمدرسة، قائمين إن اقتضى الحال ذلك بمعاونة المدرسة في ميدانها التربوي.

2- في ميدان التربية:

يجب أن يكون الشاب هو المرشد والموجه نحو التطور الذي يقتضيه العصر بالنسبة لإخوانه الصغار (في الأسرة – في حركات الشباب – في الحركات النقابية – في الأحزاب السياسية – في المخيمات).

على الشاب أن يقوم مقام الآباء برسم الحدود اللازمة لكل تطور مفيد.

فيتحتم على الشبان أن يصيروا مكافحين بكل ما في الكلمة من معنى، خصوصا في هذا الوقت الذي تستولي فيه السينما والإذاعة وحدها على التوجيه والإرشاد، في هذا الوقت الذي تلعب فيه معاشرة الأشرار دورا قبيحا جدا في توجيه الشبان، والذي يقلد كذلك تقليد الأعمى الأوربيين حتى في المسائل التي يعتبرونها هم أنفسهم مضرة بالأخلاق أو فاسدة بالمرة.

فلا مجال للتردد حينئذ، فالشبان ملزمون بالسهر على توجيه إخوانهم التوجيه الحسن، وتربيتهم التربية اللائقة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – التأديب والنظام – احترام الرؤساء – العمل الجماعي " الله مع الجماعة " – محبة الوالدين الذين يجب أن يشرح لهم معنى التطور والتجديد).

3- في التهيؤ إلى الزواج وخلال الحياة الزوجية:

إن الشبان المتكونين في أوراش العمل يجب عليهم أن يتزعموا:

- حركة تطور الفتاة المغربية وذلك بتربية رجال الشعب، والحكم بالإفلاس على كل غلو في التجديد (التكثير من السينما، قراءة الكتب والمجلات المضرة .. إلخ).
- وبتشجيع الفتيات على تقديم المعونة للأمهات، وخياطة ملابسهن، وتدبير شؤون منازلهن حسب قواعد الاقتصاد واحترام ميزانية عائلية محددة، وباتباع الطرق العصرية في تربية الأطفال والمحافظة على صحتهم.

- وخلاصة القول يجب على الفتيات أن يتابعن دروس المراكز النسوية التابعة لقسم الشبيبة والرياضة، ومراكز التربية الأساسية وبعض المراكز الخصوصية كدار المعلمة، ودار التربية ومستقبل الفتاة المغربية بالبيضاء. وإذا كانت تلك المراكز منعدمة فيجب مطالبة وزارة التربية الوطنية بإنشائها على طريق الدوائر الرسمية المحلية.

ب- إن شباب الأوراش من واجبه كذلك أن يتزعم حركة تطور الشبان المغاربة:

- فلا بد من أن يتمم الشبان دراستهم قبل كل شيء.
- أن يتعلموا مهنة من المهن.
- أن يتابعوا على قدر الإمكان دروسا مسائية لتتميم معلوماتهم.
- أن يقوموا بتمارين في الرياضة البدنية، إما باندماجهم في بعض الفرق الرياضية، أو بمشاركتهم في تسيير حركات الشبيبة الكشفية، النقابية، السياسية .. إلخ.

وبتهييئهم هذا لخوض معركة الحياة يتحتم على المكافحين أن يعملوا لغيرهم متذرعين بالصبر والعزيمة والإرادة القوية، والمثابرة الدائمة مع حسن التدبير ومحبة الأهل والآباء الذين يجب إطلاعهم على جميع الأعمال، واحترام الفتيات بصفة خاصة لتشجيعهن، خصوصا من يخرجن منهن سافرات.

ج- على الشبان الراجعين من الأوراش أن يشيعوا الأفكار العصرية حول كيفية الزواج:

- لا زواج قبل سن الخامسة عشرة للبنات، والثامنة عشرة للذكور.
- اجتناب الزواج على قدر الإمكان بين أبناء العم لما في ذلك من أضرار.
- الإقبال على الزواج في الوقت المناسب، وبعد تيسر الوسائل الضرورية للاقتصاد (صندوق الاحتياط الوطني – مهنة الشاب – مداخيله .. إلخ).
- اجتناب تعدد الزوجات.
- اجتناب الطلاق والتخفيض من نسبته.
- الزواج طبقا للسنة والقوانين الرسمية، موافقة الفتاة على اختيار زوجها.
- احترام الزوجة وجعلها رفيقة الحياة، وشريكة الرجل في السراء والضراء.

د- العمل خلال ممارسة المهنة:

إن الشاب يمكنه كذلك أن يكافح:

- في المعمل سيصبح عاملا مختصا في عمله، فنانا ذا مقدرة وتجربة وذوق.
- بمزاولته بدون انقطاع للدروس الليلية.
- بعمله في المنظمات المهنية: الشؤون النقابية، التكوين النقابي .. إلخ.

هـ- العمل داخل المدينة:

على الشبان المتخرجين من الأوراش أن يهتموا اهتماما كبيرا بالحياة في أحيائهم ومدنهم حتى يصيروا فيها من أكبر الأعضاء العاملين لمصلحتها ورفاهيتها.

1- <u>العمل الذي يمكنهم أن يقوموا به فرادى أو جماعات:</u>

- إنشاء منظمات تعاونية.
- زيارة بعض الضعفاء والعجزة بالحي، كما يفعل بأمريكا.
- أحلام سكناهم، مد يد العون لمرضاهم، تقديم أطعمة لعجائزهم.

2- <u>العمل الذي يتطلب تدخل الغير:</u>

- المساهمة في مجلس الحي المنتخب.

- تقديم الملتمسات لهذا المجلس.
- المشاركة الفعالة في منظمات الشباب.
- محاربة الأمراض المعدية كالسل وغيره.
- محاربة الأمية ونشر مبادئ التربية الأساسية بين مختلف الطبقات الشعبية.
- تشجيع تكوين الجمعيات والمنظمات (المخيمات - جمعيات آباء التلاميذ - الجمعيات الرياضية - البناء - جمعية المكترين - جمعية المستهلكين - شركات تعاونية لبيع المواد الغذائية بأثمنة معتدلة).

إن جميع هذه الأنواع من النشاط يجب أن يكون مصدرها الشباب الناهض الذي يعمل بتآزر مع المنظمات الوطنية المخلصة والهيئات الحكومية؛ وبهذا يصير في يوم من الأيام في الصف الأول من المجالس البلدية المنتخبة التي ستنظر في المصالح العليا للمدينة.

خاتمة:

وبالجملة فلا بد للشباب بعد الرجوع من الأوراش أن يساهم بحظ وافر في الحياة العمومية لبلدته، مكافحا كفاحا مستمرا للحصول على الماء الجاري، والاستنارة الكهربائية، وشروط التنظيف الكافية وغيرها. ومن أجل ذلك يجب إرسال بعض الملتمسات في دائرة القانون والاحترام إلى أولي الأمر وللسلطات المحلية، مع نشر المقالات في الصحف إن اقتضى الحال ذلك، خصوصا عند عدم تلبية المطالب المشروعة التي تهدف للمصلحة العامة. وعلى كل لا بد من أن يتدرب شبابنا العاملون المخلصون على تحمل المسؤوليات، والتغلب على الصعوبات بإمعان النظر في الأشياء، والحكم عليها حكما صحيحا واقعيا، متغلبين على حل المشاكل ببحوثهم المفيدة واقتراحاتهم الثابتة، والدعاية لها جهرا وعلانية.

26- المواطن العامل في البادية

التهامي عمار

المواطن العامل بالبداية سيجد نفسه مواجها لوسط معقد للغاية، ولمهام عظمى. وسنبحث النقط التالية:

1- وسط البادية المعقد:

1- الوسط الطبيعي:

أ- الجو: بوادينا تواجه جوا متغيرا ومتناقضا بين فصل الجفاف وفصل الرطوبة، أو سنوات الجفاف وسنوات الرطوبة. والماء محور حياة البوادي، فإذا لم تمطر كانت المجاعة والهجرة، وهذا من مشاكل الوطن العظمى؛ كما أن الأمطار إن زادت عن الحاجة تصبح حالة الزراعة معها في خطر.

والوسائل العملية الحديثة تكافح ضد نقص المياه بلإقامة السدود، ومهمة المواطن العامل أن يفهم الجمهور أهمية هذه الأعمال الحديثة التي تقوم بها الحكومة.

ب- الأرض: مساحة المغرب 500.000 كيلومتر مربع، منها 15 مليون هكتار قابلة للزراعة، ولكن لا يزرع منها بالفعل سوى 5 ملايين هكتار. والأرض إما تكون ملكا خاصا أو محروما (ملك الجماعة أو الدولة أو الأحباس). وهذا النظام يحتاج إلى تعديلات.

2- الوسط البشري: أهم مشكلة في هذا الباب هي الناشئة عن قلة التشغيل أو انعدامه، مما يؤدي إلى الهجرة ونشوء مدن القصدير.

3- الوسط الاقتصادي: أرض مهملة وسواعد غير مشغلة هما السببان في تأخير الاقتصاد الزراعي. اقتصادنا الآن يقوم على أسس رأسمالية، فضيعات المعمرين الفرنسيين أو المغاربة تستغل جيدا، والباقي يعاني الإهمال. ونجد الفلاح ضحية للمرابين، كما أنه لا يعرف وسائل التوفير. كما أن كثرة الأسواق تحول الفلاح من مزارع إلى تاجر.

ويجب على المواطن العامل أن يهتم بالتقديرات الاقتصادية والإنتاج وغيرها من الأفكار التي ما زلنا نجهلها في البادية.



27- "*نحن نبني الطريق، والطريق تبنينا*" كان شعار العمل التطوعي الذي صاغه المتطوعون بعرقهم

4- الوسط الاجتماعي: زيادة على قلة التشغيل والهجرة نجد قلة وسائل تعليم الفلاحين، كما نلاحظ انتشار الأمراض في بعض الجهات، وقلة الأطباء. ونرى أن بعض الحفلات التقليدية اللطيفة أصبحت تهجر، بينما انتشر استعمال الراديو والبيسيكليت والساعات وأدوات الزينة رغم فقر الفلاح، بل إنها تزيد في فقره. وفي الاهتمام بهذا الجانب ميدان خصب للمواطن العامل.

2- المهام الجسيمة:

على المواطن العامل أن يشارك في الجهود لتطور الفلاح والبادية، بحيث يتغير الاقتصاد الجامد إلى اقتصاد متطور، ويحلّ العمل وتجنيد الجهود وبعث اليقظة محل التواكل في التغلب على مشاكل البادية، ويتأتى ذلك بالوسائل التالية:

1- تشغيل الفلاح: وذلك بجعله يعمل لإزالة النباتات الطفيلية والأحجار من أرضه، ليستغل كل شبر منها. وليكن شعارنا " لنزرع ".

أ- يجب إزالة الدوم من الأراضي بحملات جماعية مثل التي افتتحها جلالة الملك في قلعة السراغنة، والطريقة التي اتبعت هي كما لي:

- المساحة: 4.000 هكتار.

- المشاركون في العمل: 1.500 عائلة، وتكون منهم فرقتان كل واحدة من 750 عامل، يشغلون مدة 15 يوما مثلها.

- ليست هناك أجور بل مساعدة للعاملين قدرها 100 فرنك في اليوم، لأن العمل لهم ولصالح أرضهم، وتشرف على التنفيذ إدارة الزراعة، ويؤدي الأجور حاسب الإدارة.

الأدوات: مناجل لقطع الدوم، وفؤوس لقطع جذورها. والأول يأتي بها الفلاحون أنفسهم، والثانية تقدمها الدائرة الزراعية.

- لا بد من اختيار مسير لكل 25 عاملا، وفي إمكان الهيئات السياسية والنقابية المحلية أن تستفيد من هذا الدور.

- أوراش العمل تبدأ بتقديم البطائق على الساعة الخامسة صباحا، ثم فترة للراحة الساعة التاسعة لمدة نصف ساعة، يستأنف بعدها إلى الثانية عشرة والنصف ويكون العمل متجها لقطع جذوع الدوم واستخراج جذورها، وتنقية الأرض وجمع ما ينتج منها لاستعماله حطبا، أو لصناعة الفحم – في نهاية كل أسبوعين يؤدي حاسب الدائرة ومساعدوه، وتقام السهرة حول نار موقدة بأخشاب الدوم.

ب- يجب إزالة الأحجار من الأرض بإقامة أوراش مماثلة، مثلما حصل في زمران، حيث يقام بتطهير 6.000 هكتار.

ج- يجب حماية سكان الدواوير من الشمس وخطرها، وذلك بتكثير الأشجار حولها.

د- يجب تنظيم السواقي بحيث لا يضيع منها الماء كما يحدث الآن.

هـ- يجب تكوين جماعات من الفلاحين غايتها حماية الأرض واستغلالها.

و- ويجب استطلاع الهضبات التي أخذت تؤول إلى صحاري.

ز- يجب علينا أن نبني بأنفسنا المدرسة والمستوصف والنادي ومقر الجمعيات التعاونية في القرى. وللقيام بجميع ذلك لا بد من عنصر حي نشيط هو المواطن العامل في البادية.

2- إصلاح المنظمات البالية العتيقة: إذ أن العهد البائد خلف منظمات أسيء استغلالها، ولم ينتفع بها الفلاح. نذكر منها:

أ- الجماعات وهي تملك خمسة ملايين من الهكتارات لا يمكن تحويلها، والجماعات تابعة لوزارة الداخلية، ونحن من أنصار المدرسة القائلة باستغلال الأراضي بطريقة تعاونية.

ب- شركة " سوماب "، وقد أسيء استغلالها بيد المراقبين في العهد الماضي رغما عن نبل غايتها الأصلية، ويجب أن تصبح منظمات لمنح القروض لا للمراباة.

ج- القروض الفلاحية ما زالت تسير سيرا غير محمود، وتتصف بعدم المرونة، وبقلة الانتفاع منها.

د- الجمعيات التعاونية: لم يكن منها أي نفع لأنها أنشئت كوسيلة للدعاية، لا للخدمة الصالحة. وفي خلال أربعين سنة قامت بإفساد النظام التعاوني.

هـ- الغرف التجارية التي لم تكن قائمة على نظام ديمقراطي.
و- المشيخات القروية التي كانت عبارة عن هيئات توافق على ما يعرض عليها.
جميع هذه المنظمات يجب أن تستطيع الإصلاح لتحقيق الغايات المطلوبة منها.

3- بعث الشعور بالاحتياط ووجوب التوفير لدى الفلاح: وذلك لكي لا يبقى عرضة للفقر والمجاعة في سنين القحط، ولكي لا يضيع وفره في الأعراس والحفلات والمواسم ثم يبقى طمعا للمرابين.

4- جعل الفلاح عنصرا أساسيا في النظام التعاوني: وإشعاره بفائدة ذلك، وتقديم الأمثلة التي تبرهن له على أهمية التعاون.

3- الصفات الخاصة:

يجب أن تتوفر في المواطن العامل بالبادية صفات عديدة، أهمها:

التلذذ بالعمل، وأن يكون قدوة حسنة، وأن يحب التضحية، وأن يقدم على حل المشاكل، وأن يعشق البطولة، وأن يكون أميل إلى البساطة والتواضع، وأن يتحلى بالإيمان القوي.

5- محاضرات فنية

إعـــداد القـــيادة

السيد تييفو

مقدمة

* إن تعيينك في نهاية التدريب كرئيس ورش أو مساعد أو مسير سيجعلك تتحمل مسؤوليات الرئاسة. فهل ستكون قادرا على مواجهة هذه المسؤوليات؟

لا بد من إعدادك لذلك.

* أولا: افهم الدور الذي يقوم به الرئيس.

فالرئيس هو الشخص الذي يكون بمثابة الرأس من الجسم؛ والرأس لا ينفصل عن الجسم. فالرئيس يكون مع رجاله، وإن ابتعد عنهم فإن ذلك يكون للتفكير في خيرهم وفي العمل الذي سينجزه معهم. والرئيس هو الذي يمثل داخل الجماعة دور خادم الصالح العام.

* إن تعيينك لا يجعل منك رئيسا: بل إن ذلك التعيين يسمح لك أن تبرهن على انك أهل للرئاسة. إنه شرف لك، ولكنه أيضا امتحان لك.

* إن الرئيس هو المسؤول عن حسن سير المجموعة: إنه يدير الجماعة بالبحث عن أعظم وسائل الفعالية.

* والفعالية في الورش تعني في الوقت نفسه الأمور التالية:

- الإنتاج من العمل في البناء.
- التقدم في التربية الوطنية التي يتلقاها المتطوعون.
- وضع مبدإ التضامن الجماعي محل التنفيذ.

* والإدارة معناها:

- إدراك الأمور قبل وقوعها.
- التنظيم.
- القيادة.
- التنسيق.
- المراقبة.

وهذه أفعال خمسة يتلخص فيها عمل الرئيس، يجب أن يذكرها في كل حين، في صباح كل يوم، وعند الإقدام على أية مهمة.

* الحد الأقصى من الجد في إعداد المسائل.

الحد الأدنى المطلوب في التنفيذ.

إذن: - لا بد من وضع خطة في الإعداد والتحضير.

- ولا بد من التحلي بخطة التشجيع في التنفيذ.

1- إدراك الأمور قبل وقوعها:

* " الاستباق " معناه التفكير في الأمور مقدما، وإعداد العدة للمستقبل، وذلك يؤدي إلى اجتناب وقوع المفاجآت، أو تخفيفها إلى حدها الأدنى.

* يجب على الإنسان أن يستعين بالأسئلة البسيطة التي تسمح له باجتناب الزلل.

* ماذا؟ ولماذا؟

– تحديد العمل الذي يجب إنجازه.

– معرفة الأسباب التي دعتنا إلى إنجاز هذا العمل. عدم الانسياق إلى المشاريع التي يمليها علينا الغرور، ولا يتطلبها الصالح العام.

* أين؟

المكان، الموقع، المحلات وأوضاعها، والعناية بها.

* متي: التاريخ والساعة:

الحاجة إلى مفكرة يومية دون أن ننسى فترة الإعداد، وفترة الانتهاء والإنجاز.

* مع من؟

مسألة الرعاة، والمسيرين، والمرشدين.

قضايا إعداد المتطوعين من الوجهة النفسانية.

* بماذا؟

المواد الضرورية، والمواد الموجودة تحت تصرفنا.

إن دعت الحاجة تبحث المالية.

* كيف؟

وضع عناصر خطة مكتوبة على الورق، وذلك هو أول عمل نقوم به في التنظيم.

2– التظيم:

* يمكن للرئيس أن يستبق الأمور على انفراد، إلا أنه يقوم بالتنظيم مع فرقته. كل عمل ينجز لا بد أن يتم إعداده في اجتماع يضم الإطارات.

أشرك في هذا العمل رؤساء الجماعات المنتخبين.

* الورش جزء من مشروع واسع النطاق وله إطار تم تكوينه مقدما. والتنظيم لا يدخل تعديلا على هذا الإطار، بل يطبقه على كل مهمة يتطلب إنجازها.

* مبادئ التنظيم هي:

– قيادة واحدة، ولكنن العمل عمل فريق.

– توزيع المهام يكون موضوعا بوضوح ومقسما حسب المقدرة.

– المتطوع يجب ألا يتلقى الأوامر إلا من رئيس واحد مهما كان نوع العمل المطلوب منه.

3– القيادة:

* أن تقود عملا ما يعني أن تجعله يسير (كقولك أن تجعل الآلة تسير)، وذلك يعني أيضا أن تدير وسائل إنجاز العمل (كقولك أن فلانا يتولى قيادة الطائرة).

* حسن القيادة معناه:

– أن تعرف ماذا تريد.

– أن تجعل غيرك يفهم ذلك.

– أن تضعه موضع التنفيذ.

* ومعرفة ماذا تريد معناها أن تدرك الأمور قبل وقوعها، وأن تحكم التنظيم.

ومعناها أيضا أن تختار من بين القرارات الممكنة القرار الأكبر نفعا، والأكثر استعجالا، والأعظم فعالية، وأن تتمسك به.

* تفهيم الغير:

– ومعناه أن تسبغ على الأوامر صورة تطابق شخصية الإنسان الذي تتلقاها منك، وتتلاءم مع مبلغ ذكائك.

- ولتفهيم الغير بمقصدك لا يكفي أن تعرف العمل الذي سيتم إنجازه، بل لا بد لك من معرفة الرجل الذي تصدر إليه أوامرك.

احتياط ضروري: أن تتأكد دائما من أن الأمر الذي أصدرته أصبح مفهوما لدى الذين يتلقونه. فسوء فهم الأمر يؤدي حتما إلى سوء التنفيذ.

* تنفيذ الأمر:

ليست العبرة بإصدار الأوامر، بل بتنفيذها.

إن أوامرك ستنفذ مرة لأنك " عينت رئيسا "، ولكنها لن تنفذ دائما وباستمرار إلا إذا كنت حقيقة " رئيسا ".

* أن يكون المرء رئيسا معناه أن يتصف بخصال الرئاسة:

* **الحزم**: ليس الفظاظة بل الثبات والمثابرة.

- أن يعرف ماذا يريد، وأن يتشبث بما يريد إلى النهاية.
- أن يعرف كيف يتقبل النصيحة، على ألا يجعل نفسه ضحية للتأثر بالغير.
- أن يتحلى بالشجاعة في مواجهة مسؤولياته.
- ألا يهاب التصرف بصفته رئيسا.
- أن يحب العمل.
- ان يعرف كيف يحتفظ بصفة المبادأة.
- أن يعرف كيف يتخذ القرارات.

* **التفاني**: ومعناه أن يقوم الشخص " بأكثر مما هو مطلوب منه قانونا "؛ والتفاني أيضا في سبيل الرجال الذين يشتغلون معنا: من مساعدين، وأعضاء الفريق، ومتطوعين؛ والتفكير في الغير (في الأشخاص الذين يحيطون بنا) قبل التفكير في أنفسنا. وجزاء الرئيس ليس في التهاني التي يتلقاها من المفتشين، بل في نظرة رجاله إليه.

* **الحصافة**: وهي عبارة عن احترام شخصية المسؤولين. فلا يجوز لوم رئيس أمام أولئك الذين يقودهم، ولا يجوز جعل المتطوع يقوم بدور الخادم للإطارات، ولا يجوز استخدام اللغة الفظة التي تشين من يستعملها، وتجرح شعور الآخرين. والمفروض في الرئيس أن يكون شخصا " حسن التربية ".

- الرئيس الحقيقي لا يقول أبدا كلمة " أنا "، إنه يفكر تفكيرا جماعيا ويقول " نحن ".

* **الكرامة الشخصية**: يكون الرئيس محترما إذا احترم نفسه في كلامه وسلوكه ومظهره. ومن خصائص المظهر: نظافة الجسم والملابس، وحلاقة الذقن، ونظام الخيمة. والرئيس المربي يجب أن يكون مثلا صالحا لمرؤوسيه، وإعطاء المثل يبدأ " بالأشياء الظاهرة المرئية ".

إذا تخلى الرئيس عن " أدنى مجهود "، فإن رجاله يتخلون عن بذل كل مجهود.

* **ضبط النفس**: إن الذي لا يستطيع أن يحكم نفسه لا يستحق أن يحكم غيره: الهدوء، عدم الاستسلام لتوتر الأعصاب، ونتيجة لذلك اعرف كيف تستريح.

* **الشعور بالحقيقة**:

- عدم الثقة بالصيغ الجاهزة.
- ادرس كل قضية على حدة وبانفصال عن غيرها.
- لتكن لديك فكرة عن الاحتمالات.

4- التنسيق:

* التنسيق معناه:

- جعل الرجال يتحدد دورهم.
- جعل المجهودات منسجمة.

* توحيد الرجال:
خلق روح العمل الجماعي كفريق موحد ليعتبر كل واحد نجاح الفريق نجاحا شخصيا له. ولا يصح للرئيس أن يقول " أنا وفريقي " بل يقول " نحن "، ليس الرئيس خارجا عن الجماعة، بل إنه متصل معها برابطة المهمة المشتركة. ويجب أولا أن تكون هنالك وحدة في الآراء والعمل بين الرئيس ومساعده.

فروح العمل كفريق تبدأ من هذه الوحدة. ووسيلة الوحدة هي الاجتماع، لذلك يجب أن تكون اجتماعات منتظمة وألا ينقطع انتظامها أبدا.

* جعل الجهود منسجمة:
لا توجد " حواجز محكمة " بين مختلف أقسام الخدمات أو بين الجماعات.
كل قسم وكل جماعة تشتغل للمجموع حسب تصميم العمل المرسوم.
في الأعمال المتفرعة عن أصل واحد يجب على كل وحدة (سواء كانت قسما للخدمة أو جماعة أو غيرها) أن تعرف ما هو الجزء الموكول تنفيذه إليها من المجهود العام

5- المراقبة:

* كل أمر لا يسهر الرئيس على تنفيذه فهو أمر لا فائدة فيه.
* يجب أن تكون المراقبة منتشرة ولكن فعالة: لا تزعج منفذي الأوامر بحراسة منتظمة، ولا تخمد حماسه بأن تظهر بمظهر من لا يهتم بنشاطه.
* طبق المراقبة على العمل في مجموعه كما تطبقها على تفاصيله.

- اسأل نفسك باستمرار هذا السؤال:" هل أسيطر حقيقة على عملي؟ ".
- تأكد من الجواب على ذلك بالتفكير في تطبيق " الأفعال الخمسة المطلوبة من الرئيس "، وهي: - الاستباق - التنظيم - القيادة - التنسيق - المراقبة.

صحيفـــة المخـــيم

إعداد: عبد الرحمن السايح

1- مقدمة:

1- نظرة عامة عن دور الصحافة والإذاعة في التربية الشعبية وبث الوعي الوطني، والمساهمة في التقدم الاجتماعي.

2- تطور الصحافة والإذاعة وارتباطهما بالوسائل السمعية والبصرية، واستخدام هذه الوسائل في ميدان التربية الشعبية بصورة مجدية:

- إعداد أفلام تربوية تتعلق بجميع أوجه الحياة.
- التسجيلات الثقافية والموسيقية " خزانة المسجلات ".

- إعداد لوازم التربية الأساسية: المواد المكتوبة ، الصفحات الإخبارية، جرائد الحائط، الأشرطة، الصور، الإعلانات، البرامج الإذاعية والمتلفزة، الأفلام الثقافية والأشرطة. تقدم المغرب في هذا الميدان وارتباطه رسميا بالمنظمات الدولية، ومساهمته فيها (مصلحة التربية الأساسية - العصبة المغربية.

نظرة خاطفة حول موقف الصحافة والإذاعة بالمغرب من مشروع طريق التوحيد.



UN NUMÉRO DU JOURNAL DES CHANTIERS.

نشرة المتطوع

جريدة دورية تصدرها لجنة الصحافة والإذاعة

6 - 7 - 1957

إضرب

- إضرب حتى يأتي المستقبل

إن بناء صرح الأمة المغربية لن يبنيه
إلا أقوياء النفوس الذين آمنوا
بالوطن، فكرسوا حياتهم من أجله
وتحملوا المتاعب في سبيل وحدته، فلم تصرفهم
عن تحقيق أهدافهم المتاعب أو الشدائد.
ومحمد الخامس قائد الأمة وزعيمها الأول
لا يفتأ في كل حين يعطي لشعبه أروع
المثل في التضحية والعمل المثمر المتواصل حتى آمن المواطنون
الأحرار برسالته السامية، فاقتدوا بها.
وما الضربة الأولى التي دشن بها صاحب الجلالة أمس
طريق الوحدة، إلا صرخة مدوية تدل على أن شعبنا قادر على
تحقيق المستقبل.
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

28- نموذج لنشرة طريق الوحدة اتي كانت تعدها لجنة الصحافة والإذاعة بالأوراش

2- صحيفة المخيم:

<u>1- التجهيز المادي في الصحافة والإذاعة.</u>

الإذاعة: آلات التسجيل، المولدات الكهربائية، الإنارة بأوراش العمل. كيف يتم التسجيل، الصعوبات المادية والفنية وكيفية مجابهتها، إذاعة المتطوعين وكيفية إعدادها.

صحيفة المخيم: تجهيزات مادية بسيطة، مطابع يدوية، آلات للكتابة، أدوات التخطيط والرسم، كليسبات مطبوعة.

<u>2- إعداد المواد لنشرة المتطوع والإذاعة:</u>

أ- التقارير اليومية - تصريحات المسؤولين - الريبورتاجات والزيارات والاستجوابات - المراسلات - الاجتماعات الأسبوعية.

ب- ماذا يراعى في إعداد المواد:

- العمل على تدعيم البرنامج التربوي وتقريبه إلى الأذهان وتبسيطه.
- إحداث نشاط ثقافي وترويجه.
- تنمية ثقافة المتطوعين العامة، وتزويدهم بالمعلومات التي يستفيدون منها عمليا في حياتهم.
- تنمية الفضائل الاجتماعية والخلقية.
- تدعيم الوعي الصحي، وتبسيط أساليب الصحة العملية وطرق الوقاية والنظافة: أساس المشروع الأول صحة الجميع.
- اكتشاف المواهب الفنية وتشجيعها - ركن (بأقلام المتطوعين - اكتشاف شعراء شعبيين، وكتاب، ومغنيين..).

- تقديم صورة حية عن سير العمل بالأوراش، وموجز لأهم الأنباء.
- تسلية المتطوعين: أبواب المسابقات، صور كاريكاتورية، ألغاز، نوادر، مسليات..

ج- الطريقة والأسلوب:

- تبسيط المعلومات واختصارها.
- صبها في أسلوب مهذب واضح.
- استعمال أساليب التشويق.
- الابتكار والتجديد.
- الصلة بين المتطوعين والنشرة.

1- تحقيق الاستفادة منها بإنشاء جماعات تهدف لمساعدة المتطوعين الأميين، وتلاوة النشرة عليهم، وربط الصلة بينهم وبين المكتب الذي يصدرها.

2- تبادل الأفكار والمعلومات في ركن التعارف.

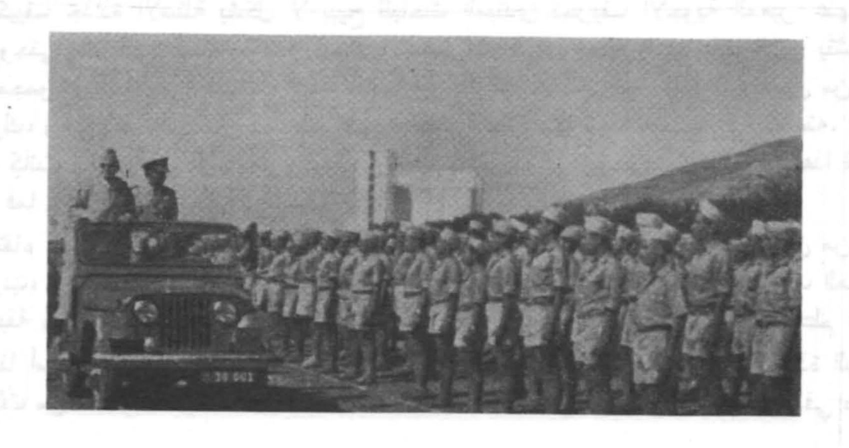
الاستفتاء الذي نظمه قسم الصحافة والإذاعة شارك فيه مئات المتطوعين:

- ماذا استفدت من هذا المشروع؟
- هل لك أن تذكر بالضبط عدد الفوائد التي حصلت عليها؟
- هل اكتسبت أصدقاء جددا، وكم عددهم؟
- ما هي الصفات والفضائل التي تعلمتها وربيت نفسك عليها؟
- ما هي النقائص والعيوب التي تخليت عنها، أو تخلصت منها؟

ملاحق خاصة

موجة مغربية جديدة

استغلالا لوجود الآلاف من شبيبة المغرب الجديد بأوراش طريق الوحدة، تولدت لدى المنظمين للمشروع فكرة إجراء بحث اجتماعي وسط هذه العينة النموذجية طيلة فترة الأوراش على مدى الثلاثة أشهر، بما كان يسمح بالاطلاع الأفضل على اهتماماتهم وآرائهم وأمانيهم العميقة. وقد بوشر بوضع استمارة خاصة على عجل في هيئة أسئلة متعددة سرعان ما استجابت لطموحات منظمي طريق الوحدة.



29 – جلالة المغفور له مرفوقا بولي عهده يتفقد صفوف متطوعي طريق الوحدة

وبالفعل، من أصل الأحد عشر ألف متطوع أجاب 10.537 شاب على الأسئلة المتعددة المطروحة عليهم في الاستمارة، والمتعلقة بالمشاكل الأساسية في الحياة الفردية والجماعية: الحالة المدنية والعائلية والمهنية والمادية، وكذا الأنشطة الثقافية والاجتماعية والسياسية والوطنية. وكيفما كانت القيمة التمثيلية للمجموعة المستطلع رأيها، وجب الإقرار أن مهمة الباحث لم تكن سهلة دوما، وقد تفهم منظمو الطريق ذلك وعبروا عنه:

" لقد لعب أحد العوامل دورا سلبيا في ذلك، ونعني بذلك عامل الزمن؛ إذ كانت طريق الوحدة سباقا ضد الزمن، وكانت رهانا موجها لإثبات فعالية الشبيبة المغربية ومؤهلاتها البناءة، بما أنها قد نجحت في زمن قياسي في إنجاز صنيع وطني على هذا القدر من الأهمية. بيد أن البحث كان بدوره يجب أن يتم في زمن قصير.

لقد كان مكوث المتطوعين مقررا لشهر واحد، فيما كان عليهم الاستفادة من برنامج مركز وشامل للتكوين المدني، وحتى أنشطة الترفيه أعدت لهم بعناية. لقد كان كل شيء معدا حسب قدراتهم الاستيعابية، فكانت الأوقات القصيرة التي سمحت بأخذ إجاباتهم مقتطعة مما تبقى من برنامجهم اليومي الخاص بهم. ومن ثم كانت الرغبة في أخذ أكبر قدر ممكن من المعلومات في زمن قياسي، وبالتالي طبعت السرعة هذه العملية، ولم يكن بالمستطاع القيام باستطلاع أولي قبل الإقدام على توزيع الاستمارة.

لقد كيفت الاستمارة وفقا للوضعية التي وجهت أحيانا بصورة من الصور ببعض الإجابات الموضوعة رهن اختيار المستجوب، بما قد يتيح استقبالا القيام ببحث أكثر عمقا، هذه المرة بتتبع المتطوع في وسطه، وذلك بعد دراسة الجذاذات الأولى المتوفرة لاستخراج العناصر الأكثر تمثيلية مهنيا، أو طبقيا، أو مجاليا.. إلخ.

إن الضيق الزمني قد سمح مع ذلك بهذه الميزة، حيث أتاح بإطلاق عفوية الشباب المرغوبة لدى علماء القياس الاجتماعي. فالمادة المحصل عليها غنية بما فيه الكفاية رغم الهنات المواكبة جراء السرعة التي زامنت البحث. وهناك صعوبة أخرى تجلت في إيجاد باحثين مجربين، وهنا أيضا تم تكييف جذاذة الأسئلة بشكل لا يبيح للباحث المبتدئ تحريف الأجوبة المعبر عنها ولا تحويرها. وحتى هنا كان الحظ مواتيا بإسناد الاستمارات إلى رؤساء الجماعات الذين بتشكيلهم جزءا من مجموع المتطوعين استغلت الثقة القائمة بين أفراد من نفس الوسط والمجتمعين من أجل هدف مشترك، وهي الثقة التي كان يصعب على الباحث الحظي بها مهما بلغت درجة كفاءته.

لقد كانت العفوية في الإجابات والثقة في القائم بالاستجواب ميزتين رئيسيتين في هذا البحث المتواضع، فما كانت النتائج المحصل عليها؟ "[1].

بانتقاء عشوائي أولي لثلاثمائة وعشرين جذاذة (320)، ولكنه مس شبابا منحدرين من كافة أقاليم المغرب، من المدن كما من البوادي، سمح بوضع رسم أولي للصورة الذهنية للشاب المغربي بصورة دقيقة وموضوعية تحت إشراف السيد بيرو مدير الجمعية الوطنية لتطبيقات علم النفس التقني. وهنا أساس الإجابات عن الأسئلة المائة وثلاثة وستين (136) التي كونت جذاذة البحث. وهكذا انبعثت من أعماق شعب هذا البلد الشهادة الصادقة لـــ " الموجة المغربية الجديدة " في صيف 1957:

الأسرة

- <u>حجم الأسرة:</u>

+ 37 % متزوجون

+ غالبيتهم (82 %) تعيش مع الآباء، سواء مع الآباء بمفردهم (67 %)، أو مع الأبوين معا، أو مع الأبوين والأولاد.

+ 18 % يعيشون بمفردهم. + الأسر الكثيفة العدد (5 أفراد فأكثر) هي الغالبة 65 %.

- <u>من يختار الزوجة؟</u>

+ 55 % هو نفسه، أنا. + 33 % الأسرة.

+ 10 % هو نفسه بعد موافقة الأسرة. + 02 % الأب.

لقد دل اختيار الزوجة كخاضع سواء للشاب، أو للأسرة دون تحديد من عناصر الأسرة (الأب 2 % فقط).

- <u>هل تناسبك امرأة متعلمة؟</u>

+ 83 % مع. + 14 % ضد.

+ 01 % يجهل. + 02 % غير ملائم، معبرين عن كونهم هم ذاتهم أميون.

“ [1]La Route de l’Unite .. “ – Op. cit – p 81.

- ما رأيك في تعدد الزوجات؟

+ 43 % مع. + 55 % ضد. + 02 % غير مبالين.

- والطلاق؟

+ 19 % مع. + 65 % ضد. + 16 % إجابات شاردة.

يستنتج من هذه الإجابات أن موقف الشباب المغربي من التعدد والطلاق، المشكلان الرئيسيان في الأسرة المغربية، ينم عن رأي سلبي مشترك منهما.

السكن

- هل تقطنون دائما بمسقط الرأس؟

+ 71 % نعم. + 29 % لا.

- نوع السكن

+ 61 % دور مبنية بالأجور. + 28 % أنواع أخرى من البناءات.

+ 11 % أكواخ، نوالات، خيام.

- مرافق صحية (مراحيض)

+ 46 % نعم داخل المنزل. + 11 % نعم قرب المنزل. + 43 % غير متوفرة.

- الماء

+ 33 % بالمنزل (17 % منها ماء جاري). + 67 في الخارج (سقايات عمومية، عيون، سواقي).

- الكهرباء

+ 22 % كهرباء. + 40 % غاز.

+ 20 % فحم. + 18 % شمع.

المدرسة والحياة

+ 35 % لم يلجوا المدرسة قط، فيما أن 14 % ممن ولجوها مكثوا بها أقل من سنتين.

+ 85 % لم يحصلوا على أية شهادة.

- اللغات الأجنبية التي عرفوها

+ 12 % الفرنسية. + 04 % الإسبانية. + 01.5 % الإنجليزية.

- هل تتحدثون لهجة وطنية؟

+ 50 % لا. + 38 % تاشلحيت أو تامزيغت.

+ 04 % الريفية أو الزناتية. + 08 % لهجات مختلفة.

- الأمية

+ 65 % أميون + 35 % يقرأون ويكتبون العربية

- هل تتوفرون في جماعتكم على فرع لعصبة مكافحة الأمية؟

+ 74 % نعم + 26 % لا

- هل تطالعون المجلات، وما هي؟

+ 70 % لا. + 04 % نعم، دون تحديد.

+ 14 % نعم، مغربية مختلفة. + 06 % نعم، مشرقية مختلفة.

+ 04 % نعم، فرنسية مختلفة. + 00.6 % نعم، إسبانية مختلفة.

+ 01.4 % نعم، مصادر أخرى مختلفة.

- هل تطالعون الصحف، وما هي؟

أ- إجابة عامة

+ 43 % لا. + 15 % نعم، دون تحديد.

+ 11 % نعم بانتظام. + 31 % نعم من وقت لآخر.

ب- تحديدا (1000 إجابة)

+ 432 العلم. + 11 الرأي العام. + 03 الاستقلال.
+ 14 الطليعة. + 399 المنار 1. + 52 مغربية متنوعة (بالعربية).
+ 37 مغربية متنوعة (بالفرنسية) + 26 فرنسية متنوعة + 26 أخرى متنوعة.

الراديو

- هل تتوفرون على جهاز راديو، ومنذ متى؟

+ 52 % لا. + 08 % نعم، قبل 1953. + 40 % نعم، بين 1953 و1957.

- ما هي البرامج التي تسمعونها بانتظام؟

أ- إجابات عامة وأنواع البرامج

+ 15 % لا شيء.+ 06 % كلها. + 40 % أخبار وتعاليق، برامج إخبارية.
+ 17 % موسيقى. + 03 % القرآن وبرامج دينية. + 01 % رياضة.
+ 07 % مسرح. + 11 % منوعات.

ب- المحطة الإذاعية

+ 40 % الإذاعة الوطنية المغربية. + 23 % طنجة الدولية. + 11 % طنجة-إفريقيا-المغرب.
+ 06 % تطوان. + 13 % القاهرة. + 01 % صوت أمريكا.
+ 03 % متنوعة بالعربية. + 03 % متنوعة بلغات أخرى.

- هل ترون بأن برنامجا تربويا منتظما بالراديو قد يفيدكم؟

+ 85 % نعم. + 10 % لا. + 05 % بلا رأي.

- هل تفهمون المذيع حينما يتحدث باللغة العربية الفصحى؟ وفي حال العكس ما هي اللهجة أو اللغة التي تفضلونها؟

+ 42 % نعم، باللغة الفصحى. + 27 % لا، لكن بالعربية الدارجة. + 06 % لا، ولكن بتاشلحيت.
+ 02 % لا، ولكن بتامزيغت. + 01 % لا، ولكن بالريفية. + 02 % لا، ولكن بالفرنسية.
+ 20 % لا، دون أي تحديد.

النشاط الاجتماعي

- هل كنتم تفضلون أن تنضموا إلى جمعية ما؟ ما هي؟

+ 38 % لا. + 05 % نعم، عموما. + 28 % نعم، رياضية.
+ 10 % نعم، ثقافية. + 14 % نعم، دينية. + 05 % نعم، مختلفة.

67 % لم ينضموا إلى أية جمعية رياضية أو ثقافية أو دينية، بيد أن 63 % منهم رغبوا في الانضمام إليها.

- هل تستقبلون في منزلكم أصدقاء: مغاربة، أجانب؟ من هم؟

+ 14 % لا. + 83 % نعم، مغاربة مسلمون.
+ 01 % نعم، مغاربة يهود. + 02 % نعم، أجانب.

- هل هي صداقة مهنية؟ سياسية؟ رياضية؟ صداقة جوار؟

+ 52 % سياسية. + 25 % مهنية ونقابية.
+ 16 % جوار. + 07 % رياضية.

---

[1] صحيفة خاصة بمحو الأمية.

الأسفار

- هل سافرتم إلى الخارج؟ اذكر الدول:

+ 86 % لا.
+ 07 % نعم، إلى إفريقيا الشمالية.
+ 02 % نعم، إلى فرنسا.
+ 01 % نعم، إلى إسبانيا.
+ 02 % نعم، إلى دولة أوربية أخرى.
+ 02 % إلى الشرق الأوسط.

- إذا أتيحت لكم يوما فرصة السفر، إلى أين تودون الذهاب؟

+ 06 % لا أدري.
+ 37 % المغرب.
+ 03 % شمال إفريقيا.
+ 36 % الشرق الأوسط – مصر.
+ 07 % مكة.
+ 01 % إسبانيا، البرتغال، فرنسا.
+ 04 % دول أوربية أخرى.
+ 04 % أمريكا.
+ 02 % دول أخرى.

- لماذا؟

+ 03 % دون تفسير.
+ 38 % السياحة.
+ 10 % التواصل الإنساني.
+ 19 % التقدم الصناعي.
+ 06 % الدراسة.
+ 04 % الأخوة العربية.
+ 08 % العقيدة (الحج).
+ 05 % القومية.
+ 07 % أسباب مختلفة.

يستنتج من هذه اللوائح بعض الخصائص عن الشبيبة المغربية، إنها شبيبة لم تسافر كثيرا، لكنها لا تهتم كثيرا بالخارج، إنها تبحث كيف تعرف نفسها (37 % تود السفر في المغرب)، بيد أنها لا تعرض عما يجري في الخارج، وخصوصا فيما يتعلق ببلدان الشرق الأوسط (36 % تود معاينة الدول العربية).

كيف ترى الآخرين؟

- ماذا يمكن للمغرب أن يتعلمه من الأجانب؟

+ 04 % لا شيء.
+ 35 % إنجازات صناعية.
+ 20 % معارف تقنية وعلمية.
+ 08 % ثقافة عامة.
+ 08 % فلاحة.
+ 18 % تقنيات عسكرية.
+ 07 % مدارك متنوعة.

- ما هي الأشياء التي لا يجب أن يتأثر بها؟

+ 12 % لا أدري.
+ 53 % " الأشياء المحرمة ".
+ 23 % الأخلاق.
+ 05 % الإلحاد.

- هل تود معرفة ما يجري في الخارج؟

+ 15 % لا.
+ 85 % نعم.

- هل تعتقد بأن ما يجري في الخارج يؤثر على حياتنا؟

+ 16 % لا.
+ 82 % نعم.
+ 02 % لا أدري.

هكذا فإن شبيبتنا بعيدا عن أن تكون منغلقة ومنطوية على نفسها، إننا بعيدون عن جيل الحسن الأول الذي بنوع من الدفاع الذاتي كان يرى بنوع من الريبة البعثة الأولى التي توجهت إلى الخارج بحثا عن نفس المعارف التي تطالب بها شبيبة اليوم.

الوقت الثالث

- كيف تستغلون وقتكم الثالث؟

+ 12 % دراسة.
+ 14 % مطالعة.
+ 23 % اجتماع الأصدقاء
+ 07 % الرياضة كلاعب.
+ 03 % الرياضة كمتفرج.
+ 03 % لعب الورق.
+ 03 % لعب الضامة.
+ 14 % التنزه.
+ 21 % جلسة شاي.

- كم من مرة ترتاد فيها السينما؟

+ 14 % أبدا. + 28 % مرة واحدة. + 20 % مرتين.

+ 09 % ثلاث مرات. + 20 % أربع مرات. + 09 % أكثر من خمس مرات.

- هل تستمع إلى المغني المتجول؟

+ 68 % لا. + 32 % نعم.

- هل تشارك في الحفلات الفلكلورية؟

+ 16 % لا. + 84 % نعم.

- هل تذهب إلى السينما؟

+ 37 % لا. + 63 % نعم.

- هل تفضل أفلاما؟

+ 07 % دون تفضيل. + 10 % أوربية.

+ 20 % أمريكية. + 63 % عربية.

- ما نوع الأفلام التي تفضلها؟

+ 05 % دون تفضيل. + 38 % بوليسية. + 15 % عاطفية.

+ 18 % أفلام النزال. + 16 % استكشافية. + 06 % تاريخية.

+ 02 % أخرى.

- هل حضرت عرضا مسرحيا؟

+ 38 % لا. + 62 % نعم.

- هل شاركت في عرض مسرحي؟

+ 76 % لا. + 24 % نعم.

- هل شاركت في أحد المواسم؟

+ 38 % لا. + 62 % نعم.

هكذا تبدو الشبيبة المغربية مفضلة للسينما، التسلية العصرية بامتياز، فأكثر من ربع المستجوبين (28 %) كانوا يرتادون السينما لمرة واحدة في الشهر على الأقل، خمسهم مرتان في الشهر، وخمس آخر أربع مرات. ويبدو أن الأفلام البوليسية والعربية كانت محط اختيارهم. وكانت الأجوبة حول المسرح مشجعة، فمعدل 62 % ممن حضر عروضا مسرحية، و24 % ممن شارك فيها كانت نسبا جيدة، وكانت توحي بمستقبل واعد للمسرح المغربي.

في حين لم تفقد الحفلات الفلكلورية التي كانت تنشط القرى بريقها، حيث كان 84 % يشاركون فيها. وهذا ما يعبر عن التآزر الجماعي السائد في البادية، التآزر المحافظ عليه بما أن الحفلات المنظمة من طرف المسؤولين كانت تبحث دوما في وضع الفلكلور المغربي، الكنز الوطني الحقيقي، في الطليعة.

العقيدة

- هل تؤدى صلاة الجمعة في جماعتكم؟

+ 91 % نعم. + 09 % لا.

- هل يوجد بها من يؤمن التربية الدينية للبالغين؟

+ 09 % لا. + 91 % نعم.

النشاط السياسي والمقاومة

- هل تنتمي لمجموعة سياسية؟ ما هي؟

+ 05 % لا. + 06 % نعم، دون تحديد + 89 % حزب الاستقلال.

- حدد زمن انخراطكم في هذه المجموعة

+ 49 % منذ 1955. + 26 % ما بين 1952 و1955.

+ 18 % ما بين 1947 و1952. + 04 % ما بين 1944 و1947.

+ 03 % قبل 1944.

- هل أنت عاطف، أم مناضل، أم مسير؟

+ 24 % عاطف. + 59 % مناضل. + 17 % مسير.

- هل تحاول إشاعة قناعاتك السياسية؟

+ 07 % لا. + 93 % نعم.

- هل دخلت السجن لسبب سياسي؟ كم من الوقت؟

+ 79 % لا. + 12 % نعم، لأقل من شهر.

+ 07 % نعم، لأزيد من شهر. + 02 % نعم، لسنة فأكثر.

- تاريخ ذلك؟

+ 85 % بين 1953 و 1955. + 10 % في 1952.

+ 02 % قبل 1952. + 03 % في 1944.

- هل سبق أن نفيت لسبب سياسي؟

+ 95 % لا. + 01 % نعم، لأقل من شهر.

+ 01 % نعم، لشهر فأكثر. + 03 % لسنة فأكثر

- هل ناضلت في المقاومة؟ في أية فترة؟

+ 92 % لا. + 03 % نعم، في 1953.

+ 03 % نعم، في 1954. + 01 % نعم، في 1955.

+ 01 % نعم، في 1956.

المواطن والمؤسسات

1- المشاكل الذاتية

- في حال النزاع مع جيرانك، أو مع أحد مواطنيك، لمن تلجأ لحل ذلك؟

+ 02 % إلى الله. + 11 % إلى القضاء.

+ 20 % إلى السلطات الإدارية. + 18 % إلى سلطات حزب.

+ 21 % إلى الأعيان (أشخاص لهم سلطات معنوية فقط) + 28 % الاعتماد على النفس.

- هل تبحث عن مساعدة لحل مشاكلك الذاتية؟ من طرف من؟

+ 04 % نعم. + 03 % لا. + 03 % نفسي.

+ 36 % الأسرة. + 31 % الأصدقاء. + 23 % أشخاص آخرين

- هل تتبع نصائحهم؟

+ 93 % نعم. + 07 % لا.

2- الحياة الجماعية

- هل اجتمع من يمثل جماعتك بالسلطات المحلية لمناقشة المشاكل العامة؟

+ 31 % لا. + 59 % نعم. + 10 % لا أدري.

- إذا كان ذلك، فبخصوص:

+ 12 % لا أدري. + 15 % المردود الفلاحي. + 13 % السكن.

+ 12 % الوقاية. + 14 % بناء مدرسة. + 10 % قضايا إدارية.

+ 09 % أمور قضائية. + 10 % قضايا سياسية. + 03 % قضايا أخرى.

- هل سجلت تعاونا بين ساكنة جماعتك و السلطات المحلية؟

+ 28 % لا. + 61 % نعم. + 11 % لا أدري.

- هل سجلت خلافات بين ممثل جماعتك و السلطات المحلية؟

+ 78 % لا. + 18 % نعم. + 04 % لا أدري.

- حدد في جملة واحدة سبب هذه الخلافات؟

+ 18 % ضعف كفاءة ممثل السلطة. + 20 % شطط ممثل السلطة.

+ 19 % فساد ممثل السلطة. + 27 % ضعف أخلاقيات ممثل السلطة.

+ 16 % نزاع بين الحزب وممثل السلطة.

- ما نوع المساعدة التي تنتظرها من الحكومة لتحسين ظروفك الاقتصادية؟

+ 01 % لا شيء. + 17 % خلق مركز لكراء الجرارات.
+ 13 % توزيع البذور المنتقاة. + 05 % قروض.
+ 15 % خلق تعاونية تقليدية. + 13 % خلق تعاونية فلاحية.
+ 11 % تهيئة السقي. + 02 % بناء المدارس.
+ 01 % المساكن. + 22 % كل شيء.

- ما هي المشاريع التي بمقدور السكان مباشرتها لتحسين وضعيتهم الاقتصادية؟

+ 12 % اجتثاث الدوم والعناب. + 12 % قلع الحجارة من الأراضي الفلاحية.
+ 13 % غرس الأشجار. + 10 % بناء الإصطبلات. + 13 % بناء مدرسة أو مسجد.
+ 10 % بناء دور. + 09 % بناء مراحيض. + 10 % جر عيون. + 11 % جمع النفايات.

- هل تم إبدال قائد أو باشا في جماعتك؟

+ 10 % لا. + 89 % نعم. + 01 % لا أدري.

- هل تغيرت سيرة موظفي الإدارة قياسا بما كانت عليه قبل الاستقلال؟

+ 05 % لا. + 93 % نعم. + 02 % لا أدري.

- في رأيك كيف يجب أن يكون سلوكهم مع الناس؟

+ 01 % التصرف بحزم. + 55 % التصرف بعدل. + 13 % التصرف بحياد.
+ 05 % تفسير قرارات الحكومة. + 06 % ألا يكونوا متعجرفين.
+ 16 % أن تتوفر فيهم كل أو العديد من هذه الصفات. + 04 % أن يكون لهم سلوك ديمقراطي.

- ما رأيك في سير المحاكم منذ الاستقلال؟

+ 02 % لا رأي لي. + 78 % أفضل بشكل جلي. + 18 % أفضل قليلا.
+ 01 % مماثل. + 01 % أقل أو أسوأ.

الفرد والجماعة

- ما هو الشيء الذي يستأثر باهتمامك ويشغل بالك سواء أكان ذاتيا أو عاما؟

+ 05 % مشاكل ذاتية وعائلية. + 15 % مشاكل اقتصادية ذاتية. + 15 % مشاكل مهنية ذاتية.
+ 08 % مشاكل ثقافية ذاتية. + 19 % مشاكل اقتصادية عمومية. + 25 % مشاكل سياسية عامة.
+ 06 % مشاكل ثقافية عامة. + 05 % مشاكل دينية عامة. + 01 % لا شيء.

يلاحظ أن المشاكل السياسية العامة تحظى بنسبة أعلى (25 %)، ومن جهة أخرى إذا شئنا التجميع:

+ 44 % مشاكل ذاتية. + 55 % مشاكل عامة. + 01 % لا مبالي.

- هل يكفي أن تعيش مع أسرتك في طمأنينة؟ أم ترى ضرورة توفر أشياء أخرى لتحيى حياة سعيدة؟

+ 59 % سعادة عائلية وشخصية تكفي. + 30 % إحساس بازدهار وطني ضروري
+ 06 % إحساس باستقرار سياسي ضروري. + 01 % إحساس بنفوذ سياسي ضروري.
+ 01 % إحساس باحترام العقيدة ضروري. + 03 % إحساس بسلم عالمي ضروري.

- هل من غاية خاصة تود تحقيقها في حياتك؟ ما هي؟

+ 12 % لا أدري. + 18 % غاية أنانية. + 16 % إتقان صنعة.
+ 18 % تلقي العلم والثقافة. + 07 % غاية إيثار. + 20 % غاية وطنية وذات طبيعة سياسية.
+ 09 % غاية دينية.

يمكن تجميع ذلك في:

+ 52 % غاية لفائدة الذات. + 36 % غاية لفائدة الآخرين. + 12 % لا أدري.

- ما من بين الأشياء التالية يقترب أكثر من هدفك في الحياة؟

+ 21 % الابتعاد عن المشاكل المادية. + 15 % التضحية من أجل الصالح العام.
+ 19 % اكتساب الثروة بالعمل المتواصل. + 10 % الحياة يوما بيوم دون مشاكل.
+ 16 % البحث عن الشهرة بالعمل والدراسة.
+ 11 % ممارسة حياة شريفة دون الاهتمام بما يقوم به الآخرون.

+ 08 % ممارسة حياة متطابقة مع ذوقك دون التفكير في المال والشهرة.

- كيف ترى المستقبل؟

+ 68 % بتفاؤل.
+ 15 % بتشاؤم.
+ 12 % بخضوع.
+ 05 % بلا مبالاة.

- ما هي الفترة الأكثر غبطة في حياتك؟

+ 03 % لا أدري.
+ 27 % الاستقلال.
+ 60 % عودة الملك.
+ 10 % حدث في الحياة الجماعية غير ما ذكر.

أعداء الوطن

- ما الذي تسبب في تمرد عدي وبيهي؟

+ 13 % يجهل المسألة.
+ 09 % لا أدري.
+ 41 % خيانة ناجمة عن طموح شخصي.
+ 29 % خيانة مدبرة من الخارج.
+ 07 % تمرد ناجم عن جهل بالشروط السياسية الجديدة.
+ 01 % صراع سياسي بين التيارات.

- كيف ترى العقاب الذي يجب أن يسلط على عدي وبيهي؟

+ 06 % لا أدري.
+ 26 % يعود ذلك إلى الحكومة وإلى القضاء.
+ 39 % الإعدام.
+ 23 % السجن والأشغال الشاقة.
+ 02 % النفي.
+ 01 % البراءة.
+ 03 % المصادرة.

- حسب رأيك كيف يجب أن يكون مصير أبناء الكَلاوي؟

+ 08 % أجهل المسألة، أو لا أدي، أو لا أعرفهم.
+ 22 % أرد ذلك إلى القضاء
+ 27 % الحكم عليهم بالإعدام.
+ 24 % السجن أو الأشغال الشاقة المؤبدة.
+ 03 % السجن أو الأشغال الشاقة المحددة، أو النفي.
+ 05 % مصادرة الأملاك.
+ 07 % الإعدام والمصادرة.
+ 02 % العقاب (السجن أو الأشغال الشاقة) والمصادرة.
+ 02 % البراءة.

أوسمة ملكية للمتطوعين

وسام الازدهار الاقتصادي

الدرجة الأولى

وقد وشح جلالة المغفور له شخصيا صدر الموشحين بوسام الازدهار الاقتصادي، أي الذهبي، الآتية أسماؤهم:

عبد السلام بناني* : المفوض العام

الكومندان حمو : القوات الملكية المسلحة



30- جلالة المغفور له يوشح بيديه الكريمتين صدر أحد أطر طريق الوحدة

الدكتور بنهيمة: المفوض العام للمرحلة الأولى

محمد الركَراكَي: مهندس، مندوب وزارة الأشغال العمومية

* رئيس الجمعية المغربية لتربية الشبيبة.

الدرجة الثانية

الهاشمي بناني: الكاتب العام للموقع المركزي – المرحلة الأولى
عبد اللطيف الخميري: الكاتب العام – المرحلتان الثانية و الثالثة
محمد بنسعيد**: المدير المساعد لمدرسة تكوين الأطر
عزيز السغروشني: التربية الأساس، مكلف بالأنشطة التربوية

الدرجة الثالثة

عثمان الإدريسي: قائد ممتاز بتاونات
امحمد الخياط: قائد كتامة
محمد الحيحي***: كاتب اللجنة الإدارية
المهدي بنونة: كاتب اللجنة الإدارية

وسام الشغل

الدرجة الأولى

الغالي بنهيمة: رئيس المخيم الثالث
كريم العمراني: الموقع المركزي بإيكاون
جو أوحنا: الموقع المركزي
عبد الله العلوي: الموقع المركزي
عبد الرحمن السيد: الموقع المركزي
عبد الفتاح سباطة*: الموقع المركزي
ابن الجيلالي الغافري: الموقع المركزي
محمد اليوسفي**: الموقع المركزي
عباس البوحديوي: الموقع المركزي
عمر غنام: مصلحة التربية الأساس
أحمد المسناوي: مصلحة التربية الأساس
عبد القادر جلال: مصلحة التربية الأساس
عبد المغيث الكتاني: الموقع المركزي
عبد الجبار المريني: الموقع المركزي
محمد بن عبد الصادق: الموقع المركزي

** نائب رئيس ج. م. ت. ش.
*** الكاتب العام ل ج. م. ت. ش.
* عضو قيادي في ج. م. ت. ش.
** عضو قيادي في ج. م. ت. ش.

الدرجة الثانية

أحمد بنعلي: رئيس المخيم السادس – المرحلة الأولى
محمد الطاهر بن الطاهر: رئيس المخيم العاشر – المرحلة الأولى
عبد الرحمن حجيرة: رئيس المخيم السابع – المرحلة الأولى
محمد بنعياد: رئيس المخيم الثاني عشر – المرحلة الأولى
بوشعيب البيضاوي: رئيس المخيم السادس عشر – المرحلة الأولى
إدريس الصنهاجي: رئيس المخيم الثالث عشر – المرحلة الأولى
علال الواصلي: رئيس المخيم الرابع عشر – المرحلة الأولى
عبد العظيم عامر: رئيس المخيم السابع – المرحلة الثانية
المدني الزكيري: رئيس المخيم السادس – المرحلة الثانية
محمد عاشوري: رئيس المخيم الأول – المرحلة الثانية
عبد الحق المريني: رئيس المخيم السادس عشر – المرحلة الثانية
محمد السوسي: رئيس المخيم الثاني عشر – المرحلة الثانية
محمد جلول: رئيس المخيم الخامس عشر – المرحلة الثانية
محمد الدكالي: رئيس المخيم الثالث – المرحلة الثالثة
الفيلالي بلعربي: رئيس المخيم السادس – المرحلة الثالثة
العلمي الزهراوي: رئيس المخيم السادس عشر – المرحلة الثالثة
محمد العثماني: الموقع المركزي
زين الدين محمد: مصلحة التربية الأساس
الدكتور بنيخلف: مصلحة الصحة
الدكتور حسن التازي: مصلحة الصحة
الدكتور بندلاك: مصلحة الصحة
محمد الورطاسي: عن المخيم الثاني عشر – المرحلة الأولى
محمد العلمي: رئيس المخيم الثاني – المرحلة الأولى
بوبكر الصقلي: كاتب وملحن نشي طريق الوحدة

الدرجة الثالثة

محمد التازي: رئيس المخيم الخامس – المرحلة الأولى
علال العبدي: رئيس المخيم الثامن – المرحلة الأولى
عابد بنسودة: عن المرحلة الأولى
الطيب برادة: عن المخيم الأول – المرحلة الأولى
عبد اللطيف بنشقرون: عن المخيم الثاني – المرحلة الأولى
محمد الجوهري: عن المخيم الثالث – المرحلة الأولى
عبد السلام الغربي: عن المخيم الثالث – المرحلة الأولى
عبد القادر بناني: عن المخيم الخامس – المرحلة الأولى
علي السطاتي: عن المخيم التاسع – المرحلة الأولى
سيمون: عن المخيم التاسع – المرحلة الأولى
غابرييل: عن المخيم التاسع – المرحلة الأولى
بن شتريت: عن المخيم التاسع – المرحلة الأولى
الأسفي: عن المخيم الثاني عشر – المرحلة الأولى

المعطي الزعري: عن المخيم السادس عشر – المرحلة الأولى
محمد الأزرق: عن المخيم الثاني – المرحلة الثانية
أحمد بنجلول: عن المخيم الرابع – المرحلة الثانية
رحال أبو الوفا: عن المخيم الخامس – المرحلة الثانية
عمر القادري: عن المخيم التاسع – المرحلة الثانية
طموح بن المختار: عن المخيم العاشر – المرحلة الثانية
محمد الصوفي: عن المخيم الحادي عشر – المرحلة الثانية
محمد السباعي: عن المخيم الثاني عشر – المرحلة الثانية
عبد السلام إبراهيم: عن المخيم الرابع عشر – المرحلة الثانية
مروان: عن المخيم العاشر – المرحلة الثانية
عبد الحميد الكردودي: مصلحة التربية الأساس
أحمد بن محمد الحبيب
عثمان حمو: رئيس المخيم الرابع – المرحلة الثالثة
أحمد اللعبي: رئيس المخيم الخامس – المرحلة الثالثة



31– نموذج لشهادة المشاركة التي تلقاها متطوعو طريق الوحدة

محمد بن أحمد: رئيس المخيم السابع – المرحلة الثالثة
البزري محمد الرحالي: عن المخيم الثامن – المرحلة الثالثة
أحمد حمدي: رئيس المخيم التاسع – المرحلة الثالثة
قاسم الوزاني: رئيس المخيم العاشر – المرحلة الثالثة
أحمد أولمين السوسي: رئيس المخيم الثاني عشر – المرحلة الثالثة

محمد باحماد: رئيس المخيم الثالث عشر – المرحلة الثالثة
إدريس الطاهري: رئيس المخيم الرابع عشر – المرحلة الثالثة
محمد الزرهوني: رئيس المخيم الخامس عشر – المرحلة الثالثة
عبد الهادي بنجلول: عن المخيم الثاني – المرحلة الثالثة
محمد بانا بلحسن: عن المخيم السادس عشر – المرحلة الثالثة
أحمد البلغيثي: عن المخيم الرابع عشر – المرحلة الثالثة
عبد الله شاكر: عن المخيم الثالث عشر – المرحلة الثالثة
عبد الواحد الراضي*: من مدرسة تكوين الأطر
أحمد الناوي: التربية الأساس
عبد الله الاغزاوي: من الموقع المركزي – المرحلة الأولى
محمد كركور: من الموقع المركزي – المرحلة الثالثة
أحمد بنعزوز: ممرض
العلمي غفلان: ممرض
أحمد الغول: ممرض
الدكتور الشكوري: مصلحة الصحة
الدكتور الجبلي: مصلحة الصحة
الدكتور إدريس القباج: مصلحة الصحة
الدكتور زنيبر: مصلحة الصحة
الدكتور دحان: مصلحة الصحة
الدكتور الدويري: مصلحة الصحة
محمد بن قنديل: سائق – وزارة الصحة
حمد الكودة
علي التواتي
عبد الحق الطاهري: مستخدم – وزارة الصحة
عبد الرزاق بن حيحي: مستخدم – وزارة الصحة
عبد السلام الصناج: مستخدم – وزارة الصحة
جسوس بن عبد الحميد: مستخدم – وزارة الصحة
محم القايق: مستخدم – وزارة الصحة
محمد الداهي: مستخدم – وزارة الصحة
محمد الحسيني: مستخدم – وزارة الصحة
أحمد المومني: مستخدم – وزارة الصحة
عبد السلام الصقلي: مستخدم – وزارة الصحة
محمد الودغيري: الموقع المركزي

* عضو قيادي في ج. م. ت. ش.

نشيد طريق الوحدة

كلمات وألحان: **أبو بكر الصقلي**

هيوا بنا إلى العمل   نحن الشباب، نحن الأمل
طريقنا وحدتنا   تخليد عهد الاستقلال

يا شباب، يا شباب   هيوا بنا إلى العمل
إلى البناء يدا في يد   نحمي حماك يا بلاد
شعارنا وحدتنا   عزتنا إلى الأبد

هيوا بنا إلى الأمام   يعيش ملكنا المولى الإمام
قوتنا قدرتنا   عزتنا بين الأمم

نشيد الأبطال

كلمات وألحان: **أبو بكر الصقلي**

إننا أسد غضاب   لا نبالي الصعاب
لا نبالي العذاب   سيرنا إلى الأمام
فهنيئا لنا   نحن شبان البلاد
شعارنا حزم   وسيرنا إلى الأمام

اللازمة

كم بسطنا من جبال   بأعصاب الرجال
وبفؤوس الأبطال   نبني الاستقلال
ليس يغزونا الوهن   كلما طال الزمن

اللازمة

نشيد الوحدة

كلمات: **أحمد الطيب العلج**

ألحان: **محمد المزكلدي**

للطريق جهادي وتوحيد بلادي
نادى المنادي جاوبه فؤادي
أنا يا مشارك
توحيد بلادي عبرة لاولادي
توحي بلادي راحة لاجداي
لابد نشارك والمولى يبارك

وطني الغالي من الأباتي
فضلي وراسمالي وهو ذاتي
نحميه ونصونه من كل عادي
اللازمة

نبنيه ونعينه بدمي وفؤادي
يدي ف يد خويا ويد خويا ف يدي
وامي وبويا وخالي وجدي
كلهم يباركوا عرقي وجهادي
وبغاوا يشاركوا ف توحيد بلادي
اللازمة

الله يرعاك يا بلادي الحرة
ويحمي حماك وتعيشي درة
وتعيشي درة ونناك مرادي

يا بلادي الحرة رغم الأعادي
اللازمة

نشيد المتطوع

كلمات وألحان: عبد القادر بنسليمان

يا اللي تبرر بخلك بالأعذار يا اللي تعارض جهود الاحرار
تعالى معايا هز الفاس كسر الاحجار

اضرب اضرب دايما جيل بعد جيل
اضرب اضرب حتى ياتي المستحيل
الله اكبر بدينا الجهاد الطويل

ف طريق الوحدة ما بين الاوراش
خرجنا بشدة قبضنا الفاس
دكينا جبال حطمنا اغلال
كسرنا قيود قيود الحدود
ف طريق الوحدة اقمنا الدليل

عاهدنا البلاد بطول الجهاد
ف كل خطوة نبذل جهد
نسجي البلاد بروح الاقتصاد
نغرس الغابة ونبني السد
ونبقى نضرب حتى ياتي المستحيل

فهرست

شكر وتقدير

ونحن نقدم هذا العمل الذي شغلنا ما ينيف عن الخمس سنوات، نقر بأنها المدة ذاتها التي انشغل به معنا أستاذنا القدير الرقيق عثمان بناني أدام الله عليه نعمة العطاء والتضحية العلمية، لا بالمتابعة الدقيقة كما خبرناه فحسب، وإنما أيضا بنصائحه وتوجيهاته التي كانت تستفز فينا روح المثابرة والرصانة العميقة، فكان - إلى جانب الدكتور محمد جسوس - سندا ودعما معنويا وعلميا لنا رغم انشغالاته. ولا يمكننا في هذا الصدد أن ننسى الاهتمام اللائق الذي حظي به هذا العمل وهو لا يزال مخطوطا اوليا من طرف الأستاذ العزيز محمد الكَحص، كاتب الدولة المكلف بقطاع الشباب، والذي تجشم عناء قراءته ووقوفه إلى جانبنا - كما دأبه في كل ما يتعلق بالتجارب والمجهودات التي تفتح في وجه الشباب سبل الانخراط في المستقبل المغربي الواعد، فلتجد الشخصيات المذكورة أعلاه في هذا الشكر نفحة امتنان خاص وشهادة عرفان بالجميل.

ولا يفوتنا في هذا الإطار أن نتوجه أيضا بأخلص تحياتنا إلى لالة زهور بن بركة الحيحي التي أمدتنا بجانب مهم من أرشيف الجمعية الذي كان يحتفظ به أستاذنا المرحوم السي محمد الحيحي، وهي نفس التحيات التي نتوجه بها أيضا إلى الفنانة القديرة زوليخة التي حرصت بنظرتها التقنية الهائلة على إعادة إخراج الصور التاريخية، وإلى الأخ الصديق محمد أبريض الذي سهر معنا على إدراجها الجيد داخل الكتاب هو والزميل الدكتور بكلية الآداب بالمحمدية عبد المالك السلوي، فلهم منا خالص التشكرات.

Imprimerie CANA Print
Dépot Légale : 2005 / 2565

Tél.: 037 73 72 28 / 20 50 00 - Fax : 037 26 44 69

«.. إن كان المقصود في البداية هو تدوين تاريخ طريق الوحدة رصدا وتحليلا واستنباطا، فإنه قد تبين لنا أن ذلك سيغمط الطريق بمؤطريها ومتطوعيها وأفكارها حقها، وسيتضاءل مقصد العبرة الذي نشده السي محمد الحيحي، ومن ثم آثرنا أن ندع « طريق الوحدة » تتحدث عن نفسها بنفسها وبشخوصها المباشرين بأكبر قدر ممكن من خلال خطب المرحلة ووثائقها وبياناتها ومقالاتها ومعطياتها وشهادات مجايليها، ولم نقحم أنفسنا إلا بالقدر الذي بدا لنا ضروريا للربط بين الأفكار والمعطيات، أو للإحالة على بعض الدلالات، عمدتنا في ذلك التشجيع الكبير الذي لمسناه من أستاذنا القدير عثمان بناني ومباركته للخطة التي انتهجناها، ومقصودنا أن تكتشف الأجيال الشابة الجديدة عبقرية الجيل الأول لمطلع الاستقلال بدون رتوش، وتتنسم من تجربته عبق القدوة الفيحاء لاستنهاض الهمم ثانية، كما كان يحلم بذلك المهدي، وكما داوم على ذلك السي محمد الحيحي، ذاك الرجل الوطني الذي كان من القلائل الذين لم تنته « طريق الوحدة » بالنسبة له، فظلت تسكنه، أو ظل هو يسكنها، سيان، وعزاؤنا أن نكون قد توفقنا في نفض التراب على هذا النموذج الرائع للعمل الطوعي، وعزاؤنا الأكبر أن نشعر بأننا قد استجبنا ولو جزئيا لأمنية السي محمد الحيحي، مربي الأجيال...»